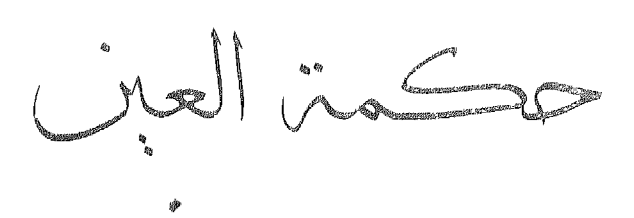


للعلامة نجم الدين أبو الحسن أبو المعالي علي بن عمر دبيران الكاتبي الشافعي القزويني
المتوفى سنة ١٢٩٤م.

حققه وعلق عليه

صالح آيدين بن عبد الحميد التركي

كتاب

حكمة العين

للعلامة نجم الدين أبو الحسن أبو المعالي علي بن عمر دبيران الكاتبي الشافعي القزويني
المتوفي سنة ١٢٩٤م.

حققه وعلق عليه
صالح آيدين بن عبد الحميد التركي

إهــــداء ،

إلى قرة عيني، إلى أبي و أمي الأجلاء عبد الحميد وزلفى،
وإلى فلذات كبدي، إلى زوجتي وإلى أولادي الأعزاء عبد الحميد و بلال
وفاء بوفاء وتوجيها نحو الخير و النماء ..

صالح آيدين بن عبد الحميد التركي
E-Mail: salihaydinab@mynet.com.tr

حكمة العين

التمهيـد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد

تمهيد:

لا نجد على حياة الكاتبي القزويني إلا قليلا من المعلومات، يسكت التاريخ عن الحديث عنه، الأخبار المروية عن حياته وطفولته و نشأته تكاد تكون معدومة و كتب التراجم لا تتحدث عنه إلا أقل القليل. و مع هذا كتابه رسالة الشمسية بعد كتاب ايساقوجي لأستاذه الابهرى كان اشهر الكتب المنطقية المتداولة بين طلاب المدارس، و كتابه حكمة العين كانت مظهرا لمدح حاجي خليفة و محمد إقبال بمستوى عالٍ.

اسمه: اسمه التام الذى اشتهر بشكله في العربي الكاتبي و بشكله الفارسى دبيران هو العلامة **نجم الدين ابو الحسن ابو المعالى على بن عمر دبيران الكاتبي القزويني.**

مولده: لم يذكر المؤرخون موطن مولده، غير انه يفهم من اسمه انه ولد في قزوين يعني ولد في فارس. هناك من يقول انه ولد فى دبيران، الا انى اتفكر ان دبيران نسبة الى المهنة و المسلك كما اشعره هنرى قربن فى تاريخه الفلسفة الاسلامية. وكذالك لم يثبت تاريخ ولادته و اختلف فى تاريخ وفاته. ويذكر اسماعيل باشا و عمر رضى كهاله انه ولد فى عام ٦٠٠ \ ١٢٠٤ م. و وفاته ٦٧٥ه\١٢٧٦م على قول اسماعيل باشا و كاتب حلبي، ٦٩٣ه\١٢٩٤م على قول بروكلمان. وعلي قول بعض الكتاب المعاصرين انه توفى فى ١٢٥٥م. الرأى الراجح عندى ان يكون تاريخ وفاته ١٢٩٤ميلاديا. لان من اساتذه شمس الدين محمد سمرقندى قد توفى فى عام ١٢٩١م، و اثير الدين ابهرى توفى فى عام ١٢٦٤م. و نصرالدين طوسى فى عام ١٢٧٤ م. ومن تلاميذه المشهورين مطهر حلى توفى فى عام ١٣٢٦م. وقطب الدين مسعود شيرازى فى عام ١٣١١م. و في الشخص اصل ان يكون اكبر من تلاميذه و اصغر من اساتيذه.

الكاتبي هومنطيقى و فيلسوف و متكلم. وهو فارسى كتب تأليفاته بالعربية وهو تلميذ نصرالدين طوسيفى الفلسفة وشمس الدين محمد بن اشرف السمرقندى فى المنطق.

حياته الثقافية والسياسية

ان الكاتبي عاش فى زمن الخانيون. والايلخانيون هم دولة موغول التى تتولى الحكم فى الفرس ما بين عامي ١٢٥٦\١٣٥٣م. حيث كانت للغات الفارسية والتركية والعربية وجود الي جانب الموغولية التي كانت اللغة الرسمية للدولة. و لو اعتبرنا كتابة طوسى و كاتبي و حلى و قطب الدين شيرازى تأليفاتهم بالعربية يمكننا القول بان العربية شايعة فيها. ومؤسس الدولة الايلخانيين هو خلاقو خان من احفاد جنقيز خان الذان لم يكونا بديان بدين. ولهذا السبب

لايعامـــلون الـــناس و لا يقابلولهم على دينهم. كانوا يعتمدون العلماء ويبجلولهم من اى دين كـــانوا. كانت الأمم متساوية على قانون جنقيز. وهم يعدون هذا وظيفة لله تعالى. وهم كما كـــانوا يعظمون المسلمين يعظمون ايضا اصحاب بودا المشركين. وبعض اولاد جنقيز واحفاده اخـــتاروا الاســـلام وبعضـــهم المسيحية وبعضهم دين بوذا وبعضهم لم يختاروا اى دين واتبعوا آبائهم.

الكاتبى ولو كان يأثرخلافة عباس على حكومة موغول كما قال تلميذه مطهر حلى فى كتابه ايضاح المقاصد، الا اننا عثرنا على المصادر التى تذكر ان العلاقات كانت قوية بينه و بـــين شمـــس الدين محمد جوينى وزير خلاقو و عبقه و احمد تكودر. وهو اخ علاءالدين عطاء المـــلك الجويـــنى صاحب كتاب تأريخ جهان قوشع وكاتب خلاقو خان وواليه بغداد وعراق العرب طوال ٢٤سنة. وعلاقته القوية بينه و بين شمس الدين محمد جوينى تدلنا على قوة علاقته بخلاقـــو خـــان. وهـــو صار وزيرا رئيسيا بعد خلاجوخان طوال سلطنة عبقة و سلطان احمد تكـــودر. وقانون جنقيز كان يجرى فيها حتى السلطان السابع قزان خان. ان الاسلام قد شاع بين الشعب فى زمن احمد تكودر ولكنه قد تلقى بالقبول رسميا فى سلطنة قزان خان. وهذا يعنى ان الكـــاتبى توفى فى١٢٩٤م. ورأىسلطنة خلاجو و احمد و عرجون و جيحاطو و بيدو وقزان خـــان. نحن نعرف ان علاقته بالثلاث الاول كانت جيدة و لم نسمع علاقته السيئ دون غيرهم. وفى الدولـــة يوجد فيها الشيعى والسنى وحتى اصحاب بوذا و المسيحيون. و هو اصلا عاش فى هـــذا الفسيفســـاء الدينى والعنصورى ولهذا السبب صارت رصدخانة المراغة و مكتباته كبيت حكمـــةو كـــلية فيها كثير من الأساتذة والتلاميذ الاجنبية. وهو اسس علاقة عالية بالموظفين والبروقراطين وكبار المسئولين كفيلسوف و راصد. و هذه الحالة منحته امكانات كثيرة فى كمال افكاره و علمه.

وهـــو شـــافعى المذهب و درّس فى قزوين زمنا طويلا. ولو اعتبرنا هنرى كوربن انه لأجـــل اعجابـــه ومحبـــته لنصرالدين الطوسى تميل الى الشيعة. وفى الحقيقة ان شيعية طوسى مشكلك فيها كما يعلم على الأقل بافادة تلميذه مطهر حلى ان الكاتبى آثر خلافة العباسي.

مؤلفات الكاتبي

نـــالت مؤلفات كاتبي شيوعا كبيرا في العالم الاسلامي ولقد ينسب فى المصادر الى الكاتبىاكـــثر مـــن عشرين تأليفا، و معظمهم مخطوطات فى مكتبات السليمانية وفى غيرها من مكتـــبات الشرق والغرب. وقد طبعت الرسالة الشمسية وبعض شروح حكمة العين فى بعض الأماكن مثل ايران و قزان. وقدطبعت ايضا ترجمتنا مع الدراسة على حكمة العين فى اسطانبول. فهاهي مؤلنات الكاتبى التى اثبتناها فى المصادر:

١- **الجـــامع الدقـــائق فى كشف الحقائق:** وهو من مؤلفات الرئيسية للكاتبي على المنطق والطـــبيعة والألهيـــات مع انه لم يشتهر كثيرا ولقد يوجد نسخته المخطوطة فى باريس دو صلون تحـــت رقم ٢٣٧٠ وفى القاهرة فهريسة تحت رقم ٧،٦٤٧ وفى سليمانية عمومى تحت تصنيف ١٦٠ فى اسطانبول. وهو يحتوى موضوعة المنطق اصوله و فروعه وعليه شرح باسم الكشف.

٢- **عـــين القواعـــد فى المـــنطق والحكمة:** وهو رسالة موسوعية تنصب على المنطق و الطـــبيعيات بما فيها الرياضيات والالهيات. وهذا الكتاب موجود الا انه غير منشور. ان الكاتبى هو نفسه الف عليه شرحا باسم " بحر الفوائد" . وهوبعدما الف هذا الكتاب طلب منه تلاميذه كـــتابا يفصـــل العلمين الآخرين اعنى الطبيعية و ما بعد الطبيعية وبناء على طلبهم الف كتاب حكمـــة العـــين. وهذا الكتاب يتشكل من مقدمة و ثلاث مقالات و نتيجة. و شرحه متداخلة بالمتن و لم يفصل بين المتنين.

٣- **مغالطات و محاورات فى المنطق بين نجم الدين القزوينى و بعض علماء عصره:** اسم الكتاب يشير الى موضوعه وهو موجودة نسخة واحدة فى مكتبة اياصوفيا تحت رقم ٤٨٥٥\١ فى اسطانبول.

٤- **كتاب حكمة العين:** نود ان نصحح خطء نيقولا ريشر الذي يعقبه كثير من المصنفين المعاصرين وهو عده بين كتب المنطقية هذا ليس بصحيح. الا انه هذا لايعني ان هناك لايوجد اي موضوع يتعلق بالمنطق خصوصا موضوعات منطقية تتعلق بالمتافزيقة. و لهذا الكتاب يوجد كثير من الأصول المخطوطة. و فى القرن الرابع عشر شرحه ميرك شمس الدين محمد بن مباركشاه البخارى. وهذا الشرح قد طبع فى قزن فى سنة ١٣١٩ و ١٣٢٤ مع حواشيه محمد الجرجان (١٤١٣) و قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازى (١٣١٢) وحبيب الله ميرزاجان باغندى (١٥٨٦). و شرح مطهر حلى قد طبع فى تهران فى سنة ١٩٥٩م. بتحقيق على نقى منزوى و محمد مشكوت. نذكر بعض الأسماء الذين درسوا على هذا الكتاب شرحا و حاشية و تقريرا لكى يظهر قيمته التاريخيةله مثل جرجانى و قطب الدين شيرازى و محقق باغندى و خطيب زاده رومى و مير روسوى و منلا حيدر هروى و محمد حاشم حسينى و محي الدين القره باغى و كمال الدين مسعود شيرازى و محمد خضرى و منلا معين و محمد احسن بشوارى و شمسى جيلانى و حلى و قياس الدين منصور شيرازى و محمد بن موسى الطلشى. و نعلم ايضا ان الكاتبي كتب حاشية لكتابه هذا وهومقيد فى توبقبى سرايى فى خزينة الامانة تحت رقم .K ١٣ . و سيأتىله معلومات اكثر فى الموضوعات التالية. ونحن نستعمل فى تحقيقنا خمسة اصول: الاصل الاول فى مكتبة آياصوفيا تحت رقم ٢٥٢٢ برمز ص. والثانى ايضا فى آياصوفيا تحت رقم

٢٤٣٠ برمز آيا. والثالث فى مكتبة استمحان سلطان تحت رقم ٢٩٢ برمز است. والرابع فى مكتبة برتو باشا تحت رقم ١٨\٦٢٣ برمز برتو والخامس فى مكتبة داماد ابراهيم باشا تحت رقم ٨١٤ برمز ب.

٥- **الرســـالة الشمسية فى القواعد المنطيقية:** وهو رسالة صغيرة في المنطق كان لها تأثير كـــبير في الشرق وكانت موضوعا لعدد لايحصي من الشروح و شروح الشروح. وقد اشتهر الكـــاتبى اصـــلا بهـــذه الرسالة الصغيرة حجما. وهى الفت على طلب شمس الدين محمد بن بهاءالدين محمد الجوينى وزير خلاقو و عبقه و احمد الالخانيون. و هذه الرسالة نشرها سيبرنجر فى كالكوتـــه (١٨٢٧-١٨١٦) زيـــلا لكشاف اصطلاحات الفنون باسم ديكشنرى اوف تكنكل ترمس. ونشرت ايضا فى اسطانبول (١٢٦٣) و لكنو(١٨٩١) و هذه الرسالة شرحت و علقت عليها اكثر من مرة. ايساقوجى و هذه الرسالة قد اقرئت فى مدارسنا و خصوصا فى المدارس اربعينى

٦ – **مباحـــثات فى اثبات وجب الوجوب (مناقشات كاتبى):** يحتوى هذا الكتاب مناقشات فىاثـــبات واجب الوجود بين كاتبى وأستاذه نصر الدين طوس وهى مقيدة فى مكتبة فاتح تحت رقـــم (٣١٩/٥). هـــذا الكتاب وهذه المناقشات التى دارت بينهما أكثر من مرة ظهرله لقب "شـــبهات كـــاتبى" ورأينا ايضا الكتاب المنسوب إلى نصر الدين طوسى باسم مباحثات كاتبى قـــزوينى والطوسى فى اثبات واجب تحت تصنيف ٢٠٩٧٠٤ / ٣٥٧٢٥ فى مكتبة السليمانية العمومية.

٧ – **المفصل:** وهذا الكتاب شرح المحصل للرازى وكثر تأثيره على حكمة العين وهو يوجد فى مكتبة كوبرلى فاضل أحمد باشا تحت رقم ٢٩٧٠٤ .

٨ – **المنصـــص:** وهذا أيضا شرح نقدي على كتاب ملخص للرازى. وان هذا الشرح له تأثير كـــبير في الشرق طبقا لما يقوله ماكس هورتن. وهو يوجد فى كوبرولى نفس المكان تحت رقم ١٨١٠٢ .

٩ – **رسالة فى بحث الاعتدال:** وهذا كتاب فى الطب يوجد فى مكتبة برتو باشا تحت تصنيف ٦١٠

١٠ – **مباحـــثات طـــبى ميان كاتبى وخواجه طوسى** : وهذا ايضا كتاب فى الطب فى نفس المكان.

١١ – **رســـالة فى اثبات واجب الوجود لذاته** : وهو أهم كتاب من كتب الكاتبى وقد اشتهر بهـــذه المناقشات والتجاوب المتعلقة بهذا الموضوع وهذه الرسالة توجد فى آيا صوفيا تحت

رقـــم٢٩٧٠٤ وفى راغب باشا K.I . وتوجد رسالة فى مسائل المتعلقات بإثبات واجب الوجود وهذه أيضا تنسب إليه وفى جارالله ايضا يوجد رسالة فى برهان اثبات واجب تحت رقم ٢٩٧٠٤ .

١٢ — رسالة فى رد جواب خاجه نصر الدين طوسى فى اثبات واجب : وهذه الرسالة يوجد فى مكتـــبة الســـليمانية العمومية فى برتو باشا تحت رقم ٢٩٧٠٤ والكاتبى برسالته هذه أجاب لجوابـــات استاذه الطوسى. وهى مقيدة أيضا فى جار الله باسم رسالة بجواب الاعتراض لنصير الدين طوسى تحت رقم ٢٩٧١٤ .

١٣ — اعترافـــنامه : لابـــد لنا أن نبحث عن حكاية التجاوب بينهما لأنه كثرت أسماء الرسالة بالجواب والرد بينه وبين طوسى وها هى حكاية التجاوب والشبهات :

حيـــنما صنف الكاتبى رسالة فى اثبات واجب الوجود ووصل إلى استاذة الطوسى أجاب عـــنها . وكـــاتبى رد عـــلى جوابـــات الطوسى مبينا بأغراضه ومقاصده . والطوسى أيضا رد لاعتراضـــاته الهامـــة مرة أخرى وهذه الأجوبة حينما وصل إلى الكاتبى كتب اعترافاته تحت تأثير مقام أستاذه واشار فيه بعض اخطائه وتلبيساته واعتذر. وهو أيضا يكتب جوابا لهذه الاعترافات فها هى ماهية الاعترف نامه المذكور وهذه الرسالة توجد فى جامعة طهران تحت رقم ٨٦٣ وهى التى تحتوى كل المناقشات والتجاوبات التى دارت بينه وبين الطوس وتوجد ايضا هذه الرسالات فى مكتـــبة رضوى تحت رقم ٢٩٨ ونشر محمد آل ياسين هذه الرسالات فى بغداد سنة ١٩٥٧ مـــن نسخة رشيد الصفر. وألف كمالاى فساء لدفع شبهاته باسم رسالة "درحل شبهات كاتبى قزوينى" .

ويقول الكاتبى أيضا أنه اعترف لكى لا يقع موقع ابن كمونة صاحب كتاب الجديد فى الحكمـــة وهـــو يهودى وعاش فى بغداد بين عامين (١٢٤٨ — ١٢١٥ م) وهو منطيقى وحكيم مارس بالطب والكيماء وبمناقشاته فى توحيد واجب الوجود عد شكيا وبنقده النبوة أراُد الشعب أن يقتلوه فأنقذه من هذه العقيبة مجد الدين بن أثير وبعض كبار الناس. ومن الممكن أن الكاتبى خـــاف عن هذه العقيبة الشنيعة لأنه توجد فى فهرسة النسخ التركى بتصنيف ١٨١٠٢٠ وتحت رقـــم ١٦٤٥ باســـم رســـالة ابـــن كمونة إلى الكاتبى القزوينى لابن كمونة صعد بن منصور الإسرائيلى.

١٤ — بحـــر الفوائد فى شرح عين القواعد : وهذا الكتاب شرح للكاتبى لكتابه عين القواعد ممزجة بين المتن والشرح ويحتوى موضوعات المنطق كله. وهو ايضا موجود الا انه غير منشور.

١٥ – **شـــرح كشـــف الأسرار** : وهذا الشرح شرح نقدي لكشف الأسرار لأفضل الدين خنجي الشافعي المصرى من اصل فارسي تلميذ فخر الدين الرازى.

١٦ – **حواشي ملخص للرازى** : وهذا تعليقات الملخص للرازى يذكره طاشكوبرى زاده وهو أيضا يتحدث عن كتاب تزيل الأفكار للكاتبى .

١٧ – **الأســـئلة عـــلى المعالم** : وهذه الرسالة تحتوى بعض الأسئلة على كتاب معالم أصول لـــلرازى وهـــى مقيدة فى مكتبة سليمانية العمومية تحت رقم ٢٩٧٤ وينسب له أيضا رسالة تشتمل على أسئلة أوردها على كتاب المعالم فى أسعد أفندى تحت رقم ١٦٠ .

١٨ – **بحـــث لا يصـــدر عـــن الواحد الحقيقي الأوحد** :نسخة هذه الرسالة فى مكتبة غازى خسرو بقووى فى سرى أوى تحت رقم ٢٩٧٠٥ .

١٩ – **فوائد فى المنطق** : وهذه الرسالة مقيدة فى مكتبة فاضل أحمد باشا تحت رقم ١٦٢ k . ١٦٠ / .

٢٠ – **رســـالة فى انعكاس السالبة الكلية** : وهذه الرسالة المنطقية الصغيرة توجد فى آيا صوفيا تحت رقم ١٦٠ .

٢١ – **رسالة فى حق المنطق** : وهذه الرسالة فى راغب باشا تحت رقم ١ .K .

٢٢ – **أربعون حديثا** : وهذا شرح على أحاديث النبوية يوجد فى على باشا الشهيد تحت رقم ٢٩٧٠٣ .

أثر الكاتبى وتلاميذه

درس الكـــاتبى القزوينى فى القزوين والجوين سنوات طويلة واشتغل فى رصدخانة مراغة كان له تلاميـــذ كثير من المسلمين وغير المسلمين مثل أبو الفرج السريانى المسيحى كان يقال له برهبر اجوس وفائو منجى الصينى .

نذكـــر بعـــض الأسماء الذين أخذوا العلم من الكاتبى وبعبارة أخرى هؤلاء الذين استفادوا من حلقات الدروس للكاتبى مباشرة كان او بغير مباشرة .

١ – **علامة مطهر حلى** : جمال الدين أبو منصور حسن بن يوسف ابن على بن مطهر حلى (٦٤٨ – ٧٦٢) وهو أشهر تلميذ من تلاميذ الكاتبى والطوسى وشرح حكمة العين باسم إيضـــاح المقاصـــد من حكمة عين القواعد وهو يرضى مذهب الطوسى وابن سيناء دون الرازى والكاتبى ولا يعد الرازى من المحققين .

٢ – **قطـــب الديـــن محمـــود بن مسعود الشيرازى** : قطب الدين شيرازى أهم شخصية بين الفلاسفة ورجال الرصد والفلكيون فى عصره وهو صاحب التحفة الشاهية ونهاية الإدراك

وتـلميذ الطوسـى والكاتبى وهويختلف عن أستاذه الطوسى والكاتبى فى دوران الأرض وحركته .

٣ -كمال باشا زاده : (أحمد شمس الدين بن سليمان ١٥٣٤ — ١٤٦٨ — ٩٤٠ — ٨٧٣) :
ولد فى طوقات وهو من كبار مذهب الرازى مثل كاتبى ومنلا فنادى ونحن نعلم أنه رجع إلى حكمة العين وشرح الملخص ويمكن أيضا أن نذكر هذا المجال أسماء قطب الدين رازى التحـتانى وجلال الدين دوانى ومنلا صدرى وميرك بخارى وخطيب زاده رومى وميرزى جان بغندى وكاتب جلبى ومحمد اقبال .

مصادره الفكرية وأساتذته

لابـد لنا أن نذكر أولا شيخ الرئيس ابن سيناء ١٠٣٧ — ٩٨٠ / ٤٢٨ — ٣٧٠ لأنه كان أهم المصادر والمراجع فى العصور الوسطى وعطف عليه فى حكمة العين بعنوان الشيخ فى ثلاثـة عشـر مواضع وهو يضع المشاكل من وجهة شيخ الرئيس وثانيا فخر الدين الرازى (٥٤٣ — ٦٠٦ / ١١٤٩ — ١٢١٠) وهو أستاذه الأصيل ويعد الكاتبى فى مذهبه وعطف عليه فى حكمـة العين أكثر من عشرة مواضع شرح بعض كتبه وخلص بعضها واورد الأسئلة على بعضها .

وثالـثا نصـر الدين الطوسى (٦٧٢ — ١٢٧٣) وكان الطوسى أستاذا للكاتبى فى الفلسـفة والمنطق وهما وبعض أصدقائهما انشئوا رصد مراغى بأمر خلاقوخان وكان عندهم فى أمـر الإنشاء نصر الدين طوسى وأثير الدين أبهرى وقطب الدين شيرازى وفخر الدين اخلاطى ومحـيى الديـن مغربى. ولكن الكاتبى لا يذكر الطوسى فى حكمة العين وهذا أظن قد أغضب الحلى. ودار بينهما كما نعلم كثير من المراسلات فى اثبات الواجب وشبهات كاتبى هذه اشتهر فى هذا الموضع بشبهات كاتبى وان الكاتبي كان عضوا رئيسيا في مدرسة كمال الدين بن يونس المشرقية و شرح بصورة نقدية الرازي والخونجي. ولكون الكاتبي القزويني مشريقيا فهو لم يتردد في قبول الشكل الرابع من القياس الحملي كما قاله سبرنجر و ريشر.

ورابعـا أثـير الديـن أبهرى (١٢٦٤ — ٦٦٣) وهو أيضا أستاذ من أساتذة كاتبى خصوصا فى المنطق وهو يبحث عنه فى الحكمة العين بمدح عظيم فى مسألة خلود النفس .

خامسا أفضل الدين خنجى (٥٩٠ — ٦٤٩) اسمه التام هو القاضى أفضل الدين محمد بن نامورد بن عبد الملك خنجى الشافعى المصرى من تلاميذ فخر الدين رازى وصاحب كتاب الموجـد فى المـنطق وكتاب كشف الأسرار وهو منطيقى وشافعى ومن مذهب الرازى مثل ما كان الكاتبى .

وســـنذكر بعـــض الأسماء الذين أثروا فى كاتبى فى آرائه مثل شهاب الدين السهرودى المقتول وبهمنيار بن مرزبان وابن هيثم البصرى وأبو البركات البغدادى.

لابد أن نقول أن هؤلاء المذكورين من مصادره الإسلاميين فحسب وهذا لا يعنى لا يوجد هناك مصـــدر أجنبي لأن تعبيرات الحكماء الأوائل والقدماء يشير إلى مصادره الأجنبية غير الإسلامية مثل بطلميوس وأر سطو وغيره .

متن الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين[1]

سبحانك اللهم يا واجب الوجود، ويا مفيض الخير والجود، افض علينا أنوار رحمتك، ويسر لنا الوصول إلى كمال معرفتك،[2] و خصص نبيك محمدا وآله[3] بافضل صلواتك واعظم تحياتك، و هيئ لنا من الأمور ما هو لنا خير. فاعلموا إخواني إن جماعة من رفقائي- وفقكم الله و إياهم للاطلاع على حقائق الأمور- لما فرغوا من بحث المسماة "العين" في علم المنطق التي الفناها في سابق الزمان التمسوا مني ان أضيف إليها رسالة في العلمين الآخرين- أعني الإلهي و الطبيعي- و كان خاطري بل الخواطر كلها مشغولة مترددة غير فارغة و لاماللة إلى تأليف كتاب وترتيب خطاب بسبب اضطرابات ظهرت في الزمان. إلا اني لكثرة شفقتي عليهم أسعفتهم بملتمسهم أظفرتهم بموجب مقترحهم، وشرعت في تحرير رسالة مشتملة على القواعد الكلية للعلمين المذكورين، مع إشارة[4] إلى دقائق وتنبيهات على حقائق خلت عنها الكتب المصنفة في هذا الفن، مرتبة على قسمين: الأول في الإلهي، والثاني في الطبيعي، مستعينا بواهب الصور والحياة[5]، متوكلا على مفيض العدل والخيرات، انه خير موفق ومعين.

---

[1] في نسخة اياصوفيا تحت رقم ٢٥٢٢ يبتدء المتن بهذه العبارة قال الامام العلامة افضل المتاخرين لسان المتكلمين نجم الدنيا والدين رضي الله عنه. سنشير هذه النسخة برمز"ص"

[2] دامات(د) ناقص،وخصص نبيك محمدا وآله بافضل صلواتك واعظم تحياتك وهيئ لنا من الامور ما هو لنا خير.

[3] ص٢٢، وصل علي انبيائك ورسلك بافضل...

[4] وفي نسخة اياصوفيا تحت رقم ٢٤٣٠ ناقص "الي دقائق علي حقائق خلت عنها الكتب المصنفة" سنشير هذه النسخة برمز "ايا"

[5] ص٢٢، خيرات.

القسم الأول: الإلهيات

القسم الأول[٦]

العلم الإلهي

وفيه مقالات.

المقالة الأولى

في الأمور العامة

وفيها مباحث.

البحث الأول

في الوجود والعدم

(المسئلة الاولى فى ان تصور الوجود والعدم بديهي)

تصور وجودى بديهي[٧]، والوجود جزء منه، وتصور جزء المتصور بالبديهية بديهي، فالوجود بديهي.,

(المسئلة الثانية فى ان الوجود مشترك)

وهو(٨) مشترك(٩). والا[١٠] لزال اعتقاد الوجود بزوال اعتقاد الخصوصيات، ولبطل انحصار الشئ فى الموجود والمعدوم[١١] ضرورة ان الواقع فى مقابلة المعدوم وجود خاص حينئذ[١٢] ولما صح انقسامه إلى الواجب والممكن، والتوالى باطلة.

---

(٦) د، زائد، ن.

[٧] لانـــه لـــو لم يكن بديهيا لتوقف علي الفكر، ميرك بخاري (محمد بن مباركشاه)، شرح حكمة العين في الحكمة الفلسفية، اياصـــوفيا تحـــت رقم ٢٥٣٠ ، تصور الوجود والعدم بديهي، لان ذلك التصديق يتوقف علي هذين التصورين، وما يتوقف عليه البديهي اولي ان يكون كذلك، ولان العلم بالوجود جزء من العلم بالموجود، فخرالدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، محصل افكار المتقدمين والمتاخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، ص. ٧٦ .

[٨] اي الوجود الذي هو متصور بالبديهية، ميرك بخاري، نفس المرجع.

[٩] اي وهـــو مشـــترك بالاشـــتراك المعنوي بمعني ان اطلاق الوجود علي الموجودات بمعني واحد، ميرك بخاري، نفس المرجع، فـــالذي عـــليه الاوائل ان الوجود معني واحد مشتركبين الموجودات الممكنة والواجب، لكنه متفاوت فيها بالشدة والضعف والاقدميـــة والاولوية وقد استدل بثلاثة اوجه ذكره المصنف، الوجود لايزول بزوال الموجود الممكن، الشيئ ينقسم بالموجود والمعـــدوم، والموجـــود ينقســـم بالممكن والواجب، ولو لا الشركة لما صح القسمة، علامة مطهر حلي، ايضاح المقاصد من حكمة عين القواعد(شرح حكمة العين)، تحقيق وتصحيح محمد مشكوت و علي نقي منزوي، ص. ٦.

[١٠] اي لـــو لم يكن مشتركا بالاشتراك المعنوي علي ما ذهب اليه الحكماء والمحققون من المتكلمين بل باللفظي علي ما ذهب اليه ابو الحسن الاشعري، ميرك بخاري، نفس المرجع.

اما الاول[13]، فلانا اذا اعتقدنا ان الممكن الموجودله سبب ممكن الوجود جزمنا بوجود[14] السبب. و[15]اذا اعتقدنا ان ذلك السبب واجب الوجود زال اعتقاد كونه ممكن الوجود، ولايزال اعتقاد وجوده.

واما الاخران فظاهران[16].

والشــرطية الاولى ممنوعة، لاحتمال ان يكون وجود كل ماهية ممكنة زايدا عليها[17]، ولجواز[18] قيام بعض افراده[19] بنفسه وهو الوجود الواجبى، فلا يجب زوال اعتقاده بزوال اعتقاد الخصوصية.

وكذا الثانية[20]، لان المقابل لعدم كل ماهية هو وجودها الخاص بها.

واما[21] ما ذكروه لبطلان التالى[22] فضعيف، لجواز ان يكون الاشتراك لفظيا، ولهذا[23] لايــزول اعــتقاد الوجــود بزوال اعتقاد الخصوصية. و علم منه[24] ضعف بطلان تالى الشرطية الثالثة[25].

والاولى ان يقــال: الوجود[26] كون الشيء فى الاعيان، ولا شك فى[27] ان الموجودات باسرها مشتركة فى هذا المعنى[28].

---

[11] ص٢٢، في الوجود والعدم

[12] أي علي تقدير ان لايكون الوجود مشتركا معنويا، اذن وهو مشترك معنوي، ميرك بخاري، نفس المرجع.

[13] است، اما الاولي

[14] است، زائد، ذلك

[15] د، ثم، است، ثم

[16] أي لصحة انحصار الشيئ في الموجود والمعدوم، وصحة انقسام الموجود الي الواجب والممكن، ميرك، نفس المرجع.

[17] د، زائد، حينئذ است، زائد، حينئذ.

[18] د، يجوز است، يجوز.

[19] د، افرادها.

[20] أي وكذا الشرطية الثانية ممنوعة، ميرك، نفس المرجع.

[21] است، فاما

[22] است، زائد، الاول

[23] د، ص٢٢، فلهذا.

[24] أي مما ذكرنا من ضعف بطلان تالي الشرطية الاولي، ميرك، نفس المرجع.

[25] وهو قوله لما صح انقسامه الي الواجب والممكن بان يقال يجوز ان يكون صحة تقسيم الوجود الي الواجب والممكن لكونه مشـــتركا بالاشـــتراك الـــلفظي قولك لو لم يكن مشتركا لما صح انقســامه الي الواجب والممكن عدم الانقسام بحسب المعني فالشرطية مسلم لكن نفي التالي ممنوع ، (ميرك، نفس المرجع.)

[26] د، زائد، عبارة، أي الوجود الخارجي، ميرك، نفس المرجع.

[27] د، ناقص، ل.

(المسئلة الثالثة فى ان الوجود زائد على ماهيات الممكنة)

وهـو ليس نفس الماهية[٢٩] ولا داخل فيها، والا لكان تعقل كل ماهية ممكنة هو عين تعقـل وجوده او مستلزما[٣٠] لتعقله. والتالى باطل[٣١]، لانا قد نعقل المثلث مع الشك فى وجوده. ولما كان ضمه اليها مانعا من صدق ما هو صادق عليها والتالى باطل، لان السواد يصدق عليه انه قابل للوجود والعدم، والسواد مع الوجود لايصدق عليه[٣٢] ذلك.

ولانه لو كان داخلا فيها لكان اعم الذاتيات المشتركة فكان[٣٣] جنسا، فامتياز الانواع الداخلة فيه بعضها عن البعض بفصول موجودة مميزة عن الانواع بفصول آخر موجودة، وهكذا الى غـير النهاية. ولكان امتياز الواجب عن الممكن بفصل مقوم[٣٤] فيكون الواجب مركبا وانه محال.

(المسئلة الرابعة فى ان الوجود نفس حقيقة الواجب الوجود)

وهـو[٣٥] نفـس حقيقـة الواجب الوجود[٣٦]، والا لكان داخلا فيها او خارجا عنها والاول يستدعي التركيب، والثان كونه ممكنا لافتقاره الى الماهية. وكل ممكن لا بد له من علة، فعلته ان كانت تلك الماهية لزم تقدمها عليه بالوجود لوجوب تقدم العلة على المعلول بالوجود، فيكون الماهية موجودة مرتين، وان كانت غيرها لزم افتقار واجب الوجود فى وجوده الى سبب منفصل، وما كان كذالك لايكون واجبا لذاته.

ولـئن مـنع وجوب تقدمها عليه بالوجود لجواز ان يكون الماهية من حيث هى هى علة[٣٧] له من غير اعتبار وجودها او عدمها كما فى القابل، فنقول العلم بما ذكرنا من المقدمة[٣٨]

---

[٢٨] اذ الوجود الذهني عبارة عن كون الشيء في الاذهان والوجود المطلق هو مطلق الكون. وفي الحواشي القطبية هذا التعريف تنافي كونه بديهيا وفيه نظر.(مبرك بخاري)

[٢٩] د، ص٢٢، زائـد، الممكـنة.(اما عند الاشعري والحسن البصري علي خلافه، وعندهما وجود الشيء هو عين حقيقته، مبرك، نفس المرجع.)

[٣٠] د، "مشتركة" مكان مستلزما.

[٣١] د، ناقص باطل.

[٣٢] د، عليها.

[٣٣] د، فيكون.

[٣٤] د، مقدم.

[٣٥] اي الوجود لكن لا المطلق المقول بالتشكيك لعدم صحته بل الوجود الخاص الذي هو معروضة في الذهن. (مبرك بخاري)

[٣٦] خلافا للمعتزلة و جمهور الاشاعرة. (مبرك بخاري)

[٣٧] ابا ناقص، له.

[٣٨] وهي تقدم العلة المفيدة بالموجود بالوجود. (مبرك بخاري)

ضروری لان المفید للوجود لا بد ان یکون له وجود بخلاف القابل[٣٩]، فانه یستفید الوجود[٤٠]، والمستفید للوجود یمتنع ان یکون موجودا[٤١].

لایقـــال؛ الوجـــود من حیث هو[٤٢] وجود[٤٣] یقتضی اللاتجرد[٤٤]، والا لکان مقتضیا للـــتجرد او غـــیر مقتض لشئ منهما. والاول یقتضی ان یکون وجود الممکنات مجردا. والثانی افتقار واجب الوجود فی تجرده الی سبب منفصل، ولان وجوده معقول وحقیقته غیر معقولة[٤٥]، ولان وجوده لو کان عین حقیقته لما کان واجبا، لان الوجوب امر اضافی لا یمکن تعقله الا بین امرین.

لانـــا نجیـــب عن الاول، بان التجرد عدمی فلا یفتقر الی سبب، وعن الثانی، بانا[٤٦] لانســـلم ان وجوده معقول، بل المعقول الوجود من حیث هو وجود[٤٧]، وعن الثالث، بانا[٤٨] لا نسلم عروض الوجوب له، بل الوجوب عین ماهیته.

ویجب[٤٩] ان یعلم ان اطلاق لفظ[٥٠] الوجود علی حقیقة واجب الوجود و علی سائر الموجودات الممکنة بالتشکیک[٥١]. فان بذلك ینحل لك کثیر من الشبه.

(المسئلة الخامسة فی اثبات الوجود الذهنی)

واعـــلم انـــا نتصور امورا لا وجود لها[٥٢] فی الخارج، ونحکم لها بالاحکام الثبوتیة، والمحکـــوم علیه بالصفة الوجودیة یجب ان یکون موجودا لان ثبوت الصفة للشئ فرع[٥٣] ثبوت

---

[٣٩] أي الوجود. (مبرك بخاري)

[٤٠] د، مستفيد للوجود.

[٤١] لامتناع تحصيل الحاصل. (مبرك بخاري)

[٤٢] است، زائد، هو

[٤٣] است، ناقص، وجود

[٤٤] است، زائد، عن الماهية. اللاتجرد أي العروض. (مبرك بخاري)

[٤٥] د، زائد، فوجوده غير حقيقته، است، زائد، فوجوده غير حقيقته.

[٤٦] د، ناقص، بانا.

[٤٧] د، الوجود.

[٤٨] د، ناقص، بانا.

[٤٩] د، ينبغي.

[٥٠] است، ناقص، لفظ

[٥١] الـــلفظ المشكك هو اللفظ الدال علي معني واحد مشترك فيه بين جزئيات كثيرة بشرط ان يكون حصول ذلك المعني في بعـــض تـــلك الجزئيات اولي من حصوله في البعض. رازي، شرح عيون الحكمة، تحقيقالدكتور الشيخ احمد حجازي احمد السقاء، تهران خيابان ناصرخسرو، ص ٥٣.

[٥٢] د، عليها.

[٥٣] د، زائد، علي، است، زائد، علي.

ذلك الشيء، واذ ليست في الاعيان فهي في الاذهان، فثبت القول بالوجود الذهني. ولان[٥٤] الحقائق الكلية لا وجود لها الا في الاذهان، اذ كل موجود في الاعيان فهو مشخص[٥٥].

لا يقال؛ لو حصلت الحرارة والبرودة الكليتان في الذهن، لزم اجتماع الضدين، ولكان الذهن حارا و باردا معا.

لانا نقول؛ لانسلم تحقق التضاد في[٥٦] الأمور الكلية[٥٧]،ولانسلم اقتضاء الصورة الذهنية الحرارة والبرودة، وقبول الذهن لهما.

ولقائل ان يقول؛ لا نسلم، انا نتصور امورا لا وجود لها في الخارج، بل كلما نتصوره فله صورة موجودة قائمة بنفسها او في شيئ من الموجودات الغائبة عنا. و[٥٨]هذا هو الذي ذهب اليه الحكماء[٥٩]، فانهم اتفقوا علي ان جميع الامور مرتسمة في العقل الفعال.

والموجود في الذهن موجود في الخارج، لان الذهن من الموجودات الخارجية، الا ان الماهيات تارة توجد قائمة بنفسها او حالة في غير النفس[٦٠] وتارة توجد في النفس. والاول يسمي بالوجود العيني، والثاني بالوجود الذهني، وان كان كل منهما وجودا عينيا.

(المسئلة السادسة في خيرية الوجود و شرية العدم)

والموجود خير والمعدوم شر. هذه مقدمة مشهورة، وما صححوها بحجة، بل قنعوا فيها بمثال[٦١]. وقالوا القتل ليس شرا[٦٢] من حيث ان القاتل كان قادرا عليه، ولا من حيث ان الالة كانت قطاعة، ولا من حيث ان عضو المقتول كان قابلا للقطع، بل من حيث انه ازال[٦٣] الحياة عن ذلك الشخص. وهو قيد عدمي، وباقي القيود الوجودية خيرات.

---

[٥٤] د، وان.

[٥٥] ولا شيئ من المشخص بكلي فلا شيء من الموجود في الاعيان بكلي فلا شيئ من الكلي بموجود في الاعيان. (ميرك بخاري)

[٥٦] د، بين.

[٥٧] لعدم تعاقبها علي موضوع واحد. (ميرك بخاري)

[٥٨] د، زائد، كيف، است، زائد، كيف.

[٥٩] د، الحكماء اليه.

[٦٠] د، ناقص، او حالة في غير النفس، است، ناقص او حالة في غير النفس.

[٦١] است، بالمثال

[٦٢] است، شيئ

[٦٣] است، ازالة

(المسئلة السابعة في ان المعدوم ليس بشيء)

والمعــدوم[٦٤] ليس بشيء أي لا يكون الماهيات[٦٥] متقررة في الخارج عارية عن صفة الوجــود، والا لكان لها كون في الخارج. فما لا يكون له في الخارج له كون في الخارج، وانه محال.

واحتج **الامام** عليه، بان المعدوم اما مساو للمنفي او اخص منه او اعم منه[٦٦]، والثالث باطل، لانه حينئذ يجب ان لا يكون نفيا محضا، والا لم يبق بين العام والخاص فرق. فهو اذن ثابت، وهو صادق على المنفي، فكل منفي ثابت وانه محال. فتعين احد الامرين الاوليين، وايما كان ينتظم قياس هكذا، كل معدوم منفي، ولا شيء من المنفي بثابت، فلا شيء من المعدوم بثابت، وهو المطلوب.

وفيه نظر؛ لانا لانسلم الحصر ان عني بالمعدوم المعدوم الممكن، بل بينهما مباينة، وان عني به المعدوم المطلق فلم لايجوز ان يكون اعم و يكون نفيا محضا.

قوله، لو كان نفيا محضا لم يبق فرق بين العام والخاص[٦٧].

قلنا؛ لانسلم، بل يمتاز الخاص عنه[٦٨] بمتنع وجوده في الخارج دون العام لجواز حصوله في المعــدوم الممكــن الوجود، سلمناه، لكن الصادق حينئذ قولنا، بعض المعدوم ثابت وهو لا يصلح ان يكون كبري في الشكل الاول.

احتجوا بان المعدوم معلوم، و كل معلوم ثابت، فالمعدوم[٦٩] ثابت، والكبري ظاهرة الفساد.

(المسئلة الثامنة في ان المعدوم لا يعاد)

والمعــدوم لايعاد مع جميع عوارضه في وقت اخر، والا لاعيد مع اختصاصه بالوقت الذى كان موجودا فيه لكونه من عوارضه فيلزم اعادة الوقت في وقت اخر، فللزمان زمان اخر، وانه محال.

وحكــاه[٧٠] الامام عن القائلين بهذا القول وجوها: **احدها**: انه لو صح اعادته لصح اتصافه بامكان العود وهو محال، لان الامكان صفة وجودية فاستحال اتصاف العدم به.

---

[٦٤] أي المعدوم الممكن الوجود. (مبوك بخاري)

[٦٥] الممكنة (مبوك بخاري)

[٦٦] د، ناقص، منه.

[٦٧] د، بين الخاص والعام.

[٦٨] د، زائد، بانه.

[٦٩] د، فالمعلوم.

[٧٠] د، وحكا.

الثاني: لو امكن عوده لامكن عود الوقت الذي وجد فيه ابتداء، فيمكن ان يعاد مع ذلك الوقت فيكون مبتدأ من حيث انه معاد.

الثالث: لو امكن عوده لامكن عوده مع مثله[٧١]، وانه محال، لاستلزامه عدم الامتياز بين الاثنين.

وفيهما نظر، لانا لانسلم ان الامكان صفة وجودية، وانه لو امكن عوده لامكن عود الوقت الذى وجد فيه ابتداء، وانما يلزم ذلك [٧٢]لو امكن اعادة كل معدوم، ولانسلم انه لو امكن عود كل منهما وحده لامكن عودهما معا. سلمناه لكن لماذا يلزم ان يكون مبتداء من حيث انه معاد، وانما يلزم ذلك ان لو لم يكن ذلك الوقت معادا. واما الثالث، فلانسلم صدق الشرطية المذكورة، وانما يصدق ان لو امكن وجود مثله، وهو ممتنع[٧٣].

احتجوا علي امكان العود بانه لو امتنع فذلك الامتناع ان كان لما هوهو، وجب ان لايوجد اصلا، وان كان لغيره كان هو بحسب ذاته ممكن العود. وجوابه ان المفروض امتناع وجوده الثاني، ولايلزم من كون هذا الامتناع لماهوهو ان لايوجد اصلا، بل اللازم منه ان لايوجد بالوجود الثاني، لابالوجود المطلق. قال **الامام** ؛ وربما احتج المنكرون[٧٤] الي دعوي الضرورة[٧٥].

(المسئلة التاسعة ى وقوع الامتياز في العدمات)

والمعدوم فيه تعدد و امتياز، لان عدم العلة والشرط يوجب عدم المعلول والمشروط، ولاينعكس[٧٦]، وعدم غيرهما لايوجب ذالك، وعدم الضد عن المحل يصحح حصول الضد الاخر فيه[٧٧]، وعدم غيره لايصحح ذلك.

قال الشيخ، العدم المطلق لايعلم ولايخبر عنه، بل المضاف الي الملكات[٧٨]. وفيه نظر، لان هذا القول اخبار عن عدم المطلق، ولان الشيء ما لم يعلم لم يعلم اضافته الي غيره، فالعدم المضاف لايمكن ان يعلم الا بعد العلم بالعدم المطلق، بل الصحيح ان لكل واحد من العدُم المطلق

---

[٧١] ايا، مثلة.

[٧٢] د، زائد، ان.

[٧٣] د. ممنوع، است، ممنوع.

[٧٤] المنكرون لاعادة المعدوم بعينه. (مبرك بخاري)

[٧٥] القول باعادة المعدوم لايصح الا مع القول بان المعدوم شيئ ثابت حتي يزول عنه العدم والوجودمرة اخري، علامة نصرالدين طوسي، تلخيص المحصل ذيل كتاب المحصل للرازي، دار الكتاب العربي، ص ٣٣٨.

[٧٦] د، ناقص، ولاينعكس، است، ناقص، ولاينعكس

[٧٧] د، ناقص، فيه.

[٧٨] بل العدم الذي يعلم ويخبر عنه هو العدم المضاف الي الملكات. (مبرك بخاري)

الذي هو اللاكون المطلق والعدم الخارجي الذي هو اللاكون في الخارج والعدم الذهني الذي هو اللاكون في الذهن صورة[٧٩] في الذهن. فيعرض لمفهوم اللاكون في الذهن ان له كونا في الذهن، لا انه نفس الكون في الذهن لامتناع ان يكون احد النقيضين عين الاخر.

(المسئلة العاشرة فى نفي الواسطة بين الوجودوالعدم)

ولاواسـطة بين كون الشيء موجودا و بين كونه معدوما. وبعضهم اثبت[٨٠] واسطة وسماها بالحال[٨١]، وفساده ظاهر، لان العلم بما ذكرنا من المقدمة[٨٢] ضروري.

البحث الثاني في الماهية

(المسئلة الاولي في تميز الماهية عن عوارضها)

ان لكل شيء حقيقة هو بها هو وهي مغايرة لجميع ما عداها، لازمة كانت او مفارقة ، فالفرسـية من حيث هى فرسية لا واحدة ولا لاواحدة علي ان يكونا او احديهما داخلة في مفهومهـا او نفس مفهومها[٨٣]، بل الواحدية صفة مضمومة اليها، فتكون الفرسية معها واحدة، وكذا اللاواحدية اذا انضمت اليها كانت معها لا واحدة، فالفرسية من حيث هي فرسية ليست الا الفرسية.

والماهية "لا بشرط شيء"[٨٤] موجودة في الخارج، لانها جزء من مشخصاتها الموجودة في الخـارج، و"بشـرط لا شيء"[٨٥] لا وجود لها في الخارج، لان الموجود في الخارج يلحقه[٨٦] التعين فلا يكون مجردا[٨٧].

---

[٧٩] است، ضرورة

[٨٠] د، زائد، بينهما.

[٨١] وحـد الحال انه صفة لموجود لايوصف بالوجود ولا بالعدم، ان البديهية حاكمة بان كل ما يشير العقل اليه اما ان يكون لـه تحقق بوجه من الوجوه او لا يكون فالاول هو الموجود والثاني هو المعدوم، رازي، محصل ص٨٦. القسمة لكل ما يشير اليـه العقـل الي ما له تحقق والي ما ليس له تحقق هو القسمة الثابت والمنفي وهم لايخالفون في ذالك ولا يثبتون بين الثبوت والنفي واسطة لكنهم يقولون ان الوجود اخص من الثبوت، طوسي، تلخيص، ص٨٦.

[٨٢] اي عدم الواسطة بينهما. (مبرك بخاري)

[٨٣] د، ناقص، او نفس مفهومها، است، ناقص، او نفس مفهومها.

[٨٤] اي الماهية من حيث هي هياعني الكلي الطبيعي. (مبرك بخاري)

[٨٥] اي بشرط ان لايكون معه شيئ من التعينات والتخصصات الخارجية. (مبرك بخاري)

[٨٦] د، يلحقها، قد كتب مرتين.

[٨٧] لمـا بين ان الماهية مغايرة لكل ما عداها من الاعتبارات سواء كانت لازمة للماهية او للوجود او مفارقة، بين كون الماهية موجـودة مـع تـلك العوارض وغير موجودة مع البعض الاخر. فالماهية ان اخذت من حيث هي هي لا بشرط شيئ من العـوارض ولا بشرط التجرد عنه كانت موجودة في الخارج، لانها جزء من الاشخاص الموجودة في الخارج، وجزء الموجود موجـود، حسلي، ايضاح، ص٣١.بل وجودها انما يكون في الذهن فقط والتعينات الذهنية لاينافي التجرد الخارجي. (مبرك بخاري)

(المسئلة الثانية في استغناء الماهية عن الفاعل)

والفاعل لا تاثير له في الماهية، لان الانسانية لو كانت بجعل جاعل للزم من الشك في وجوده الشك في كون الانسانية انسانية، بل تاثيره في وجودها فقط.

وذهب بعضهم الي ان البسيط[88] غير مجعول محتجا بانه لو كان كذلك لكان ممكنا، لان المحوج الي السبب هو الامكان، وهو ان قام به قبل الوجود كان[89] كيفية نسبة الوجود الي الماهية متقدمة عليها، وان قام به[90] بعد الوجود كان امكان الشيء متاخرا عن وجوده. وجوابه منع الحصر لجواز ان يكون الصفة عدمية فلا يفتقر الي محل يقوم به.

واحتج من زعم انه مجعول بان المركب مركب من البسائط، فلو لم يكن البسيط مجعولا لم يكن المركب مجعولا، ضرورة وجوب تحقق[91] المركب عند تحقق البسيط، وذلك يوجب نفي المجعولية بالكلية. وفيه نظر لجواز ان يكون المركب مجعولا حينئذ بان يكون حصول وجوده لماهيته[92] مجعولا او[93] انضمام البسائط بعضها الى بعض مجعولا.

(المسئلة الثالثة في نسبة الاجزاء الي الماهية و بعضها الي البعض بالحاجة والاستغناء)

والحقيقة التي تلتئم من امور فان تحققها بعد تحقق تلك الامور وارتفاعها عند[94] ارتفاع واحد منها عينا او[95] ذهنا.

والجزء لتقدمه يقتضي الاستغناء عن سبب جديد، وهذا الاستغناء ان اعتبر في الوجود العيني يقال له الغني عن السبب، وان اعتبر في الوجود الذهني يقال له البين الثبوت، والاستغناء عن السبب اعم من الجزء، لان الثاني هو الحصول علي نعت التقدم والاول مطلق الحصول، ومطلق الحصول اعم من الحصول المتقدم فان معلول الماهية حاصل معها و غير متقدم عليها. وعلم منه انه لايلزم من كون الوصف غنيا عن السبب الجديد وكونه بين الثبوت، كونه جزءا.

والماهية المركبة لابد أن يكون لبعض اجزائها افتقار الى الباقى والا لا متنع التركيب، فان الحجر الموضوع بجنب الانسان لا يحصل منهما حقيقة متحدة، ولا ينتقض ذلك بكون

---

[88] وعنوا بالبسيط الماهية الماخوذة عارية عن الوجود، حلي، ايضاح، ص٣٤.

[89] د، لكان.

[90] د، ناقص به.

[91] د، وجود تحقق.

[92] د، وجود الماهية.

[93] د، و.

[94] د، بعد.

[95] د، و، اسقط، و.

العشـــرة مركـــبة[٩٦] مـــن الاحاد، والمعجون من الادوية، والعسكر من الاشخاص، لان الهيئة الاجتماعية التي هي الجزء الصوري في كل واحد منها مفتقرة[٩٧] الي الباقى[٩٨]، ولايمكن ان يحتاج كل منها الي الاخر والا لاحتاج الي نفسه.

(المسألة الرابعة في كيفية امتياز بعض أجزاء الماهية عن البعض)

اجـــزاء الماهيـــة قد يكون بحيث يتميز وجود بعضها عن البعض في الخارج كالنفس والبدن الذين هما جزأ الانسان، وقد تكون بحيث لايتميز ذلك الا في الذهن كالسواد فان وجود جنسه لايتميز عن وجود فصله في الخارج والا فان لم يكن شيء منهما محسوسا بانفراده، فعند الاجـــتماع ان لم تحدث هيئة محسوسة لم يكن السواد محسوسا ضرورة[٩٩]، وان حدثت فتلك الهيئة معلولة لاجتماعهما، فتكون خارجة عنهما عارضة لهما فلايكون التركيب في السواد، بل في فاعلـــه و قابلـــه[١٠٠]. لانـــا لا نعني بالسواد الا تلك الهيئة المحسوسة، وان كان احدهما فقط محسوســـا كان الاحساس بالسواد احساسا باللونية المطلقة او بقابصية البصر[١٠١]، وان كان كل مـــنهما محسوســـا كان احساسا بالسواد احساسا بمحسوسين. فثبت ان جنس السواد لا يتميز وجـــوده عن[١٠٢] فصله الا في الذهن فقط[١٠٣]. وذالك يستدعي الامتياز في الخارج بين ماهيتهما والا لكان حكم الذهن بالتركيب فيما لا تركيب فيه خطء. فاذن هما متمايزان في[١٠٤] الوجودين بحسب الماهية، اما بحسب الوجود فالامتياز ليس الا في الذهن فقط.

وفيـــه نظر لانا لا نسلم ان التركيب يكون في قابل السواد وفاعله لا فيه ان لم يكن شـــيء منهما محسوسا بانفراده، وعند الاجتماع يحصل هيئة محسوسة، وانما يلزم ذالك ان لو لم يكن تلك الهيئة هو المجموع الحاصل منهما وهو ممنوع. وجزء الماهية ان اخذ بشرط ان لا يكون معـــه زيادة مشخصة كان جزء، و مادة ان كان جنسا، و صورة ان كان فصلا، و ان اخذ من حيث هوهو[١٠٥] من غير التفات الي ان يكون معه زيادة او لايكون[١٠٦]، كان محمولا[١٠٧].

---

[٩٦] د، ناقص، مركبة، است، ناقص، مركبة.

[٩٧] است، تفتقر

[٩٨] است، الثاني

[٩٩] د، ناقص، ضرورة ، است، ناقص، ضرورة.

[١٠٠] د، في قابله و فاعله.

[١٠١] اللونية المطلقة يعني الجنس، بقابضية البصر يعني الفصل، حلي، ايضاح، ص٣٩.

[١٠٢] است، زائد، وجود

[١٠٣] علي معني ان السواد اذا حصل في الذهن فصل العقل الي موجودين احدهما [illegible] والثاني [illegible] (مبرك بخاري)

[١٠٤] د، زائد، الذهن والخارج [illegible] الماهية، است، زائد، الذهن والخا[illegible]

[١٠٥] د، ناقص، هوهو، [illegible]، ناقص، [illegible] هو هو

لايقـــال، لو جاز حمل الجزء علي الكل فإذا قلنا الإنسان حيوان فان كان المراد انهما متحدان في المفهوم كان كاذبا، وان كان المراد ان الإنسان موصوف بالحيوانية كان كاذبا ايضا، لان الجـــزء متقدم ولا شيء من الصفة بمتقدم، وان كان المراد أمرا ثالثا فبينوه. لانا نقول المراد انهما متحدان في الوجود. لان الحيوان المطلق لا يدخل في الوجود الا بعد تقييده بقيد. فانه ما لم يصـــر ناطقـــا او صاهلا[108] او غيرهما من الفصول لا يمكن دخوله في الوجود، فإذن الوجود لا يعـــرض إلا للحيوان المركب، والحيوان[109] الناطق وان كان مركبا بحسب الماهية لكن وجوده بعينه هو[110] وجود الحيوان.

اعترض[111] الامام عليه بان الجزء من حيث انه[112] جزءله وجود مغاير لوجود المركب لـــتقدمه عليه، فلو حصل له مع المركب وجود اخر كان له وجودان[113]، وانه محال. وانه سئال مشكل والجواب عنه صعب[114].

(المسئلة الخامسة في الاجزاء المتداخلة والمتباينة)

واجـــزاء الماهيـــة ان كـــان بعضها اعم من البعض يسمي متداخلة، والا فمتباينة. والمتداخلة ان كان بعضها اعم من الاخر مطلقا، فان كان العام متقوما بالخاص و موصوفا به[115] كـــالحيوان الـــناطق، فانه متقوم بالناطق لكونه جنسا له و متصف به، وان لم يكن[116] موصوفا

---

[106] د، "شيئ"، مكان زيادة او لا يكون.

[107] وتحقيق ذلك ان الحيوان مثلا ان اخذ بشرط ان لايكون معه غيره داخلا في حقيقته بل يكون كل ما يقارنه زائدا عليه و منضـــما اليه ولايكون معناه الاول مقولا علي ذلك المجموع بل جزء منه واذا اقترن بالناطق صار المجموع مركبا من الحيوان والـــناطق، كـــان لحيوان مادة وجزء وكذا الناطق ان اخذ مجردا عما يقارنه كان صورة و جزء وان اخذ الحيوان لابشرط ان يكون معه زيادة غيره بل مع تجويز ان يقارنه الناطق وعدمه كان جنسا ومحمولا علي النوع، حلي، ايضاح، ص.٤٠.

[108] د، صهالا.

[109] د، فالحيوان.

[110] د، ناقص، هو.

[111] د، واعترض.

[112] است، هو

[113] لمـــا ذكر ان وجود الجنس هو بعينه وجود الفصل نقل اعتراض الرازي عليه. واستصعب المصنف هذا الاعتراض، وهذا ينشـــئ مـــن عدم التمييز بين الامور الذهنية والخارجية بالنسبة الي حلي فان الجنس والفصل جزآن ذهنيان يفصلهما الذهن وليـــس في الخـــارج للجـــنس وجـــود بانفراده وللفصل وجود آخر بانفراده وللمركب وجود ثالث بل ليس في الخارج الا المركبفلا يجتمع للشيئ وجودان، حلي، ايضاح، ص٤١.

[114] اســـت، زائـــد، جدا. اقول الجواب عنه ليس بصعب لان الجزء الخارجي للشيئ له وجود متقدم عليه في الخارج وليس وجوده في الخارج هو وجود جزئه فيه عندهم...(مبرك بخاري)

[115] د، است، زائد، فهوا.

[116] د، ناقص، يكن.

به[١١٧] فهو الموجود[١١٨] المقول علي المقولات العشر، وان كان الخاص متقوما بالعام فهو كالنوع الاخير[١١٩] المتقوم[١٢٠] لخواصه التي لا توجد الا فيه، وان كان كل منهما اعم من الاخر من وجه فهو كالحيوان والابيض[١٢١].

واما المتباينة فهي كتركب الشيء اما بعلته الفاعلية كالعطاء فانه اسم لفائدة مقرونة بالفاعل، او بالصورية كالافطس اذا جعلناه اسما للانف الذي فيه تقعير، او بالفاعلية اذا جعلناه اسما للتقعير الذي في الانف، او بالغائية كالخاتم فانه اسم لحلقة يتزين بها، واما بمعلولاته كالرازق والخالق، او بما لا يكون علة ولامعلولا، فهي اما ان يكون حقيقة او اضافية او ممتزجة. والاول[١٢٢] اما ان يكون كلها[١٢٣] متشابهة كالعدد المركب من الاحاد، او مختلفة، اما معقولة كتركب الجسم من الهيولي والصورة، او محسوسة كتركب الحلقة من اللون والشكل، والثاني كالاقرب والابعد، والثالث[١٢٤] كالسرير الذي يعتبر في تحقق ماهيته نوع من النسبة.

والماهية ان كان نوعا محصلا[١٢٥] فهي الحقيقة[١٢٦]، وجزئها يجب ان يكون موجودا لان جزء الموجود موجود[١٢٧]، وان حصلت باعتبار عقلي فهي الاعتبارية كالحيوان[١٢٨] والابيض، ولايجب ان يكون جزئها موجودا لجواز تركيبها من الموجود والمعدوم كالجاهل والاعمي. (**المسئلة السادسة في الجنس والفصل**)

والماهيتان المتفقتان في بعض الوجوه[١٢٩] اذا اختلفتا في الباقي كان ما به الاتفاق غير ما به الاختلاف، والاول هو الجنس والثاني هو الفصل.

---

[١١٧] است، بل صفة له

[١١٨] د، كالموجود.

[١١٩] د، الاخر.

[١٢٠] د، المقوم.

[١٢١] د، كالحيوان الابيض. و في شرح مباركشاه الواو لايوجد ايضا.

[١٢٢] است، والاولي

[١٢٣] است، زائد، اجزاء

[١٢٤] است، والثالثة

[١٢٥] اي موجودا في الخارج. (ميرك بخاري)

[١٢٦] اقول فيه نظر لان ما يمكن ان يوجد في الخارج بلا انضمام فصل اليه لايجب ان يكون موجودا في الخارج لجواز ان لا يوجد اصلا بخلاف النوع المحصل علي ما قال. (ميرك بخاري)

[١٢٧] است، "لان الموجود جزء موجود" مكان لان الموجود جزء الموجود

[١٢٨] است، كالحيوان الابيض

[١٢٩] است، الاجزاء

قـــال الشيخ ان الفصل علة لوجود الجنس، والا فالجنس ان كان علة له فاينما وجد الجنس وجد الفصل، وان لم يكن علة[١٣٠] استغني كل منهما عن الاخر فيمتنع التركيب.

وجوابـه[١٣١] مـنع الشرطية الاولي، ان اراد بالعلة المحتاج اليه، والثانية ان اراد بها[١٣٢] العـلة التامة لجواز ان لايكون شيأ[١٣٣] منهما علة تامة للاخر، و يحتاج احدهما الي الاخر فيصح التركيب.

قـــال الإمـــام في إبطـــال قول الشيخ ان الأبيض فصل للحيوان الأبيض، وليس علة لوجوده، والقوي النباتية فصل للجسم النباتي مع ان الجسم يبقي بعد زوالها[١٣٤].

والمشـــتركان في بعـــض الذاتيـــات اذا اختلفا[١٣٥] في بعضّ[١٣٦] اللوازم دل ذلك علي التركيب، لامتناع استناد اللازم الخاص الي الامر[١٣٧] المشترك[١٣٨].

وامـــا اشتراك المختلفات في السلوب واختلاف المشتركات فيها فلا يوجب التركيب لها[١٣٩]. اما الاول فلان كل بسيطين يشتركان في سلب ما عداهما عنهما، واما الثاني فلمشاركة البســيط المركب الذي احد اجزاءه هو في[١٤٠] طبيعته ومخالفته[١٤١] اياه في بعض السلوب مع انه لاتركيب فيه.

ولايجـــوز ان يكون التعين عدميا، اذ العدم لا هوية له في الاعيان فلا يتعين به غيره، ولانه جزء من المتعين[١٤٢] الموجود فيكون موجودا.

---

[١٣٠] است، زائد، له

[١٣١] د، ناقص، وجوابه.

[١٣٢] است، بالعلة

[١٣٣] د، است، شيئ.

[١٣٤] د، اســـت، زائد، ان كلام الشيخ في الماهية الحقيقية وما ذكرتموه اعتباره كما وبقاء الجسم النباتي بعد زوال القوي عنه ممنوع.

[١٣٥] است، اذا اختلفتا

[١٣٦] د، است، ناقص، بعض.

[١٣٧] است، ناقص، الامر

[١٣٨] الماهيتان اذا اشتركتا في بعض الذاتيات و اختلفتا في اللوازم كانتا مركبتين كالاربعة والخمسة المشتركتين في ماهية العدد وهما مختلفتان بالزوجية والفردية ، حلي ، ايضـاح، ص ٤٧.

[١٣٩] د، است، ناقص، لها.

[١٤٠] است، "واختلافه" مكان في طبيعته ومخالفته

[١٤١] د، "داخلا فيه" مكان في طبيعته ومخالفته.

[١٤٢] د، معين.

وفيهما نظر. اما الاول فلانه مصادرة علي المطلوب، واما الثاني فلا نسلم انه جزء من المعين ان اريد بالمعين معروض التعين، وان اريد به المركب منهما فلا نسلم انه موجود.

وهــو[١٤٣] ان كـــان بالماهيـــة فقط[١٤٤] او بالفاعل فقط[١٤٥] او بقابل انحصر نوعه في شخصـــه، انحصـــر نوعها في الشخص. وان كان بقوابل مختلفة او استعدادات مختلفة تعرض[١٤٦] لقابل واحد كان لها تعينات مختلفة.

قيـــل ان الطبيعة ان كان لذاتها محتاجة[١٤٧] الي المحل كان وجودها في المحل ابدا، والا كـــانت غنية عنه لذاتها والغني عن الشيء لذاته لا يعرض له الحاجة لعارض. وفيه نظر، لانه لا يلزم من عدم حاجتها الي المحل لذاتها استغناءها عنه لذاتها.

لايقـــال، لـــو كـــان التعين ثبوتيا لكان له ماهية كلية فيحتاج الي تعين اخر، و لزم التسلســـل، و لكان انضيافه الي الماهية موقوفا علي امتيازها عن غيرها بتعين اخر، ولكان تعين الشـــخص الذي له مشاركة في نوعه ان كان بالماهية او بالفاعل انحصر نوعها في الشخص وان كـــان بالقـــابل فتعين القابل ان كان بقابل اخر لزم التسلسل وان كان بالمقبول لزم الدور. لانا نقول،امـــا الاول فـــلا نســـلم امتناع التسلسل اللازم، فانه من جانب المعلول ولا برهان علي امتناعه، واما الثاني فلا نسلم صدق الشرطية، لجواز امتياز الماهية عن غيرها بنفسها، واما الثالث فلانســـلم الحصـــر، لجواز ان يتعين بسبب الفاعل بشرط استعداد يعرض للقابل بسبب حادث يقتضـــي ذلك و يكون قبل كل حادث حادث لا الي نهاية. سلمناه، لكن لا نسلم لزوم الدور فانه يجوز ان يكون ماهية كل واحد من القابل و المقبول علة لتعين الاخر.

وتقييـــد الكلي بالكلي لايوجب الشخصية، فاذا قلنا لزيد انه الانسان العالم الورع او انه الذي تكلم بكذا في يوم كذا في وقت كذا، ففي كل منهما شركة.

البحث الثالث في الوحدة والكثرة

(المسئلة الاولي في ان الوحدة مغايرة للوجود وللتشخص)

الوحـــدة مغايـــرة للوجود[١٤٨]، لان الكثير من حيث انه كثير موجود، ولا شيء من الكثير من حيث انه كثير بواحد، وللتشخص ايضا لان البسيط اذا أجزئ[١٤٩] زالت وحدته و ما زالت هويته والا لكان التفريق اعداما[١٥٠]، وفيه نظر.

---

[١٤٣] اي التعين. (مبرك بخاري)

[١٤٤] د، ناقص فقط.

[١٤٥] د، ناقص فقط.

[١٤٦] د، اسث، ناقص، تعرض.

[١٤٧] د، اسث، ان كانت محتاجة لذاتها.

(المسئلة الثانية في ان الوحدة وجودية، من الاعراض الزائدة علي الماهيات)

وهـــي وجوديـــة والا لكانت عبارة عن سلب الكثرة، والكثرة[151] ان كانت عدمية كانت الوحدة وجودية، والمقدر خلافه. وان كانت وجودية لزم تقومها بالامور العدمية.

و زائـــدة عـــلي الماهية والا لكانت اما نفسها او داخلة فيها، وهما باطلان لما مر في الوجود. ولان الوحدة تقابل الكثرة والسواد لا يقابلها.

لا يقـــال لـــو كانت وجودية لكان لها وحدة اخري[152] و لزم التسلسل، ولانها لو كـــانت زائدة فوحدة الماهية المركبة ان قامت بكل جزء منها[153] لزم قيامها[154] بالمحال الكثيرة، وان قـــام بكل جزء منها شيء منها لزم انقسامها[155]، وان قامت بجزء واحد كانت صفة الماهية قائمة بغيرها.

ولانا نقول؛ اما الاول[156] فامتناع التسلسل[157] ممنوع[158]، واما الثاني فلانسلم الحصر لجواز قيامها بالماهية من حيث هي‌هي.

وهي عرض و الا لامتنع قيامها بالعرض، لامتنع قيام الجوهر بالعرض.

(المسئلة الثالثة في اقسام الواحد)

والكثير إذا كان له وحدة من وجه فجهة كثرته غير جهة وحدته[159]. فجهة الوحدة اما مقومة او عارضة. فان كانت مقومة، فان كانت مقولة في جواب ما هو فهو الواحد بالجنس ان كان علي مختلفات الحقائق، وبالنوع إن كان علي متفقاتها، وان كانت مقولة في جواب أي شيء هو فهو الواحد بالفصل، وان كانت عارضة فهو الواحد بالموضوع كالكاتب والضاحك، او بـــالمحمول كـــالقطن و الثلج، وان لم تكن مقومة ولا عارضة فهو كما يقال نسبة النفس الي

---

[148] الوحدة والكثرة من المتصورات البديهية. وقد ذهب قوم من القدماء الي ان الوحدة هي الوجود لانهم لما اعتقدوا ان كل موجود واحد حكموا باتحادهما باعتبار التلازم وهو خطأ، حلي، ايضاح، ص ٥٤.

[149] د، جزئ.

[150] است، اعلاما

[151] د، فالكثرة.

[152] د، است، زائد، ولوحدتها وحدة اخري.

[153] است، زائد، شيئ

[154] است، انقسامها

[155] است، ناقص، وان قام بكل جزء منها شيئ منها لزم انقسامها

[156] د، زائد، فلا نسلم.

[157] است، زائد، اللازم

[158] د، ناقص، ممنوع.

[159] د، فجهة وحدته غير جهة كثرته.

البدن كنسبة الملك الي المدينة، فان جهة الاتحاد[160] ليست مقومة ولا عارضة للنسبتين بل للنفس[161] والملك.

اما الواحد بالشخص فان لم يكن[162] قابلا للقسمة[163] فهو الوحدة ان كان معروض عدم الانقسام مفهوما[164]، وان كان غيره[165] فهو النقطة[166]، ان كان له وضع والا فهو المفارق. وان قبل القسمة فان كان اجزائه متشابهة فهو الواحد بالاتصال سواء كان قبوله القسمة[167] لذاته كالمقدار او لغيره كالجسم البسيط، والا فهو الواحد بالاجتماع، وكل منهما ان حصل له جميع ما يمكن فهو الواحد بالتام. وهو اما وضعي كالدرهم الواحد او صناعي كالبيت الواحد او طبيعي كالانسان الواحد، وان لم يحصل له جميع ما يمكن فهو الكثير.

(المسئلة الرابعة في ابطال الاتحاد)

والاثنان لايتحدان، لانهما بعد الاتحاد ان بقيا موجودين فهما اثنان، وان عدما او احدهما فلا اتحاد، لان المعدوم لايتحد لابالمعدوم ولا بالموجود.

(المسئلة الخامسة في العدد)

اما ان اعدادا فظاهر[168]، و ليست ماهيتها نفس كونها اعدادا لانها قد يكون جمادا وقد يكون[169] نباتا او[170] غيرهما. وكونها[171] اعدادا زائد عليها وليس العدد[172] عبارة عن عدم الوحدة لتركبه من الوحدات التي هي امور وجودية.

[173]ولان الوحدة عرض، والعدد متقوم بها فيكون عرضا.

---

[160] است، زائد، وهي التدبير

[161] د، بالنفس.

[162] د، ناقص، يكن.

[163] د، است، زائد، وليس له مفهوم وراء كون الشيء بحيث لاينقسم الي امو [illegible] في تماه دانه

[164] د، است، ناقص، ان كان معروض عدم الانقسام مفهوما.

[165] است، "وان كان له مفهوم وراء ذلك" مكان، ان كان معروض عدم الانقسام مفهوما وان كان غيره

[166] د، "وان كان له مفهوم وراء ذلك فهو النقطة"، مكان وان كان غيره فهو النقطه

[167] است، للانقسام

[168] العقل يجزم بوجود اعداد في الخارج فان العشرة وامثالها لاشك في وجودها [illegible] على المعدودات، حلي، ايضاح، ص ٦١

[169] است، "او"، مكان، وقد يكون

[170] است، زائد، او حيوانا

[171] د، فكونها.

[172] است، ناقص العدد

[173] است، زائد، وعرض

ولكـــل مرتـــبة مــــن مراتب العدد اعتباران، عام وهو كونه كثرة، و خاص وهي خصوصـــية تـ الك الكثرة وهي صورتها النوعية لاختلافها بالخواص اللازمة كالصمم والمنطقية الموجبة لاختلافها بالفصول.

وقيام كل نوع من العدد بالوحدات التي هي[١٧٤] فيه لا بالاعداد التي فيه. فان العشرة ليســـت متقومة بالخمستين اذ ليس تقومها بهما اولي من تقومها بالثلاثة والسبعة او بالاربعة و الستة.

والاثنان عدد لانا نعني بالعدد ما زاد علي الواحد.

(المسئلة السادسة في اقسام الكثير)

وهمـــا المثلان ان اشتركا في النوع، و الا فهما المختلفان[١٧٥]، و تعمهما الغيرية[١٧٦].

والمـــتقابلان همـــا اللذان لا يجتمعان في ذات واحدة من جهة واحدة في زمان واحد وان كانا وجودين فان كان تعقل كل منهما بالقياس الي الاخر فهما المتضايفان والا فالضدان و يشتط ان يكون بينهما غاية الخلاف. وان كان احدهما وجوديا فقط، فان اعتبر التقابل بينهما بالنسبة الي موضوع قابل للامر الوجودي اما بحسب شخصه او نوعه او جنسه القريب او البعيد فهما العدم والمـــلكة الحقيقيان، او بحسب الوقت الذي يمكن حصوله فيه فهما العدم والملكة المشهوران[١٧٧] وان لم يعتبر فيهما ذلك فهما السلب[١٧٨] والايجاب.

ويمكـــن[١٧٩] احدهما كاذبا فقط، و سائر المتقابلات يجوز ان يكذبا. اما المضافان[١٨٠] والعـــدم والمـــلكة فبخلو المحل عنهما. واما الضدان فعند عدم المحل و عند وجوده ايضا لاتصافه بالوسط كالفاتر، او لخلوه عنه ايضا كالشفاف.

وقـــد يكون احد الضدين لازما للموضوع وقد لا يكون، وحينئذ اما ان يمتنع خلو المحـــل عنهما كالصحة والمرض عند من لا يقول بالحالة الثالثة او يمكن، وحينئذ اما ان لا يحصل

---

[١٧٤] است، ناقص، هي

[١٧٥] د، مختلفان.

[١٧٦] المثلان هما اللذان تسد كل واحد مسد صاحبه كالسوادين، والمتخالفان ما لاتسد احدهما مسد الاخر كالسواد والبياض والسواد والحركة، ويعم المثلين والمتخالفين المتغايران، حلي، ايضاح، ص ٦٤.

[١٧٧] است، المشهورتان

[١٧٨] ايا، ـو الايجاب.

[١٧٩] است، ويكون

[١٨٠] است، متضائفان

هـــناك وســـط كقولنا للفلك لا ثقيل ولا خفيف او بحصل، ولا يخلو[181] اما ان يعبر عنه باسم محصل كالفاتر او بسلب الطرفين كقولنا لا عادل ولا جائر.

لايقـــال؛ المقابل من حيث انه مقابل والسواد من حيث انه ضد من المضاف و انتم جعلتم الاول اعم من المضاف والثاني قسيما له.

لانا نقول؛ الضدان والعدم والملك داخلان تحت التقابل وغير داخلين تحت التضايف والســـواد من حيث انه سواد مضاد للبياض و غير مضايف له[182]، فالتضايف غير التقابل وغير التضـــاد. نعـــم التضـــايف عرض لهما العارض[183]، وهذا[184] اخذ المقابل من حيث انه مقابل و[185]الســـواد من حيث انه ضده[186] فالتقابل والتضاد[187] عرض لهما بحسب الذات والتضايف بحســـب العارض. ولا امتناع في كون الشيء اعم من غيره و[188]مقابل له بحسب الذات واخص بحسب العارض.

والواحد يقابل الكثير لا بشيء من هذه الاقسام، بل لان الواحد من حيث انه مكيال يقابل الكثير من حيث انه مكيل. فالتضايف عرض لهما لاضافة عرضت لماهيتهما.

ولاتقـــابل بـــين الاعدام لامتناع كون العدم المطلق مقابلا للعدم المطلق و للمضاف لكونه جزء منه، وكون المضاف مقابلا للمضاف لصدقهما علي كل ما هو مغاير لهما.

والاضـــداد مـــنها ما يصح عليها[189] التعاقب كالسواد والبياض، ومنها ما لا يصح كالحركة عن الوسط واليه؛ فانه لا بد وان يتوسطهما سكون.

البحث الرابعفي الوجوب والامكان والامتناع[190]

(المسئلة الاولي في تقسيم الماهيات)

كـــل مفهـــوم ان امتنع عدمه لذاته فهو الواجب لذاته وان امتنع وجوده لذاته فهو الممتـــنع لذاتـــه وان امكن كل منهماله لذاته فهو الممكن لذاته. ولكل واحد من الاول والثالث

---

[181] ايا، ولايخ.

[182] است، اليه

[183] است، لعارض

[184] است، وهو

[185] است، زائد، اخذ

[186] است، ضد

[187] است، زائد، عرض

[188] است، او

[189] است، عليه

[190] تقسيم الماهيات بالنسبة الي الوجود و اثبات واجب الوجود تعالي، حلي، ايضاح، ص ٧١.

وجـــود في الخارج، واما الثالث فلان من الموجودات ما هو مركب وكل مركب ممكن لافتقاره الي اجـــزائه. و اما الاول [191]فلان جملة[192] الممكنات الموجودة ممكنة فلها[193] علة تامة موجودة وهـــي لا يجوز ان يكون نفسها و هو ظاهر ولا داخلة[194] فيها لتوقفها[195] علي كل واحد من اجزائها[196] فلا شيء منها يكون علة تامة لها فهي موجودة خارجة[197] عنها، والموجود الخارج عن جميع الممكنات الموجودة واجب لذاته.

(المسئلة الثانية في تحقيق الوجوب و كونه ثبوتيا)

اذا ثبت ذلك فاعلم ان الوجوب هو استحقاقية الشيء الوجود[198] لذاته، و الواجب لذاته له هذه الصفة فلا يحتاج في وجوده الي غيره، وهذه الصفة معلولة[199] للاولي.

والامتناع هو[200] استحقاقية الشيء العدم[201] لذاته، و الممتنع له هذه الصفة فلا يحتاج في عدمـــه الي غيره. واعلم ان الممتنع ليس له ذات يقتضي العدم، بل تصور ذاته يقتضي ان لا يكون له وجود في الخارج[202].

والامكان هو استحقاقية الشيء لذاته لا استحقاقية الوجود والعدم من ذاته، والممكن لذاته له هذه الصفة، فيحتاج في وجوده وعدمه الي غيره بالضرورة.

والوجوب مقتض لثبات الوجود فيكون وجوديا[203] وهو نفس ماهية واجب الوجود والا لكـــان داخلا فيها او خارجا عنها و الاول يقتضي التركيب والثاني تقدم الصفة الوجودية علي وجود الماهية لتقدم الوجوب علي الوجود.

---

[191] ايا، فلان مجموع الممكنات الموجودة .

[192] است، مجموع

[193] است، فله

[194] د، ولاداخلا

[195] است، فيه لتوقفه

[196] است، اجزائه

[197] د، فهي موجود خارج

[198] د، الوجود الشيئ

[199] است، معلومة

[200] است، ناقص، هو

[201] د، عدم الشيئ

[202] د، نـــاقص، واعلم ان الممتنع ليس له ذات يقتضي العدم، بل تصور ذاته يقتضي ان لايكون له وجود في الخارج.است، نـــاقص، والممتـــنع له هـــذه الصفة فلا يحتاج في عدمه الي غيره، واعلم ان الممتنع ليس له ذات يقتضي العدم، بل تصور ذاته يقتضي ان لايكون له وجود في الخارج.

[203] ال حسـوب مؤكد الوجود فيستحيل ان يكون عدما محضا لان الشيئ لا يتأكد بنفسه فيكون ثبوتيا، حاي، ايضاح، ص

٧٣

لا يقـــال،لو كان الوجوب ثبوتيا لكان زائدا علي الذات[٢٠٤] لكونه نسبة بينها و بين الوجـــود فســـاوي سائر الموجودات في الوجود و خالفها في[٢٠٥] الماهية، فوجوده غير ماهيته. فماهيته ان لم يستحق ذلك الوجود لما هي‌هي، كانت ممكنة العدم. فالواجب ايضا كذلك. وان اســـتحقت[٢٠٦] فاســـتحقاقها له ان كان زائدا لزم التسلسل، وان لم يكن زائدا لم يكن الوجب ثبوتيا زائدا، والمقدر خلافه ولان استحقاق الوجود سابق عليه فلو كان ثبوتيا لزم ثبوت الصفة للموصـــوف قـــبل ثبوته. ولانه لو كان ثبوتيا لكان خارجا عن الذات لكونه نسبة بينها و بين الوجود، ووجوب مغايرة[٢٠٧] النسبة للمنتسبين فيكون ممكنا. لان النسبة مفتقرة بين المنتسبين[٢٠٨] فلا يجب الا لوجوب علته فللماهية وجوب قبل هذا الوجوب وانه محال.

لانـــا نجيـــب عـــن الاول بـــان الوجوب نفس الماهية لما بينا فيكون مخالفته لسائر الموجودات بامر عدمي. سلمناه، لكن لا نسلم ان ماهيته لو كانت ممكنة، لكان الواجب ممكنا فـــان امكان الصفة لا يوجب امكان الموصوف. سلمناه، لكن لا نسلم ان التسلسل اللازم علي تقدير ان استحقاقها للوجود يكون زائدا محال.

وعـــن الـــثاني بمنع الشرطية المذكورة، فان اللازم حينئذ[٢٠٩] ثبوت الصفة قبل ثبوت الموصوف لا ثبوتها للموصوف قبل ثبوته.

و عـــن الـــثالث بمنع الشرطية ايضا، وما ذكروه لبيالها وهو ان الوجوب نسبة فهو ممـــنوع. و بـــتقدير تســـليمه فلا نسلم استلزام وجوب مغايرة النسبة لكل واحد من المنتسبين خـــروجها عـــن كل منهما فان لمجموع النسب نسبة الي كل واحد من النسب و تلك النسبة مغايرة لكل واحد منهما و داخلة في مجموع النسب.

(المسئلة الثالثة في ان الامكان هل هو ثبوتي؟)

و امـــا الامكـــان فاحتج الامام علي كونه عدميا بانه لو كان ثبوتيا لساوي غيره في الثـــبوت و مايزه بالماهية، فوجوده غير ماهيته. فاتصافها بالوجود [٢] ان كان واجبا كان واجبا لذاته، ولزم منه كون الممكن كذلك لاشتراط وجود الامكان بوجوده، وان كان ممكنا كان له امكان اخر ولزم التسلسل او الانتهاء الي امكان واجب لذاته. ولان الامكان لو كان ثبوتيا وهو

---

[٢٠٤] است، ناقص، علي الذات

[٢٠٥] است، بالماهية

[٢٠٦] د، استحق

[٢٠٧] است، تغاير

[٢٠٨] د، است، ناقص، لان النسبة مفتقرة بين المنتسبين

[٢٠٩] د، است، زائد، يكون

[٢١٠] است، بالوجوب

مستقدم علي وجود الممكن، لزم تقدم الصفة علي الموصوف ان ثبت له، وقيامها بغيره ان ثبت لغيره. ولان نسبة بين الماهية و الوجود فلو كان ثبوتيا لزم تاخره عن الوجود وهو ضعيف لانا نمنع امتناع التسلسل المذكور، وامتناع قيام ما هو صفة للشيء بغيره في زمان هو قبل زمان وجود الموصوف، و امتناع تقدم ما عرض له الانتساب الي غيره بحسب الذات عليه.

و احتج الشيخ[211] علي كونه ثبوتيا بانه لو لم يكن ثبوتيا لم يكن الشيء في نفسه ممكنا، لانه لا فرق بين قولنا [لا امكان له] و بين قولنا [امكانه لا] وغيره، بانه مناف للامتناع العدمي فيكون وجوديا.

والجواب عما ذكره الشيخ، منع عدم الفرق بين القولين المذكورين. فان الاول نفي الامكان بالكلية، والثاني اثبات لصفة عدمية بل بينهما منافات، واما ذكره غيره ان يقال، بل هو لكونه منافيا للوجوب الوجودي يكون عدميا. هكذا ذكره الامام، وهو معارضة لا حل[212].

(المسئلة الرابعة في كيفية عروض الامكان للماهيات)

و كيف كان انما يعرض للممكن اذا اخذناه مع قطع النظر عن وجوده و عدمه، لانه ان اخذ[213] مع الوجود كان واجبا، وان اخذ[214] مع العدم كان ممتنعا.

وهو قد يكون ممكن الوجود في ذاته و قد يكون ممكن الوجود لغيره، والاول اعم لان المفارقات يمكن وجودها لذواتها ويمتنع حصولها لغيرها.

(المسئلة الخامسة في كيفية فيضان الممكنات)

والامكان اللازم للماهية ان كان كافيا في فيضان وجودها عن واجب الوجود لذاته او عنه و عما[215] يمتنع انفكاكه عنه، دامت موجودة بدوامه والا توقف علي شرائط فيكون له امكانان، احدهما امكان اللازم للماهية و الثاني الاستعداد التام الذي يحصل لها عند حصول الشرائط و ارتفاع الموانع[216].

---

[211] د، زائد، رضي الله عنه

[212] واما الحل فهو ان يقال: المقابل للامتناع عدم الامتناع وهو شامل للامرين الوجوب والامكان، ومقابل العدمي يجوز ان يكون منقسما الي وجودي وعدمي، حلي، ايضاح، ص ٨١.

[213] د، ان اخذناه

[214] د، ان اخذناه

[215] است، "عن كل ما" مكان عما

[216] الامكان يقال بالاشتراك علي الذاتي وعلي الاستعدادي، الذاتي هو اللازم لماهية الممكن من حيث هو هو وهو الذي يقال في مقابلة الوجوب والامتناع وهو اعتبار عقلي وامر ذهني لا تحقق له في الخارج. والامكان الاستعدادي وهو الذي يعتبر فيه قبول المحل. الامكان الذاتي ان كان كافيا في فيضان الاثر عن مؤثره اعني واجب الوجود كالعقل الاول او توقف الفيضان علي شيء لايحداث الواجب عنه كما في العقل الثاني لزم دوام الاثر بدوام المؤثر، وان لم يكن الامكان الذاتي كافيا افتقر الي

و هذه الشرائط تكون لا محالة حادثة مسبوقة بحوادث اخر لا الي نهاية ليكون كل سابق مقروبا للعلة الموجودة الي المعلول بعد بعدها عنه، وذلك انما يكون بحركة دائمة.

ولا بد لتلك الحوادث من محل ليتخصص الاستعداد بوقت دون وقت و بحادث دون حادث، وذلك المحل هو المادة، فكل حادث فله مادة و حركة سابقتان عليه.

والممكن يجب وجوده عند وجود العلة التامة لوجوده[217]، والا لبقي ممكنا معها، فيجوز وجوده في وقت دون وقت اخر، فاختصاص وجوده باحد الوقتين ان كان لا لمرجح وقع الممكن لا لمرجح. وان كان لمرجح لم يكن العلة التامة علة تامة بل جزئها ، هذا خلف[218].

وعلم منه انه ما لم يجب لم يوجد، لامتناع ان يكون مع السبب التام كهو لا معه، ولا يجوز ان يكون احد طرفيه اولي به لذاته و لم ينته الي حد التعين. لان الطرف الاخر ان امتنع وقوعه[219] كان الطرف الاولي به منتهيا الي حد التعين وان امكن توقف حصول تلك الاولوية علي عدم سبب ذلك الطرف فلا يكون ذات الممكن كافية في حصولها.

وكل ممكن فهو محفوف بضرورتين، احديهما سابقة علي وجوده وهي وجوب فيضانه عن علته التامة. والثانية متاخرة عنه وهي الضرورة المشروطة بشرط المحمول، ولا يخلو شيء من الموجودات عن هذه الضرورة.

و ثبوت الامكان للممكن واجب، والا لجاز زواله عنه فيجوز ان ينقلب الممكن واجبا او ممتنعا.

البحث الخامس في الحدوث والقدم

(المسئلة الاولي في تحقيق ماهية الحدوث والقدم)

قد يراد بالحدوث وجود الشيء بعد عدمه في زمان مضي. وبهذا التفسير لا يكون الزمان حادثا. و قد يراد به احتياج الشيء في وجوده الي غيره، دامت الحاجة او لم تدم. وللقدم معنيان مقابلان لمفهومي الحدوث.

وكون الممكن بحيث يستحق من ذاته لا استحقاقية الوجود والعدم لذاته، هو الحدوث الذاتي، وهو متقدم علي استحقاقيته لاحدهما من غيره. لان ما بالذات اقدم مما بالغير.

شرائط من حصول قابل او زوال مانع او غير ذلك فيكون لهذا الممكن امكانان احدهما اللازم للماهية والثاني الاستعداد التام وهذا البحث عند حلي لاينمشي علي مذهب الحق لان واجب الوجود تعالي مختار فلا يجب دوام آثاره بدوامه، حلي، ايضاح، ص۸۳.

[217] د، ناقص، لوجوده

[218] وهذا الكلام علي اطلاقه باطل عندنا فان المؤثر انما يجب دوام اثره معه لوكان موجبا، اما اذا كان مختارا فلا.حلي، ايضاح،ص ۸۵

[219] ايا، ودعه.

(المشئلة الثانية في علة الحاجة الي المؤثر)

والحـــدوث لا يكون علة الحاجة الي المؤثر ولا جزا فيها[٢٢٠] ولا شرطا لها لتاخره عن وجود الشيء، المتاخر عن تاثير المؤثر في الاثر، المتاخر عن حاجته اليه، المتاخرة عن علتها.

(المسئلة الثالثة في ان الحدوث زائد علي الوجود)

وهـــو كيفية زائدة علي وجود الحادث والا لكان الشيء حال بقائه حادثا، و علي العدم السابق والا لكان الشيء[٢٢١] قبل حدوثه حادثا.

وحدوثه نفسه، لئلا يتسلسل.

(المشئلة الرابعة في تقدم المادة والمدة علي الحدوث)

والحـــادث الزماني يتقدم عليه المادة والمدة. اما تقدم المادة فقد بيناه. واما تقدم المدة فلما بيناه من وجوب تقدم الحركة عليه المستلزمة لوجود[٢٢٢] الزمان. وقد احتج الشيخ[٢٢٣] علي تقدم المادة عليه بان المحدث قبل حدوثه ممكن، وهذا الامكان ليس هو[٢٢٤] العائد الي القادر لجواز تعليله بهذا الامكان، وهو ثبوتي لما مر، فيستدعي محلا ويكون قديما والا لكان له محل اخر. وقد عرفت ما فيه.

المقالة الثانية

في العلة و المعلول

وفيها مباحث

البحث الاول في اقسام ما يحتاج اليه الشيء

كـــل ما يحتاج الشيء في وجوده اليه يسمي علة. وهي اما تامة وهي جملة ما يتوقف عليه وجود الشيء، واما غير تامة وهي بعض ما يتوقف عليه وجوده.

وهـــي ان كانت داخلة في المعلول فهي المادية ان كان بها وجود الشيء بالقوة. و الا فالصـــورية وهـــي اذا حصلت كان الشيء موجودا بالفعل لا بها فقط بل بها و بغيرها. و ان

---

[٢٢٠] د، منها، است، لها

[٢٢١] است، ناقص، الشيء

[٢٢٢] است، لوجوب وجود

[٢٢٣] د، زائد، رحمه الله

[٢٢٤] است، زائد، امكان

كانت خارجة فهي الفاعلية ان كان منها وجود الشيء، و الغائية ان كان لاجلها الشيء. وهي علة لعلية علة الفاعلية، ومتاخرة الوجود عن وجود الشيء في الخارج لكن يتقدم عليه في العقل.

و الشرط ان لم يكن كذلك، وعدم المانع داخل في الشرط و جزء من العلة التامة. و المادية بالنسبة الي المركب تسمي عنصورية وبالنسبة الي الصورة قابلية.

والمعلول اذا ارتفع ارتفعت العلة التامة، لا به، بل لان المعلول لا يرتفع الا وقد كانت العلة التامة مرتفعة قبله والا لتخلف المعلول عن العلة التامة.

البحث الثاني في نقل ما قاله الامام في اثبات واجب الوجود لذاته

لا شك في وجود موجود، فهو ان كان واجبا لذاته فقد حصل المرام، وان كان ممكنا فـــلا بـــد له من علة، و علته ان كان واجبة لذاتها فقد حصل المطلوب ايضا، وان كان ممكنة افتقرت الي علة اخري، والكلام فيها كالكلام في هذه فيدور او يتسلسل و كلاهما محالان.

اما الدور، فلانه لو توقف وجود الشيء علي ما يتوقف علي وجوده لزم توقفه علي نفسه، لان المتوقف علي المتوقف علي[٢٢٥] الشيء متوقف علي ذالك الشيء.

وامـــا التسلســـل، فـــلان الجملة المركبة من الاحاد غير المتناهية ممكنة لافتقارها الي اجزائها فلها علة وهي استحال ان تكون نفسها لامتناع تقدم الشيء علي نفسه، ولاجزء منها لان المؤثـــر في الجملة مؤثر في كل واحد من اجزائها فيلزم كونه مؤثرا في نفسه، بل امر خارج عنها، والخارج عن جملة الموجودات الممكنة واجب لذاته.

و فيـــه نظـــر، لانا لا نسلم ان المؤثر في الجملة مؤثر في كل جزء منها فانه يجوز ان يكـــون الجملة مفتقرة الي المؤثر، و يكون بعض اجزائه غنيا عنه او حاصلا بمؤثر اخر. ولانه لو وجـــب ذلـــك فالمعلول الذي تقدم بعض اجزائه علي البعض بالزمان كالسرير فعلته التامة ان كانت موجودة مع الجزء المتقدم لزم تخلف المعلول عن علته التامة، وان كانت مع الجزء المتاخر لزم تقدم المعلول علي علته التامة. سلمنا ذلك، لكن لم قلتم، بان الخارج عن هذه الجملة خارج عـــن جمـــلة الموجـــودات الممكـــنة؟ وانما يلزم ذلك[٢٢٦] ان لو اشتملت هذه الجملة علي جميع الموجودات الممكنة، وهو ممنوع. فانه يجوز ان يكون في الوجود جمل غير متناهية كل واحد منها يشتمل علي موجودات ممكنة غير متناهية. سلمناه لكن لايلزم من ان يكون الخارج عنها واجب الوجود، ابطال التسلسل وانتم في بيان ذلك.

---

[٢٢٥] است، زائد، ذلك

[٢٢٦] د، ناقص، ذلك

والصواب ان يقال بعد لزوم الدور والتسلسل لنقيض المطلوب؛ ان اللازم ان كان هو الـــدور فهو باطل لما مر، وان كان هو التسلسل فاما ان يكون باطلا او لم يكن، واياما كان يلزم المطلوب. و عند ذلك ظهر ان الطريق في اثبات هذا المطلوب ما ذكرناه قبل.

لا يقـــال؛ لا نســـلم سلامة ما ذكرتموه عن المنع. فانا لا نسلم ان العلة التامة للشيء اســـتحال ان يكون نفسه. لانا نقول؛العلم بهذه المقدمة ضروري، فان العلة التامة للشيء يجب تقديمهـــا عـــليه بالوجود والشيء استحال ان يتقدم علي نفسه بالوجود. لا يقال[٢٢٧]؛ المجموع المـــركب مـــن الواجب لذاته وجملة الموجودات الممكنة ممكن، وعلته التامة نفسه، فانتقض ما ذكرتموه من المقدمة. لانا نقول من الراس، هذا المجموع اما ان يكون موجودا او لم يكن، وايا ما كان يلزم ثبوت موجود واجب الوجود[٢٢٨] لذاته، اما اذا كان موجودا فظاهر، ضرورة استلزام وجـــود المجموع، وجود جزئه، و اما اذا لم يكن موجودا فلما ذكرناه[٢٢٩] من الدليل السالم عما ذكرتم من النقيض[٢٣٠] حينئذ.

لا يقـــال؛ لـــو تسلســـلت العلل[٢٣١] الي غير النهاية لحصلت الجملتان، احديهما من المعلول المعين الي غير النهاية، والثانية من الذي قبله بمرتبة[٢٣٢] الي غير النهاية. فالثانية ان انطبقت عـــلي الاولي عند مقابلة الجزء الاول منها بالجزء الاول من االاولي[٢٣٣]، والثاني بالثاني، والثالث بالـــثالث وهـــلم جرا، كان الناقص كالزائد، وان لم تنطبق انقطعت فتناهت الثانية[٢٣٤] والاولي زادت عـــليها بمرتـــبة واحـــدة فتناهت ايضا. اونقول؛ الثانية اما ان تستغرق الاولي علي تقدير التطبيق او لا تستغرقها. او نقول؛ الثانية اما ان يصدق عليها انها قابلة للتطبيق علي الاول[٢٣٥] او لا يصـــدق عليها ذلك. ولانه لو تسلسلت العلل فان كان بين هذا المعلول وبين كل واحد من علـــله عـــلل متـــناهية كان الكل متناهيا، وان كان[٢٣٦] بينه و بين كل واحد من علله علل غير

---

[٢٢٧] د، لانا نقول

[٢٢٨] است، ناقص الوجود

[٢٢٩] است، ذكرنا

[٢٣٠] است، نقص

[٢٣١] است، زائد، معلولات

[٢٣٢] است، زائد، واحدة

[٢٣٣] د، "من الاولي بالتوهم"مكان، منها بالجزء الاول من الاولي

[٢٣٤] د، است، ناقص الثانية

[٢٣٥] است، علي الاولي

[٢٣٦] است، لكان

متناهية فما لا يتناهي محصور بين حاصرين وانه محال بالضرورة. وهذا الوجه[٢٣٧] ذكره صاحب الاشراق.

و كلاهما[٢٣٨] ضعيفان، اما الاول، فلا نسلم ان الثانية ان لم تنطبق علي الاول بالتوهم انقطعت فانه يجوز ان يكون عدم انطباقها عليها لعجزنا عن[٢٣٩] توهم مقابلة اجزائها باجزائها. واما العبارة الثانية فلا نسلم استحالة كون الناقص مثل الزائد علي تقدير التطبيق، فان التطبيق محال فيجوز ان يلزمه محال، ولا نسلم انه يلزم من انقطاعها علي تقدير التطبيق لو لم يستغرقها، انقطاعها في نفس الامر. و اما العبارة الثالثة فلا نسلم انقطاعها ان لم يصدق عليها انها قابلة للتطبيق لا بد له من برهان. و اما الثاني فنقول؛ لم قلتم بانه اذا كان بينه و بين كل واحد من علله علل متناهية، كان الكل متناهيا، وانما يلزم ذلك ان لو كان الكل واقعا بينه وبين علة من علله، وهو ممنوع بل هو اول المسئلة.

البحث الثالث في ان المعلول المشخص[٢٤٠] لا يجتمع عليه علتان[٢٤١] مستقلتان

و الا لكان واجبا بكل واحدة منهما، لوجوب وجود المعلول عند وجود علته التامة، لكن وجوبه باحديهما يوجب الاستغناء عن الاخري، فيلزم استغنائه عن كل واحدة منهما عند وجوبه بكل واحدة منهما، ولانه لو[٢٤٢] لم يكن لكل واحدة منهما مدخل في وجوده لم يكن احديهما علة تامة، وان كان لكل واحدة منهما مدخل كان كل واحدة منهما جزء العلة التامة و قد فرض انهما علتان مستقلتان، هذا خلف.

واما المعلول النوعي، فيجوز ان يجتمع عليه علتان مستقلتان علي معني ان بعض جزئياته يقع بعلة و بعضها باخري، لان حرارة النار لازمة لها فهي اما علة لها او لها مدخل في وجودها، والا فان[٢٤٣] لم يكن للحرارة مدخل في وجودها[٢٤٤] امكن انفكاكها عنها، و ان كان لها مدخل في وجودها[٢٤٥] تقدمت عليها، وكذا القول[٢٤٦] في حرارة شعاع الشمس بالنسبة اليه وسائر جزئيات الحرارة بالنسبة الي ما هي لازمة له.

---

[٢٣٧] است، زائد، هو الذي

[٢٣٨] د، لانهما

[٢٣٩] د، ناقص، عن

[٢٤٠] اها، الشخصي.

[٢٤١] د، علة

[٢٤٢] د، اذا، است، ان

[٢٤٣] است، " فاما ان يكون" مكان والا فان

[٢٤٤] است، زائد، او لايكون فان لم يكن لها مدخل في وجودها

[٢٤٥] د، زائد، والا فاما ان يكون للحرارة مدخل في وجودها او لايكون

و لقائل ان يمنع[٢٤٧] امكان الانفكاك لو لم يكن لشيء منهما مدخل في الاخر. لا يقال؛ الطبيعة النوعية محتاجة الي هذه العلة المعينة لذاتها والا لكانت غنية عنها لذاتها فلا تعرض لها الحاجة اليها. لانا نقول؛ لا يلزم من عدم احتياجها اليها لذاتها غنائها عنها لذاتها سلمناه لكن لا نسلم ان الطبيعة عرضت لها الحاجة اليها لذاتها بل الذي عرضت له الحاجة اليها فرد من افرادها والطبيعة غنية عن كل واحدة من العلل المعينة و محتاجة الي علة ما، لكن كل واحد من العلل لما اقتضي وجود جزئي منها يلزمها الطبيعة لاشتمال الجزئي عليها.

البحث الرابع في ان البسيط من غير تعدد الآلات و القوابل و الشرائط لايصدر عنه[٢٤٨] امران

اذ[٢٤٩] لو صدر عنه امران فكونه مصدرا لاحدهما غير كونه مصدرا للاخر، فهما او احدهما ان كان داخلا فيه كان مركبا، وان كانا خارجين كان مصدرا لهما و تسلسل او[٢٥٠] ينتهي الي ما يكونان او احدهما داخلا فيه[٢٥١]. و لقائل ان يمنع كونه مصدرا لهما ان لو كانا خارجين، وانما يلزم ذلك ان لو كانت المصدرية محتاجة الي العلة، و ليست كذلك بل هي من الاعتبارات العقلية التي لا تحقق لها في الخارج فلايحتاج الى العلة[٢٥٢].

البحث الخامس في ان البسيط لا يكون[٢٥٣] فاعلا و قابلا لشيء واحد معا

لان اعتبار كونه فاعلا غير اعتبار كونه قابلا، ضرورة انه بالاعتبار الاول مفيد و باعتبار[٢٥٤] الثاني مستفيد فهذان الاعتباران او احدهما ان كان داخلا لزم التركيب وان كانا خارجين كان مصدرا لهما، فيلزم التسلسل او الانتهاء الي ما يكون احدهما داخلا لما مر، و ضعفه معلوم لما مر.

---

[٢٤٦] د، است، نقول

[٢٤٧] د، ولقائل ان يقول يمنع

[٢٤٨] د، عنها

[٢٤٩] است، لانه

[٢٥٠] ايا، و.

[٢٥١] د، ناقص، فيه

[٢٥٢] وهذا الاستدلال مبني علي كون الصدور امرا ثبوتيا في الاعيان وهو باطل والا لزم التسلسل، وانما هو اعتبار عقلي لاتحقق له في الخارج، فلا يقال انه داخل في الماهية او خارج عنها، وعلي تقدير خروجه عنها لايفتقر الي العلة لعدم وجوده خارجا، حلي، ايضاح، ص١١٤. س

[٢٥٣] است، "قابلا وفاعلا معا لشيئ واحد" بمكان، فاعلا وقابلا لشيئ واحد معا

[٢٥٤] است، ناقص، باعتبار

البحث السادس في ان القوة الجسمانية لا يقوي علي تحريكات غير متناهية

اما الطبيعة فلان قوة كل جسم اقوي واكثر من قوة بعضه، و ليست زيادة جسمه في القدر تؤثر في منع التحريك، لان قبول الجسم الاصغرللتحريك انما كان لجسميته وهي مشتركة بيـــنه و بين الاكبر. فلو حرك كل القوة جسمها[255] من مبداء الي غير النهاية فنصفها لو حرك جســـمه من ذلك المبداء الي غير النهاية و حركات الكل ازيد من حركاته لامتناع الاستواء في المعلول مع الاختلاف في العلة فيلزم الزيادة علي غير المتناهي من[256] الجهة التي هو بها غير متناه مهـــو محـــال. فتعين انه يحرك من ذلك المبداء حركات متناهية، وحركات النصف الاخر ايضا يكون متناهية، فحركات الكل متناهية[257] لان انضمام المتناهي الي المتناهي لايوجب اللاتناهي.

وامـــا القسرية فلانها لو حركت جسما من مبداء الي غير النهاية فنصف ذلك الجسم لـــو حركته مثل حركاتها الاولي، كانت الحركة مع العائق الطبيعي كهي لا معه، وان حركته ازيد، وقعت الزيادة علي غير المتناهي من الطرف الغير المتناهي، وانه محال.

والحجـــة الاولي ضعيفة، لجواز ان يكون حركات كل القوة غير متناهية، وان كان حركات كل واحد من النصفين، و مجموعهما متناهية، وكذا الثانية، لانا لا نسلم وقوع الزيادة عـــلي غير المتناهي، وانما يلزم ذلك ان لو كانت الحركات مجتمعة في الوجود بالفعل، و فساده ظاهر. و هذا المنع يرد علي الاولي ايضا[258].

المقالة الثالثة

في احكام الجواهر والاعراض

وفيها مباحث.

البحث الاول في تحقيق ماهية الجوهر والعرض

كـــل امـــرين حل احدهما في الاخر و حصلت منهما حقيقة متحدة لابد ان يكون لاحدهمـــا حاجـــة الي الاخر و الا لامتنع التركيب بينهما، فان كان المحل غنيا عنها[259] مطلقا يســـمي موضـــوعا والحـــال فيه عرضا، وان كان له حاجة من وجه، يسمي هيولي والحال فيه صـــورة، والموضوع والهيولي مشتركان اشتراك اخصين تحت اعم وهو المحل. والعرض والصورة

---

[255] است، مافص، جسمها

[256] است، في

[257] است، مافص، وحركات النصف الاخر يكون متناهية فحركات الكل متناهية

[258] است، مافص، ايضا

[259] است، مافص، عنها

يشـــتركان اشتراك الخصين تحت اعم وهو الحال. فالجوهر هو الماهية التي اذا وجدت في الاعيان كـــانت لا في موضوع. فيخرج عنه الواجب لذاته اذ ليس له ماهية وراء الوجود، ويدخل فيه الصورة الكلية[٢٦٠] للجواهر، لانها وان كانت في الحال حالة في الموضوع[٢٦١] لكن يصدق عليها رســم الجوهـــر. وكونها في الموضوع[٢٦٢] لا ينافي جوهريتها، لان الكون في الموضوع اعم من الكـــون[٢٦٣] في الموضوع علي تقدير الوجود في الخارج. وثبوت الاعم للشيء لا يوجب ثبوت الاخص له.

و إمـــا العـــرض فهو الموجود في الموضوع. فعلي هذا جاز ان يكون الشيء الواحد جوهـــرا و عرضا، ضرورة ان الصور العقلية للجواهر الكلية كذلك. نعم لو فسرنا العرض بانه الذي اذا وجد في الاعيان كان في موضوع كانت تلك الصور جواهر فقط لا اعراضا.

ثم الجوهر[٢٦٤] ان كان حالا في محل فهو الصورة، وان كان بالعكس فهو الهيولي، وان كـــان مركـــبا منهما فهو الجسم، وان لم يكن كذلك، فان كان متعلقا بالاجسام تعلق التدبير والتصرف، فهو النفس والا فهو العقل.

البحث الثاني في إثبات الهيولي

(المسئلة الاولي في ان الهيولي هل هي ثابتة ام لا؟)

الجســم المائي[٢٦٥] مثلا[٢٦٦] متصل واحد والا لكان مركبا من اجزاء لا تتجزي او من أجســـام صـــغار كل واحد منها لا تقبل الانفصال الا بحسب الفروض والاوهام او باختلاف عرضين. والاول محال، لانا اذا وضعنا جزء بين جزئين فالوسط ان كان مانعا من تلاقي الطرفين فما يلاقي الوسط به احدهما غير ما يلاقي الاخر وان لم يكن مانعا منه فالطرفان متلاقيان، فليس هناك وسط ولا طرف. والثاني ايضا محال لان القسمة الفرضية او الوهمية و غيرهما تحدث اثنينية يكـــون طبيعة كل واحدة منهما مثل طبيعة الاخر و مثل طبيعة الخارج للموافق له في النوع، وما صح بين اثنين منهما يصح بين اثنين اخر ين، فيصح اذن بين المتباينين ما يصح بين المتصلين[٢٦٧]،

---

[٢٦٠] د، است، العقلية

[٢٦١] د، في المحل

[٢٦٢] د، في المحل

[٢٦٣] ايا، لان اللاكون في الموضوع اعم من اللاكون.

[٢٦٤] د، ثم ان الجواهر

[٢٦٥] د، بـــرتر، اســـت، ايا، صرفيا، الجسم المائي، ولكن في تحقيق الايضاح للحلي في بعض النسخ "المادي" وفي بعض النسخ "المرئي".

[٢٦٦] ايا، است، ناقص، مثلا.

[٢٦٧] د، مثلين

و بـــين المتصـــلين[٢٦٨] ما يصح بين المتباينين. اللهم الا لمانع خارجي لازم او زائل وان كان هذا المـــانع لازمـــا طبيعيا كان نوع تلك الطبيعة منحصرا[٢٦٩] في شخصه و يقبل الانفصال بالحس، فالقابل له امتنع ان يكون هو الاتصال[٢٧٠] لان القابل يبقي مع المقبول و الاتصال[٢٧١] لا يبقي[٢٧٢] مـــع الانفصـــال فهو امر وراء الاتصال، فالجسم فيه جزان، احدئهما قابل للاتصال والانفصال وهو الهيولي، والثاني الصورة الاتصالية الحالة فيها المسماة بالصورة الجسمية.

و يلزم من هذا ان يكون كل جسم كذلك، لان طبيعة الامتداد الجسماني استحال ان يكون غنية لذاتها عن الهيولي والا لما حلت فيها فهي محتاجة اليها لذاتها. و فيه نظر؛ لجواز ان لا يكون غنية لذاتها عن الهيّولي ولا محتاجة بل يعرض كل منهما لها بسبب خارج الجسمية[٢٧٣].

(المسألة الثانية في التلازم بين المادة والصورة)

و الصورة الجسمية لا تنفك عن الهيولي والا لكانت متناهية لما سياتي. فيكون متشكلة وهـــو محال لان لحوق الشكل اياها ان كان لنفسها تشابهت[٢٧٤] الأجسام في الأشكال و لكان شـــكل الجـــزء مثل شكل الكل فان كان لفاعل خارجي كان المقدار الجسماني من غير هيولاه قـــابلا للفصـــل والوصل، وان كان بسبب الهيولي او بمشاركة معها[٢٧٥] كان المجرد عن الهيولي مقارنا إياها.

و الهيولي[٢٧٦] أيضا لا ينفك عن الصورة والا ان كانت متحيزة كانت قابلة للقسمة في الجهـــات الثلاث ضرورة ان كل متحيز فان يمينه غير يساره أعلاه غير أسفله، ولو كان كذلك لكانت هي نفس الصورة او مقارنة إياها، و ان لم يكن متحيزة لما قارنتها الصورة و إلا لقارنتها أمـــا حال كون الصورة في الحيز او حال كولها لا في الحيز، و الاول محال لامتناع مقارنة ما في الحيز لما لا[٢٧٧] وجود له في الحيز، والثاني ايضا محال، لامتناع وجود الصورة لا في الحيز.

و فيه نظر لان المحتاج الي الحيز هو الجسم لا الصورة.

---

[٢٦٨] د، مثلين

[٢٦٩] است، ناقص، منحصرا

[٢٧٠] د، است، زائد، او الجسم

[٢٧١] د، است، زائد، والجسم

[٢٧٢] د، است، لايبقيان

[٢٧٣] د، خارجي

[٢٧٤] د، لتشابهت

[٢٧٥] د، لمشاركة منها، است، لمشاركة منها

[٢٧٦] د، فالهيولي

[٢٧٧] است، ناقص، لا

وليست علة للصورة و الا لتقدمت عليها بالوجود. ولا بالعكس والا لوجدت قبلها.

ولا يستغني كل منهما عن الاخر من كل وجه والا لامتنع التركيب بينهما. فاذن لكل منهما حاجة الي الاخر من وجه، فالهيولي تفتقر الي الصورة في بقائها، والصورة تفتقر اليها في تشكلها، و يتشخص كل منهما بالاخري.

(المسئلة الثالثة في اثبات الصورة النوعية)

و هي كما لاتنفك عن الصورة الجسمية، فلا تنفك ايضا عن صورة اخري نوعية، لان الاجسام مختلفة في اللوازم لاختلافها في قبول الاشكال بسهولة وبعسر و بعدم قبولها اياها. و هذه اللوازم امتنع استنادها الي الجسمية المشتركة فهي لصورة اخري.

لايقال؛ لم لا يجوز استنادها الي الهيولي حتي يكون الاجسام مختلفة بالهيولي. لانا نقول؛ الهيولي قابلة فلا تكون[٢٧٨] فاعلة لما مر.

وفيه نظر؛ لجواز ان تكون مستندة الي فاعل خارجي، وقد عرفت فساد ما قيل في امتناع كون الشيء قابلا و فاعلا معا.

(المسئلة الرابعة في تفسير القوة والطبيعة)

والقوة هي مبدء للتغير في آخر من حيث انه آخر، وانما قلنا من حيث انه آخر ليدخل في هذا الرسم القوة التي هي مبدء باعتبار و ذو مبدء باعتبار آخر[٢٧٩]، فان الطبيب مثلا اذا عالج نفسه فانه باعتبار انه معالج مغاير اياه باعتبار كونه مستعلجا[٢٨٠].

والطبيعةهي مبدء قريب لحركات ما هي فيه و[٢٨١]سكناته بالذات. واحترزنا بقولنا "قريب" عن المبدء[٢٨٢] الذى هو[٢٨٣] لحركات ما هي فيه وسكناته بالذات[٢٨٤] بواسطة وبقولنا "بالذات" عن الحركات والسكنات بالعرض.

---

[٢٧٨] د، ناقص، تكون

[٢٧٩] د، زائد، هي مبدء باعتبار واحد ومبدء باعتبار آخر

[٢٨٠] د، معالجا، است، مستعجلا

[٢٨١] است، لو

[٢٨٢] د، زائد، البعيد

[٢٨٣] د، ناقص، الذي هو

[٢٨٤] د، ناقص، بالذات

البحث الثالث[٢٨٥] في اثبات النفس الناطقة[٢٨٦]

وبيانه من وجوه: الاول؛ ان[٢٨٧] القوة العاقلة تعقل البسائط، ضرورة ان معقولاتها اما بسـائط او مركـبات. وكيـف كان لا بد من تعقل البسائط و يلزم منه ان تكون مجردة والا لكانت قابلة للقسمة كما مر[٢٨٨] فيكون البسيط ايضا قابلا لها، لان الحال في احد جزئيها يكون غير الحال في الجزء الاخر.

الثاني؛ ان المعقولات الكلية مجردة عن المادة، فالقوة العاقلة لها ايضا كذلك والا لكان لهـا وضع ومقدار مخصوصان. فالحال فيها مقترن بعوارض مخصوصة فلا يكون مطابقا للافراد المختلفة بالصغر والكبر فلا يكون كليا.

الثالث؛ ان القوة العاقلة مدركة للوجود المطلق فيكون مجردة، والا لزم انقسام الوجود المطـلق بانقسـامها فاجزاء الوجود المطلق ان كانت عدمات كان الشيء متقوما بنقيضه وان كانت وجودات كان الكلي متقوما بالجزئي.

الـرابع؛ ان القوة العاقلة تدرك السواد والبياض معا، فتكون مجردة والا لزم اجتماع الضدين في جسم واحد.

الخـامس؛ ان القوة العاقلة لو كانت جسمانية لكانت حالة في جزء من البدن، وهو محال والا لكانت دائمة التعقل له او دائمة اللاتعقل، لان صورة ذلك الجزء[٢٨٩] ان كانت كافية في تعقلها اياه لزم الامر الاول، والا لتوقف تعقلها اياه علي حصول صورة اخري لكن حصول تلك الصورة ممتنع لامتناع حصول صورتين مختلفتين في مادة واحدة فيلزم الامر الثاني، فعلم ان القوة العاقلة مجردة عن المادة لكن لها حاجة الي البدن والا لما تعلقت به.

وهذه الوجوه فيها نظر[٢٩٠].

اما الاول: فان ذلك انما يلزم ان لو كان الحلول حلول السريان وهو ممنوع.

وامـا الثاني: فلانه لا يلزم من عدم مطابقت الكلي لما تحته من الافراد بحسب المقدار والعـوارض، عـدم مطابقته اياها اصلا، فيجوز ان يطابقها بحسب الماهية علي معني ان المفهوم الكلي المنتزع من كل فرد من افراده هو مفهوم ذلك الكلي.

---

[٢٨٥] است، ناقص، البحث الثالث

[٢٨٦] لما فرغ من البحث عن المادة والصورة اللتين هما جزآ الجسم شرع في النفس الناطقة التي هي احد انواع الجواهر. حلي، ايضاح، ص١٤١.

[٢٨٧] است، ناقص، ان

[٢٨٨] است، ناقص، كما مر

[٢٨٩] د، ناقص، الجزء

[٢٩٠] د، و في هذه الوجوه نظر

و اما الثالث: فانه لا يلزم من عدم كون اجزاء الوجود وجودات، ان يكون عدمات، حتي يلزم ما ذكرتموه من المحال، فيجوز ان يكون امور[291] مفهومها غير مفهوم الوجود والعدم يحصل[292] من اجتماعها الوجود، لم قلتم بانه ليس كذلك.

و امـــا الرابع: فلا نسلم لزوم اجتماع الضدين في جسم واحد، وانما يلزم ذلك ان لو كانت صورة السواد و مثاله مضادا لصورة البياض و مثاله، وهو ممنوع. بل المضادة بين السواد والبياض بعينهما لا بين مثاليهما. سلمناه، لكن لا نسلم استحالة اجتماعهما في جسم واحد فانه يجوز ان يجتمع الضدان في جسم واحد. بل المستحيل اجتماعهما في محل واحد لاني جسم واحد فانـــه يجوز ان يجتمع الضدان في جسم واحد بان يكون أحدهما حاصلا في بعض اجزاء الجسم والاخر حاصلا في البعض الاخر و حينئذ يكون محل أحدهما غير محل الاخر.

و اما الخامس: فلا نسلم ان صورة ذلك العضو ان لم تكن كافية[293] في ادراك القوة العاقـــلة اياه، توقف الادراك علي صورة اخري، حتي يمتنع اجتماعهما في تلك المادة. بل اللازم حينئذ توقف الادراك علي شيء اخر فيجوز ان يكون ذلك الشيء امرا يجوز اجتماعه مع صورة ذلك العضو فيه.

البحث الرابع[294] في اثبات النفس الفلكية[295]

حركات اجرام الفلكية ارادية، والا لكانت طبيعية او قسرية. والاول بالطبع[296] محال والا لكـــان المطـــلوب بالطبع مهروبا عنه[297] بالطبع. والثاني ايضا محال لان القسر علي خلاف الطـــبع فحيـــث لا طـــبع فلا قسر، ولانها لو كانت بالقسر لكانت علي موافقة القاسر فيلزم اشـــتراكها في الجهة والسرعة والابطاء و يلزم منه ان يكون لها نفوس مجردة لان حركاتها ان[298] صـــدرت عن تخيل صرف لما بقيت علي نظام مظبوط مرور الشهور والسنين والدهور الطويلة. فهي اذن عن تعقل، فلها قوي[299] مدركة لامور كلية. والمدرك للكلي مجرد كما[300] مر.

---

[291] است، امورا

[292] د، يلزم

[293] است، ناقص، كافية

[294] است، ناقص، البحث الرابع

[295] مذهـــب الاكـــثر مـــن الاوائل ان السماوات متحركة بالارادة، وثبوت الارادة يستلزم ثبوت النفس ويثبتون بعد ذلك تجردها، حلي، ايضاح، ص١٥٠.

[296] د، است، ناقص، بالطبع

[297] د، است، ناقص، عنه

[298] است، لو

[299] است، قوة

و فيه نظر؛ لجواز ان يكون حركاتها طبيعية، ويكون مطلوبها نفس الحركة، او قسرية و تكون القواسر مختلفة او صادرة عن تخيل صرف و تبقي علي نظام مظبط.

البحث الخامس[301] في اثبات العقل[302]

الموجد للجسم يفيض منه الصور الجسمية علي الهيولي ولا شيء من الاجسام كذلك لان الاثر الفائض عن الجسم انما يفيض علي ما[303] له وضع بالنسبة اليه والهيولي لا وضع لها قبل الصورة، فالموجد للجسم لا يكون جسما ولا واجبا لذاته لانه ان صدر منه كل واحد من جزئيه بلا واسطة، كان البسيط مصدرا لامرين وان صدر احدهما بواسطة الاخر لزم تقدم الهيولي علي الصورة، او بالعكس، فهو اما نفس او عقل. والاول محال، لانها محتاجة الي الجسم بوجه ما والا لما تعلقت به فتعين الثاني وهو المطلوب.

ولانه قد ثبت انتهاء الممكنات الي موجود واجب لذاته، فيصدر منه واحد منهما وهو لايجوز ان يكون عرضا والا لكان متقدما علي الجوهر، لكونه علة لما بعده حينئذ فيلزم الدور[304] فهو جوهر. ولايجوز ان يكون جسما او احد[305] اجزائه[306] او نفسا[307] لما مر، فهو عقل[308].

ولقائل ان يمنع ان الاثر الفائض عن الجسم انما يفيض علي قابل له وضع بالنسبة اليه. و بقية المقدمات ايضا ممنوعة لما عرفت.

البحث السادس[309] في ان كون الجوهر جنسا لما تحته ليس بيقيني

لان الماهيات التي يصدق عليها رسم الجوهر يجوز ان يكون مختلفة بتمام الماهية. و احتج الامام علي انه ليس جنسا والا لكانت ما[310] تحته ممتازا بعضه عن البعض بفصول

---

[300] د، است، لما

[301] است، ناقص، البحث الخامس

[302] الاوائل ذهبوا الي اثبات جواهر مجردة غير متعلقة بالاجسام لا بالحلول ولا بالتدبير فسموها عقولا، حلي، ايضاح، ص ١٥٣.

[303] د، است، من

[304] است، ناقص، حينئذ فيلزم الدور

[305] د، است، لا

[306] است، جزئيه

[307] د، ناقص، نفسا

[308] د، العقل

[309] است، ناقص، البحث السادس

[310] د، "لكان" مكان لكانت ما

جوهرية، لامتناع ان يكون العرض مقوما للجوهر، فيستدعي فصلا اخر جوهريا الي غير النهاية. وفيه نظر؛ لجواز ان يكون جنسا للانواع دون الفصول.

لا يقال لو كان جنسا لكان العقل الصادر عن الواجب لذاته مركبا من الجنس والفصل، واحدهما في الخارج مادة والاخر صورة. فان صدر عنه بلا واسطة او احدهما بواسطة الاخر لزم ما قلناه. لانا نقول؛ لم لا يجوز ان يصدر عنه مادة مجردة ثم يفيض عليها صورة، فان البرهان ما قام علي امتناعه.

البحث السابع[٣١١] في اقسام العرض

(المسئلة الاولي في عدد الاعراض)

المشهور انها تسعة. الكم؛ وهو الذي يقبل القسمة والتجزى لذاته.

والكيف؛ هو الذي لا يتوقف تصوره علي تصور غيره، ولا يقتضي القسمة و اللاقسمة في محله اقتضاء اوليا. و انما قيدنا[٣١٢] الاقتضاء بالاولي ليندرج فيه العلم بالمعلومات التي لاتنقسم، فانه يقتضي اللاقسمة بواسطة وحدة المعلوم.

والاين؛ وهو حصول الشيء في مكان. وهو اما حقيقي ككون زيد في مكانه الذي يخصه، او غير حقيقي ككونه في البيت، او في السوق، او في البلد، او في الاقليم.

و متي؛ وهو حصول الشيء في زمان معين، ككون الكسوف في ساعة كذا.

و الوضع؛ وهو هيئة الحاصلة للشيء بسبب نسبة اجزائه بعضها الي بعض والي الامور الخارجة عنه كالقيام و القعود.

والاضافة؛ وهي نسبة[٣١٣] التي تعرض للشيء بالقياس الي نسبة اخرى. كالأبوة فانها تعرض للاب بالقياس الي البنوة.

والملك؛ وهي هيئة تعرض للشيء بسبب ما يحيط به وينتقل بانتقاله كالتعمم والتقمص.

و ان يفعل؛ وهي هيئة تعرض للشيء حال تاثيره في غيره، كالمسخن ما دام يسخن والقاطع مادم يقطع.

وان ينفعل؛ وهي هيئة تعرض للشيء حال تاثره عن غيره، كالمتسخن مادام يتسخن والمنقطع مادام ينقطع.

---

[٣١١] است، ناقص، البحث السابع

[٣١٢] است، قيد

[٣١٣] د، ناقص، نسبة

(المسئلة الثانية في تعديد الاجناس العالية)

وكون هذه التسعةاجناسا عالية غير يقيني، لان الماهيات التي يصدق عليها رسم الكم جاز ان تكون مختلفة بتمام الماهية[314] و كذا غيره من الاقسام.

و قيـــل الاجـــناس العاليــة من الاعراض اربعة، لان العرض ان امتنع ثباته لذاته فهو الحـــركة، والا فان كان معقولا بالقياس الي غيره فهو النسبة، وان لم يكن[315] فهو الكم ان قبل القســـمة و الـــتجزئ لذاتـــه، والا فهـــو الكيف، وان يفعل وان ينفعل داخلان تحت الحركة، وسائرها[316] تحت النسبة.

ومنهم من جعل النسبة جنسا لما عدا الكم و الكيف، ولا برهان علي شيء من ذلك.

و منهم من قدح في انحصارها في التسعة، بان النقطة و الوحدة خارجتان عنها. و فيه نظر؛ لانا لا نسلم وجودهما في الخارج، و حملهما علي مختلفات الحقائق حملا ذاتيا.

و العرض ليس جنسا لما تحته لتصورنا المقدار مع الشك في عرضيته.

و منهم من قال ان الاعراض السبعة[317] لا وجود لها في الخارج والا لكانت حالة في محـــل، وحلولها في المحل ايضا نسبة فيكون حالة في محل، و يتسلسل. و فيه نظر[318]؛ لان امتناع مثل هذا التسلسل ممنوع.

(المسئلة الثالثة في مباحث الكم)

وللكم خواص:

الأولي؛ قبول المساواة واللامساواة لذاته، اذ ليس ذلك للجسمية، والا لساوي الجسم الصغير ما ساواه الجسم[319] الكبير لاشتراكهما في الجسمية

الثانية؛ قبول الانقسام، وقد يراد به كونه بحيث يمكن ان يفرض فيه شيء غير شيء، وهـــو يـــلحق المقـــدار لذاته، وقد يراد به الانفكاك الموجب للاثنينية وهو لا يلحق لذاته، لان الملحوق يجب بقائه عند اللاحق، والمقدار الواحد لا يبقي عند الانفصال.

الثالثة؛ [320]يمكن ان يفرض فيه واحد عاد له اما بالفعل كما في العدد، واما[321] بالقوة كما في المقدار.

---

[314] است، ناقص، الماهية

[315] د، است، زائد، كذلك

[316] د، وسائرهما

[317] است، النسبة

[318] است، ناقص، وفيه نظر

[319] است، ناقص، الجسم

[320] د، زائد، ما

والمقـــدار زائد علي الجسمية. لان الجسم الواحد يتوارد عليه مقادير مختلفة مع بقاء جسميته.

والكم منفصل ان لم يكن بين اجزائه حد مشترك، و متصل ان كان، وهو الزمان ان لم يكـــن قـــارا لذات، والمقدار ان كان قارها، وهو الخط ان لم يقبل لذاته القسمة الا في جهة واحـــدة، والســـطح ان قبلها في جهتين، والجسم ان قبلها في الجهات الثلاث، و يسمي الثخن والجسم[٣٢٢] التعليمي.

والطول قد يراد به نفس الامتداد وقد يراد به[٣٢٣] الامتداد المفروض اولا، واطول[٣٢٤] الامتدادين. والعرض قد يراد به البعد المقاطع للمفروض اولا، واقصر الامتدادين.

والعمـــق قد يراد به الثخن والبعد المقاطع للمفروضين والثخن النازل. وهي كميات بالذات ان اريد بها الامتداد[٣٢٥] والا فكميات ماخوذة مع اضافة ما.

والكم بالعرض هو الذي يكون الكم موجودا فيه كالمعدودات، او يكون موجودا في الكم كالشكل، او يكون موجودا في محل الكم كالبياض.

و الـــزمان كـــم بـــالذات و بالعرض لانطباقه علي الحركة المنطبقة[٣٢٦] علي المسافة؛ والحركة كم بالعرض لانطباقها علي الزمان والمسافة الذين هما كم بالذات.

والابعاد متناهية؛ زالا لامكن ان نتوهم خطين[٣٢٧] يخرجان من نقطة واحدة ويتباعدان بحيـــث يكون البعد الاول ذراعا والثاني ضعفه والثالث ثلاثة[٣٢٨] امثاله، وهكذا الي غير النهاية. ولـــو امكن ذلك لامكن ان يكون فيما بينهما بعد مشتمل علي امثال البعد الاول التي هي غير متناهية، فيمكن انحصار ما لايتناهي بين حاصرين.

ولان الابعـــاد لـــو كانت غير متناهية لامكننا فرض خط غير متناه مع كرة متحركة خـــرج من مركزها خط متناه مواز للخط الاول، ولو امكن ذلك لزال هذا الخط بحركة الكرة عـــن الموازاة الي المسامتة وذلك يقتضي امكان وجود نقطة في الخط الغير المتناهى وهو اول نقط المســـامتة، لكـــن ذلك محال، لان كل نقطة تفرض فيها انها اول نقطة المسامتة فان المسامتة مع

---

[٣٢١] است، لو

[٣٢٢] است، ناقص، الجسم

[٣٢٣] است، ناقص، وقديراد به

[٣٢٤] د، والطول

[٣٢٥] د، الامتدادات

[٣٢٦] د، المطابقة

[٣٢٧] د، الخطان

[٣٢٨] است، امثلة

النقطة التي فوقها قبل المسامتة معها، لان المسامتة انما تحصل بزاوية مستقيمة الخطين، وكل زاوية شـالها ذلك يمكن تنصيفها الي غير النهاية. وحينئذ يكون المسامتة مع الفوقانية قبل المسامتة مع التحتانية بالضرورة.[٣٢٩]

ولقـائل ان يقول علي الاول؛ لانسلم امكان توهم خطين خارجين من نقطة واحدة علي الوجه المذكور علي ذلك التقدير. وانما يلزم ذلك ان لو كانت اللانهاية من جميع الجوانب. ولا نسـلم امكان وجود بعد فيما بينهما مشتمل علي ابعاد غير متناهية، وانما يلزم ذلك ان لو كانت هناك بعد هو آخر الابعاد، وهو اول المسئلة.

وعـلي الثاني؛ لانسلم امكان توهم الخطين علي الصفة المذكورة حينئذ ولانسلم ان الخـط المتناهي اذا تحرك بحركة الكرة لا بد ان يحدث في الخط الغير المتناهي نقطة هو اول نقطة المسامتة، فان الحركة انما تقع في زمان، وفي[٣٣٠] كل زمان منقسم، وكل حركة منقسمة، فوقوع نصفها قبل وقوع كلها، وهكذا الي غير النهاية. فلا يوجد في الخط الغير المتناهي نقطة هو اول نقطة المسامتة.

و منهم من احتج بالتطبيق وقد عرفت ما فيه[٣٣١].

لايقال لو كانت الابعاد متناهية ووقف شخص علي النهاية، فان امتنع مديده فهناك جسـم مانع، وان امكن كان هناك شيء قابل للزيادة والنقصان فهو مقدار، ولان الجسم ماهية كلية، نفس تصورها لا يمنع من وقوع الشركة فيمكن وجود اجسام غير متناهية. لانا نقول لا نسلم اقتضاء امتناع مد اليد وجود جسم مانع، بل ذلك لعدم الفضاء الذي هو شرط مد اليد. ولانسـلم ان التناهي مع وقوف الشخص علي النهاية اذا كان محالا كان التناهي محالا، فانه لا يـلزم مـن امتـناع المجموع امتناع جزء[٣٣٢] من اجزائه. ولا نسلم ان كون ماهية الجسم كلية يقتضي امكان وجود اجسام غير متناهية دفعة، لانه[٣٣٣] يجوز ان يكون امكان وجودها في ازمنة مختلفة، علي انا نقول: المدعي عدم وجود اجسام غير متناهية، فامكان وجودها بغير نهاية لاينافي ما ادعيناه.

---

[٣٢٩] است، زائد، ومنهم من احتج بالتطبيق وقد عرفت ما فيه

[٣٣٠] است، ناقص، في

[٣٣١] ذكر الاوائل في بيان تناهي الابعاد برهانا آخر وهو برهان التطبيق، حلي، ايضاح، ص١٧٦.

[٣٣٢] د، شيئ

[٣٣٣] د، فانه...(توجد كلمة و لم اقراها)

والمقـــدار لايوجـــد مفارقـــا عن المادة والا لكان غنيا بذاته عنها فلا يحل فيها البتة. والمقدمتان ممنوعتان، ويفارقها في التخيل، لامكان تخيلنا المقدار مفارقا عن المواد[٣٣٤]، فانا اذا[٣٣٥] تخيلـنا الـــثخن من غير الالتفات الي ما عداه يسمي جسما تعليميا، ولايمكننا تخيله الا متناهيا فيـــلزمه سطح. فاذا تخيلنا ذلك السطح من غير الالتفات الي ما يقارنه من الكيفيات كاللون[٣٣٦] والضوء يسمي سطحا تعليميا. وكذا الخط والنقطة.

ثم الـــثخن يمكـــن اخذه "لا بشرط شيء" و" بشرط لاشيء". واما السطح والخط فلايمكن اخذهما بالاعتبار الثاني، فان السطح لا يمكن تخيله الا بحيث يفرض فيه جهات. والخط الا بحيـــث يفرض فيه جهتان. والاول جسم والثاني سطح. ويمكن اخذهما بالاعتبار الاول، لانا نتصور الخط ونحمله علي كل خط. وكذا السطح. وذلك انما يمكن اذا كانا ماخوذين "لابشرط شيء".

والـــنقطة والخط والسطح لا[٣٣٧] يتميز في الوضع لكان ما من النقطة الي جهة غير ما مـــنها الي اخري، وما من الخط الي يمينه غير ما منه الي يساره، وما من السطح الي اعلاه غير ما منه الي اسفله. فلا يكون النقطة نقطة، ولاالخط خطا، ولا السطح سطحا، هذا خلف.

(المسئلة الرابعة في الكيف)

وانواع الكيف اربعة، لانها ان لم تكن مختصة[٣٣٨] بالكميات فان كانت محسوسة فهي الانفعاليـــات، والانفعالات، وان لم تكن محسوسة، فان كانت استعدادا نحو الانفعال كاللين[٣٣٩] او نحـــو اللاانفعال كالصلابة، فهي القوة و اللاقوة. وان لم تكن استعدادا بل كمالا فهي الحال والمـــلكة، وفسروهما بالكيفيات النفسانية. وان كانت مختصة بالكميات كالتربيع والزوجية فهي الكيفيات المختصة بالكميات.

النوع الاول: الكيفيات المحسوسة.

وهـــي ان كانت غير راسخة كحمرة الخجل وصفرة الوجل فهي الانفعالات. وان كـــانت راســـخة كحـــلاوة العسل وملوحة ماء البحر، فهي الانفعاليات. ويسمي بهذا الاسم لانفعال الحواس عنها او لا.

---

[٣٣٤] د، عن المادة

[٣٣٥] دن فاذا

[٣٣٦] است، كالكرز

[٣٣٧] است، لانها لو

[٣٣٨] است، مخلفة

[٣٣٩] ايا، ناقص، كاللين.

والمحسوسات اما ملموسات او مبصرات او مسموعات او مذوقات او مشمومات.

امـــا الملموســـات؛ فهـــي الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة، واللطافة والكثافة، واللزوجة والهشاشة، والجفاف والبلة، والثقل والخفة.

اما الحرارة والبرودة فغنيتان عن التعريف، لكن من شان الحرارة تفريق المختلفات و جمـــع المتشاكلات لافادتها الميل المصعد بواسطة التسخين. فان المركب الذي لا يكون بسائطه شـــديدة الالتحام لما كان تركيبه من احسام مختلفة في اللطافة والكثافة. وكلما كان الطف كان اقـــبل لـــلخفة مـــن الحـــرارة. فالها اذا عملت في المركب بارد الاقبل الي التصعيد قبل مبادرة الابطء[٢٤٠]، دون العاصي. فيعرض من ذلك تفريق تلك الاحسام المختلفة الطباع. ثم يحصل بعد ذلك احتماع المتشاكلات بمقتضي طبائعها[٢٤١].

واما الذي بسيطه شديدة الالتحام فان كان اللطيف والكثيف فيه قريبين من الاعتدال فـــاذا قوي تاثير الحرارة فيه حدثت فيه حركة دورية كما في الذهب. فان اللطيف اذا مال الي التصعيد جذبه الكثيف فحدثت حركة دورية، وان كان الغالب هو اللطيف تصعد واستصحب الكـــثيف. والا فـــان لم يكن الكثيف غالبا جدا اثرت النار في تليينه لا في تسييله، والا فلم يقو علي تليينه ايضا.

و مـــن اســـباب الحرارة الحركة. واما[٢٤٢] البرودة فمنهم من جعلها عبارة عن عدم الحرارة فيما من[٢٤٣] شانه ان يكون حارا. والتقابل بينهما حينئذ يكون تقابل العدم والملكة. وهو باطل لالها محسوسة. ولا شيء من العدم كذلك.

و اما الرطوبة فهي الكيفية التي بها يصير الجسم سهل التشكل و سهل الترك له. وهي غـــير السيلان، فانه عبارة عن حركات توجد في احسام متفاصلة في الحقيقة، متواصلة في الحس لدفـــع بعضـــها بعضا، حتي لو وجد ذلك في التراب و الرمل كان سيالا. واليبوسة هي التي بها يصير الجسم عسر التشكل وعسر الترك له.

واما اللطافة فيقال علي رقة القوام اعني سهولة قبول الاشكال الغريبة و تركها و علي قـــبول الانقســـام و علي سرعة التاثر من الملاقي و علي الشفافة. والكثافة علي مقابلات هذه الاربعة.

واللزوج هو الذي يسهل تشكله و يصعب تفريقه. والهش بالعكس.

---

[٢٤٠] ابا، زائد، والابطاء.

[٢٤١] د، زائد، الثقيل

[٢٤٢] د، ناقص، واما

[٢٤٣] است، "مما" مكان، فيما من

و الجسم الذي طبيعته لا تقتضي الرطوبة فان لم يلتصق به جسم رطب فهو الجاف، وان التصق فان كان غائصا فيه فهو المنتقع والا فهو المبتل.

والــزق المنفوخ المسكن تحت الماء قسرا تجد فيه مدافعة صاعدة، والحجر المسكن في الجو قسرا تجد فيه مدافعة هابطة. والاولي هي الخفة والثانية هي الثقل.

واما المبصرات: فالبياض منها قد يتخيل عند مخالطة الهواء للاجسام الشفافة المتصغرة الاجــزاء كالثــلج فانــا نراه ابيض ولا سبب لبياضه الا ذلك. وقد يكون كيفية حقيقية قائمة بالجسم كبياض البيض المسلوق، وليس ذلك بسبب النار احدثت فيه اجزاء فيه هوائية. لانه بعد الطبخ يصير اثقل. واما غيره من الالوان فهي كيفيات حقيقية محسوسة.

واما الضوء؛ فان الهواء المقابل للشمس يصير مستضيئا وانه مقابل لوجه الارض فيصير مضــيئا له، فالضــوء الحاصل من المضيء لذاته هو الضوء الاول ومن المضيء لغيره هو الضوء الــثاني، والــذي يدل علي ان[٣٤٤] الهواء يتكيف بالضوء رؤيتنا الجو الذي في افق المشرق وقت الصــباح مضــيئا والظــل هــو الضوء الثاني. والظلمة هو عدم الضوء عما من شانه ان يصير مستضيئا[٣٤٥].

ومــنهم من زعم ان الاضواء اجسام شفافة منفصلة عن المضيء متصلة بالمستضيء. وهــو بــاطل والا لكانت[٣٤٦] حركتها بالطبع الي جهة واحدة فلايحصل الاستضائة الا من تلك الجهــة. واحتجوا علي كونه جسما بانه متحرك، وكل متحرك جسم. والصغري ممنوعة. فان المضيء لما (كان) غلبا[٣٤٧] سبق الي الوهم ان الضوء متحرك.

ومــنهم من زعم ان الظلمة كيفية مانعة من الابصار، وهو باطل بالضرورة[٣٤٨]. لانه اذا جــلس شخص في غار مظلم و خارج الغار جماعة، واوقدوا[٣٤٩] عندهم نارا، فان القاعدفي الغار يراهم دون العكس. ولو كانت الظلمة كيفية مانعة من الابصار لما اختلف الحال.

ذهــب الشــيخ[٣٥٠] الي ان الالوان غير موجودة في الظلمة لانا لا نراها فيهًا. فعدم الــرؤية اما لعدمها او لكون الظلمة مانعة من الابصار. والثاني باطل لما مر فتعين الاول. واجاب

---

[٣٤٤] د، ناقص، ان

[٣٤٥] است، مضيئا

[٣٤٦] د، لكان

[٣٤٧] د، است، غالبا او غاليا او غاليا عليا...

[٣٤٨] د، ناقص، بالضرورة

[٣٤٩] د، واقدوا

[٣٥٠] د، زائد، رضي الله عنه

الامام عنه بان قال انا نمنع الحصر لجواز ان يكون عدم الرؤية لعدم شرطها، فان من شرط المرئ ان يكون مضيئا لذاته او لغيره.

وامـــا المسموعات: فهي الصوت والحرف. وهي كيفية تعرض للصوت يتميز بها عن صـــوت اخـــر في الحدة والثقل تميزا في المسموع. والسبب الاكثري[٣٥١] للصوت تموج الهواء. وليـــس المراد منه حركة انتقالية من هواء واحد بعينه، بل حالة شبيهة بتموج الماء. فانه يحدث بصدم بعد صدم وسكون بعد سكون، وسبب التموج امساس عنيف هو القرع او تفريق عنيف وهـــو القـــلع. وعما، يموجان الهواء الي ان ينفلت[٣٥٢] من المسافة التي يسلكها القارع الي جنبيها بعنف شديد. ويلزم من ذلك ان ينقاد الهواء المتباعد للتشكل والتموج الواقعين هناك.

ويتوقف الاحساس بالصوت علي وصول الهواء الي الصماخ لميلانه من جانب الي اخر عند هبوب الرياح. ومن اتخذ انبوبة[٣٥٣] ووضع احد طرفيها علي فيه والاخر علي صماخ انسان وتكلم فيه بصوت عال سمعه ذلك الانسان دون الحاضرين، وكذا[٣٥٤] يري ضرب الخشبة بالفاس قبل سماع الصوت، وكل ذلك يدل علي ما قلنا.

والصوت موجود في الخارج قبل وصوله الي الصماخ والا لما ادركنا جهته.

والهـــواء اذا تمـــوج وقاومه جسم كجبل او جدار املس[٣٥٥] ومنعه حتي انصرف الي جانبه علي عين ذلك الشكل، حدث من ذلك صوت، وهو الصدي.

واما المذوقات: فالجسم الذي لا يحس بطعمه لشدة تكاثفه اذا احتيل في تحليل اجزائه احس منه بطعم كالنحاس، ويسمي ذلك الطعم تفاهة. والتفاهة قد يقال علي عدم الطعم ايضا.

والجســـم الحـــامل للطعم[٣٥٦] اما لطيف او كثيف او معتدل. والفاعل في الثلاثة اما الحـــرارة او الـــبرودة او القـــوة المعتدلة بينهما. فالحار اذا فعل في الكثيف حدثت المرارة، و في اللطيف الحرافة، وفي المعتدل الملوحة. والبارد ان فعل في الكثيف، حدثت العفوصة، وفي اللطيف الحموضـــة وفي المعـــتدل القبض[٣٥٧]. والمعتدل ان فعل في الكثيف حدثت الحلاوة، وفي اللطيف الدسومة، وفي المعتدل التفاهة غير البسيط.

---

[٣٥١] د، الاكثري القريب

[٣٥٢] است، ينقلب

[٣٥٣] د، زائد، طويلة

[٣٥٤] د، ولذلك

[٣٥٥] د، الملس

[٣٥٦] د، ناقص، الجسم الحامل

[٣٥٧] د، القبض

واما المشمومات: فليس لها اسم مخصوص[٣٥٨] الا من جهة الموافقةوالمخالفة، كما يقال؛ رائحة طيبة او رائحة منتنة، او من جهة ما يقارلها من الطعوم، كما يقال؛ رائحة حلوة او حامضة.

النوع الثاني: الكيفيات الاستعدادية.

ويسمي قوة ان كانت نحو اللاانفعال كالمصحاحية والصلابة، وضعفا ولاقوة ان كانت نحو الانفعال كالممرضية و اللين.

النوع الثالث: الكيفيات النفسانية.

وتسمي حالا ان كانت غير راسخة، وملكة ان كانت راسخة. والفرق بينهما بالعوارض المفارقة لا بالفصول.

***

والعلم هو حصول ماهية الشيء في العقل مجردة عن اللواحق الخارجية. وهو اما تفصيلي، كمن علم ماهية[٣٥٩] مفصلة الاجزاء في العقل، متميزة بعضها عن بعض. واما اجمالي، كمن علم مسئلة ثم غفل عنها، ثم سئل عنها[٣٦٠]، فانه يحضر عنده حالة بسيطة هي مبدأ تفاصيل تلك الاشياء التي كانت متصورة علي التفصيل. قال الامام هذه الاجزاء ان لم تكن معلومة بطل قولكم العلم بالاجزاء قبل العلم بالماهية، وان كانت معلومة تميز بعضها عن البعض علي التفصيل. وجوابه، منع الشرطية الثانية. فانه لايلزم من العلم بالشيء العلم بامتيازه عن غيره، والا لزم من العلم بالامتياز، العلم بامتياز الامتياز الي غير النهاية.

والتعقل[٣٦١] قد يكون بالقوة وهو عدم التعقل عما من شانه ان يعقل، ويسمي العقل الهيولان[٣٦٢]ى، وقد يكون بالفعل، اما للبديهيات مع استعداد النفس لاكتساب النظريات، ويسمي العقل بالملكة، واما للنظريات بحيث تكون مخزونة عندها وتقدر علي استحضارها متي

[٣٥٨] د، اسماء مخصوصة

[٣٥٩] د، زائد، مركبة

[٣٦٠] د، ناقص، ثم سئل عنها

[٣٦١] ايا، ــوالتعقل

[٣٦٢] النفس في مبدء فطرتها خالية من جميع العلوم وقابلة لها، والحكمان تعلمان يكتسب العلوم ويتدرج في السلوك الي تحصيلها من حالة نقص الي حالة الكمال ففي ابتداء فطرتها هي خالية عن العلوم الضرورية والكسبية وقابلة لها يسمي تعقلها (الذي هو بالقوة موجود بالفعل معدوم عما من شانه حصوله له) عقلا هيولانيا تشبيها لها بالهيولي المستعدة للصور، حلي، ايضاح، ص١٩٨.

شـــائت[٣٦٣]، ويســـمي العقل بالفعل. واما للنظريات علي وجه لا تغيب عن النفس وتعقل الها تعقلها، ويسمي العقل المستفاد.

لايقـــال النفس اذا ادركت ذاتها كان العاقل عين المعقول[٣٦٤]، فلايكون التعقل عبارة عما ذكرتم.

لانـــا نقول؛ المقدمتان ممنوعتان. اما الاولي؛ فلان المعقول صورة كلية والعاقل نفسٌ شخصية واحديهما غير الاخري.

وامـــا الثانية؛ فلان حضور[٣٦٥] ماهية الشيء اعم من حضور[٣٦٦] ماهية الشيء المغاير، ولايلزم من كذب الاخص كذب الاعم.

والعلم فعلي ان كانت ايجادنا الشيء بعد تصوره، و انفعالي ان كان بالعكس.

والـــنفس في مـــبدأ الفطرة خالية عن جميع المعقولات لكونها قابلة لها والا لما صارت قابـــلة، لامتناع زوال ما بالذات، ويتوقف حصولها علي حصول الشرائط وارتفاع الموانع. وهو انمـــا يـــتحقق بكـــثرة الاحساس بالجزئيات والا لحصلت العلوم في مبدأ الفطرة، واذا حصلت حصلت المعقولات بالفعل فان لم يكف تصور طرفيها في جزم الذهن بالنسبة بينهما توقف علي استخراج الوسط الذي يحصل به نسبة احدهما الي الاخر.

ويختـــلف مـــراتب النفوس في استخراجه، فالتي لها اصابة الاوساط وترتيبها من غير تكـــلف فهـــي القـــوة القدســـية. ويقابلها نفس البليد الذي لا يدرك شيئا البتة، وفيما بينهما المتوسطات علي اختلاف درجتها.

ولـــناس خـــلاف[٣٦٧] في ان الفكر هل يجامع العلوم النظرية ام لا. فان اريد بالفكر الحركات التخيلية فهو لا يجامع العلم لكونها مقدمات سابقة عليه. وان اريد به العلوم المترتبة في العقل الموجبة لحصول علم اخر فهي واجبة الاجتماع معه، لانها موجبة لحصوله. والموجب يجب حصوله عند حصول المعلول.

---

[٣٦٣] د، مئ شاه

[٣٦٤] لمـــا ذكر ان التعقل حصول ماهية المعقول للعاقل استدعي ذلك مغايرة بين العاقل والمعقول، وحينئذ اورد عليه شكا وهو ان العاقل لذاته انما يعقل ذاته بذاته لا بماهيته، ولا صورة مغايرة لذاته حاصلة للذاته بل بنفس ماهيته فلايكون المعقول هو غير العـــاقل ولا مغايـــرا له والا لزم اجتماع صورتين لشيئ واحد واذا كن كذلك لم يكن التعقل مفسرا بما ذكرتم. واجاب عنه الرئيس بمنع المقدمتين معا ذكرهما المصنف، حلي، ايضاح، ص١٩٨.

[٣٦٥] د، حصول

[٣٦٦] د، حصول

[٣٦٧] د، واختلف

والعـــلم بالماهية[٣٦٨] لايوجب العلم بلازمها القريب. والا لزم من العلم بلازمها العلم بلازم اللازم الي غير النهاية. نعم تصور الماهية مع تصور لازمها القريب يوجب الجزم بنسبته الي الماهية. وفي الاول نظر لجواز ان ينتهي الي ما لا يكون اللازم قريبا او الي ما يكون لازمه بعض ملزوماته.

والعـــلم بمـــا له سبب لايحصل الا بعد العلم بوجود السبب[٣٦٩]، لانه ممكن فلايكون وجوده راجحا الا بالنظر الي سببه.

ومـــا يعـــلم بسببه يعلم كليا لانا اذا علمنا ان الالف موجب للباء فقد علمنا الباء و صـــدوره عنه، وكلاهما كليان. وتقييد الكلي بالكلي كلي. وكذلك اذا علمنا ان الالف المقترن بـــامور كلية يوجب الباء المقترن بامور كلية، وعلم منه ان الصورة الحاصلة في العقل من الجزئي الخـــارجي تكـــون كلية لكونها مركبة من ماهية كلية وعوارض كلية، وان كان المطابق لها في الخارج أمرا واحدا فقط.

ويجـــب تغـــير العلم عند تغير المعلوم، لكونه مطابقا للمعلوم، وامتناع مطابقة العلم الواحـــد لامرين مختلفين. والطبائع الكلية لما امتنع تغيرها امتنع تغير العلم بها[٣٧٠] دو ن الجزئيات، فانه يجوز تغير العلم بها لجواز تغيرها.

والعلوم النظرية اللازمة عن الضرورية لاتصير ضرورية. لان الضرورة كيفية اللزوم لا كيفية اللازم.

وكل مجرد يجب ان يكون عاقلا للمعقولات كلها لانه يمكن ان يعقل، وكل ما يمكن ان يعقـــل يمكـــن ان يعقل مع غيره، وكل ما يمكن ان يعقل مع غيره يمكن[٣٧١] ان يقارنه صور المعقـــولات في العقـــل[٣٧٢]، وكل ما يمكن ان يقارنه صور المعقولات في العقل، يمكن ان يقارنه صور المعقولات في الخارج، فكل مجرد يمكن يمكن ان يقارنه صور المعقولات في الخارج، وكل ما يمكن للمجرد فهو واجب الحصول له والا لكان لها تعلق بالمادة، والمقدمات باسرها ممنوعة؛ فـــان الواجب لذاته مجرد ويمتنع ان يعقل، وعلم منه امتناع تعقله مع غيره. ولا يلزم من امكان تعقـــل المجرد مع غيره في العقل[٣٧٣] أي امكان ان يكون حالا مع غيره في العقل، امكان ان يحل

---

[٣٦٨] د، بالعلة

[٣٦٩] د، ناقص، السبب

[٣٧٠] د، ناقص، بها

[٣٧١] د، ناقص، ان يعقل مع غيره يمكن

[٣٧٢] د، في الخارج

[٣٧٣] د، ناقص، في العقل

فيه صور المعقولات في العقل، حتي يلزم امكان ان يقارنه صور المعقولات في العقل، ولايلزم من امكان مقارنة صور المعقولات في العقل امكان مقارنتها في الخارج. فان الاول عبارة عن حلولها فيه حال كونها في العقل، والثانية عن حلولها فيه حال كونها في الخارج، وما ذكروه لبيان المقدمة الاخيرة ايضا ممنوع.

***

والقدرة قوة هي مبدأ لافعال مختلفة[٢٧٩]، ونسبتها الي الضدين علي السوية.

والخلق ملكة يصدر بها من النفس فعل من غير تقديم رؤية.

واللذة ادراك الملائم من حيث هو ملائم. والالم ادراك المنافي من حيث هو مناف.

والصحة حالة او ملكة يصدر عنها الافعال من الموضوع لها سليمة. والمرض حالة او ملكة يصدر عنها الافعال من الموضوع لها غير سليمة. ولا واسطة بينهما.

واما الفرح والحزن والحقد وامثالها فغنية عن التعريف.

النوع الرابع: الكيفيات المختصة بالكميات.

وهـــي امـــا في المنفصل كالزوجية والفردية، او في المتصل كالاستقامة والاستدارة. والخط المستقيم اقصر خط يصل بين النقطتين. فاذا اثبتنا احد طرفيه وادرناه حتي عاد الي وضعها الاول حدثت الدائرة. واذا اثبتنا الخط المار بمركزها المسمي بالقطر وادرناه نصف الدائرة الي ان عـــاد الي وضعها الاول، حدثت الكرة. واذا اثبتنا سطحا متوازي الاضلاع علي احد اضلاعه وادرنـــاه الي ان عـــاد الي وضـــعه الاول، حدثت الاسطوانة. واذا اثبتنا احد الضلعين المحيطين بالقائمة من المثلث القائم الزاوية وادرناه الي ان عاد الي وضعها الاول حدث المخروط.

والشـــكل مـــا يحيـــط به حد او حدود. والزاوية ما يحدث من اتصال أحد الخطين بالاخـــر، لا علي الاستقامة. وليست هي بكم لانها قد تبطل عند الازدياد، ولا شيء من الكم كذلك. ولايتوهم كونها من الكم لقبولها المساواة واللامســاواة، لاحتمال ان يكون ذلك بالعرض لا بالذات.

(المسئلة الخامسة في مباحث المضاف)

والمضاف يقال بالاشتراك علي نفس الاضافة وهو الحقيقي، وعلي المركب منها ومن معروضها وهو المشهوري.

وله خاصيتان؛ التكافؤ في الوجودووجوب الانعكاس فانه كمايقال الاب اب الابن، يقال الابن ابن الاب.

---

[٢٧٩] د، الافعال المختلفة

وهـــي ان كـــانت محصلة او مطلقة في احد الطرفين كانت في الطرف الاخر ايضا كذلك، فالنصف المطلق بازاء الضعف المطلق والمعين بازاء المعين.

وتحصـــيل موضـــوعها لايقتضـــي تحصيلها، فان الرأسية اضافة عارضة لعضو ما[٣٧٥] بالقياس الي ذي الرأس، فاذا حصلنا ذلك العضو حتى صار هذا الرأس، لم يلزم من العلم به العلم بالشخص الذي له ذلك الراس.

ومـــن الاضـــافة مـــا هو متفق الطرفين، ومنها ما هو مختلف، اما محدودا كالنصف والضعف، اوغير محدود كالزائد والناقص.

والمضافان اما لايحتاجان[٣٧٦] في اتصافها بالاضافتين الي صفة حقيقية كاليمين واليسار، او يحتاجان[٣٧٧] كالعاشق والمعشوق، او يحتاج احدهما دون الاخر كالعالم والمعلوم.

وهـــي تعـــرض للمعقولات باسرها: اما للجوهر فكالاب والابن، وللكم كالعظيم والصـــغير والقـــليل والكثير، وللكيف كالاحر والابرد، وللمضاف كالاقرب والابعد، وللاين كالاعـــلي والاســـفل، وللمتي كالاقدم والاحدث، وللوضع كالاشد انتصابا وانحناء، وللملك كالاعري والاكسي، وللفعل كالاقطع والاحزم، وللانفعال كالاشد تسخنا وتبردا.

والمـــتقدم عـــلي غيره اما بالزمان كالاب علي الابن، او بالطبع كتقدم الواحد علي الاثـــنين، او بالعلية كتقدم ضوء الشمس علي ضوء ما استنار بها، او بالرتبة كتقدم الامام علي المأموم اذا ابتدئ من المحراب، او بالشرف كتقدم العالم علي الجاهل.

والمتـــتاليان همـــا الـــذان لـيـــس بين اولهما وثانيهما شيء من جنسهما، سواء كانا مـــتفقين[٣٧٨] في الـــنوع كبيت وبيت او مختلفين[٣٧٩] كبيت و حجر ويسميان المتشافعين ايضا. والمتماسان ما يختلف ذاتاهما في الوضع و يتحد طرفاهما. والتام هو الذي يحصل له جميع ما ينبغي وهـــو الكامل ايضا، فان تم غيره منه فهو فوق التام. والمكتفي ما اعطي ما به يتمكن من تحصيل كمالاته، كالنفوس السماوية. والناقص ما يخالفه.

---

[٣٧٥] د، ناقص، لعضو ما

[٣٧٦] د، لايحتاجا

[٣٧٧] د، يحتاجا

[٣٧٨] د، كانت متفقة

[٣٧٩] د، مختلفة

المقالة الرابعة

في اثبات الواجب الوجود[380]

(المسئلة الاولي) في اثبات واجب الوجود لذاته وصفاته[381]

اما انه كان واجبا لذاته فقد مر[382]، واما انه واحد، فلانه لو كان اثنين لاشتركا[383] في وجوب الوجود الذي هو نفس الماهية لما مر[384]، فكانا مشتركين في الماهية، ولابد من امتياز احدهمـــا عن الاخر، فان كان المميز فصلا كان كل واحد منهما مركبا من الجنس والفصل وان كـــان تعينا كان له علة، فان كانت هي الماهية كان لازما لها، فان الواجب[385] لذاته واحد[386]، وان كان[387] غيرها كان الواجب لذاته محتجا في تعينه الي سبب منفصل، وانه محال[388].

والواجب لذاته ليس بجوهر وقد مر[389]، ولا عرض لاستحالة افتقاره الي غيره، وليس مادة ولا صورة[390] بعينه، ولا جسما والا لكان مركبا، ولا نفسا والا لتوقف فعله علي الجسم، ولا عقلا والا لكان ممكنا.

وانـــه عـــالم بذاته لحضور ذاته له، ويعلم الاشياء بذاته لانه يعلم ذاته التي هي مبدأ تفاصيل الاشياء، فيكون عنده امر بسيط هو مبدأ تفاصيلها.

ولا يتقرر[391] في ذاته صفة والا لكان فاعلا لها وقابلا.

---

[380] د، زائد، لذاته

[381] د، ناقص، في اثبات واجب الوجود لذاته وصفاته

[382] هذا هو الجزء الاعظم من هذا الفن وهو اثبات واجب الوجود وبيان صفاته وما ينبغي له من الكمال. اما ثبوته فقد تقدم في ابطـــال التسلسل، واما صفاته فمنها كونه واحدا وقد يطلق عليه الواحد بمعان، منها ما اثبته هنا هو الواحد بالعدد، حلي، ايضاح، ص٢١٩.

[383] برتو، ناقص، لاشتركا.

[384] د، ناقص، لما مر

[385] برتو، فالواجب.

[386] د، فالواجب لذاته واحد

[387] د، وان كانت

[388] برتو، ناقص، وانه محال، د، ناقص، وانه محال

[389] لان الجوهـــر اذا وجدت في الاعيان كانت لافي موضوع وهذا انما يكون في ماهية يزيد وجودها عليها وواجب الوجود وجوده نفس حقيقته فلا يكون جوهرا بهذا المعني وان اطلق الجوهر علي المستغني عن الموضوع مطلقا دخل فيه الواجب تعالي لكن لايطلق عليه الاسم، حلي، ايضاح، ص ٢٢٠.

[390] برتو، زائد، لها. د، زائد، لها

[391] برتو، ولا يتصور.

وواجب في جميع جهاته أي ذاته كافية في حصول جميع ماله[٣٩٢] من الصفات وجودية كـــانت او عدمية، والا لتوقف حالة من احواله علي غيره، وذاته المعينة متوقفة علي تلك الحالة فتكون متوقفة علي الغير فيكون ممكنا لذاته[٣٩٣]. وفيه نظر، تعرفه مما تقدم في التعين[٣٩٤].

(المسئلة الثانية في كيفية تأثيره)

وهـــو بسيط لايصدر عنه الا الواحدالذي هو عقل لما عرفت. والعقول متكثرة لان الاجســـام ليس بعضها علة للبعض والا لكان الحاوي علة للمحوي او بالعكس. والاول باطل والا لـــتأخر وجوب وجود المحوي عن وجوب وجود[٣٩٥] الحاوي، فمع وجوب وجود الحاوي امكـــان عـــدم المحويس[٣٩٦]، ومع امكان عدم المحوي امكان الخلاء فالخلاء ممكن. والثاني ايضا باطل، لان الصغير لايكون علة للكبير، فلكل جسم مبدأ عقلي.

ولان حـــركات الافـــلاك اراديـــة[٣٩٧]، فهي ان كانت لارادة امر جزئي وجب[٣٩٨] انقطاعهـــا عـــند حصوله فهي لارادة امر كلي، فمطلوبها استحال ان يكون ذاتا مجردة لامتناع حصولها لغيرها بل التشبه بامر مجرد. والمشبه به في جميع الافلاك ليس ذاتا واحدة، والا لتشابهت في الحركات وفي الجهة، بل ذواتا متعددة، ففي الوجود عقول متعددة.

والعقـــل الصـــادر من المبدأ الاول لا يلزم[٣٩٩] الامكان لذاته والوجود من غيره، وله ماهية جوهرية قائمة بنفسها[٤٠٠]. فيصدر منه باحد هذه الاعتبارات[٤٠١] هيولي الفلك، وبواسطتها

---

[٣٩٢] برتو، ناقص، في حصول جميع ما له.

[٣٩٣] برتو، ناقص، لذاته.

[٣٩٤] د، ناقص، وفيه نظر تعرفه مما تقدم في التعين

[٣٩٥] برتو، ناقص، وجود.

[٣٩٦] د، ناقص، ومع امكان عدم المحوي

[٣٩٧] برتو، زائد، لما مر.

[٣٩٨] برتو، لوجب.

[٣٩٩] برتو، يلزمه. د، يلزمه

[٤٠٠] برتو، ناقص، قائمة بنفسها. د، ناقص، قائمة بنفسها

[٤٠١] ان العقـــل الاول ماهية جوهرية، وله امكان لازم، وله وجود بالفاعل، ووجوب به، وتعقل لذاته، وتعقل لفاعله، فهذه اعتبارات ستة يتكثر بها المعلول الاول فالصادر عن المبدء هو الوجود، وباقي الاعتبارات اما بالنظر الي علته كالوجوب وتعقل الاول، وامـــا بالـــنظر الي ذاته كالامكان وتعقل ذاته. العقل الاول بالنظر الي اشرف حالاته وهي الوجوب والتعقل للمبدء الاول يصـــادر عنه اشرف معلولاته وهو العقل، وبالنظر الي وجوده وتعقله لذاته يصدر عنه نفس الفلك، وبالنظر الي ماهيته وامكانه يصدر عنه جسم الفلك المشتمل علي المادة والصورة باعتبار كثرة هذه المرتبة. ثم كذلك يصدر عن العقل الثاني عقل ثـــالث وفـــلك وهكـــذا الي العقل العاشر وفلك القمر، وهناك ينقطع هذه السلسلة وينتهي الي سلسلة العناصر فيصدر عن الاحـــوال المشـــتمل عـــليها العقل الفعال وهيولي العناصر وصورها وقواها يعني صورها النوعية [illegible]. ثم يصدر بواسطة

الصورة الفلكية، و يصدر عنه بالاعتبار الاخري عقل وبالاعتبار الثالث النفس الفلكية، ويصدر عـــن العقل[٤٠٢] الثاني علي هذا الوجه عقل وهيولي فلكية ونفس الي ان ينتهي الي العقل الفعال، فيصـــدر مـــنه هيولي العالم العنصوري و صورها و قواها. ويعرض للهيولي بواسطة الحركات الجزئية استعدادات مختلفة، ويصدر بواسطتها انواع الكائنات.

وفيـــه نظر لأنه لايلزم من مجامعة امكان الخلاء مع وجوب وجود الحاوي ان يكون الخلاء ممكنا معه. فان امكان الشيء جاز ان يكون مجامعا لشيء آخر مع ان وجوده معه يكون محالا، ألا تري ان امكان وجود كل حادث حاصل في الازل مع ان وجوده فيه محال. ولايخفي ضعف بقية المقدمات.

(المسئلة الثالثة في ذكر براهين المتكلمين)

ولـــنذكر الطرق التي سلكها المليون في اثبات مبدأ العالم وصفاته. قالوا العالم حادث فله محدث[٤٠٣] لانه ممكن وكل ممكن فله مؤثر، والتأثير فيه لايجوز ان يكون حالة الوجود لامتناع تحصيل الحاصل، ولا حالة العدم لامتناع الجمع بين الوجود والعدم، فهو حالة الحدوث.

ولان الاجســـام لـــو كانت ازلية لكانت اما متحركة او ساكنة، والاول باطل لان الحـــركة تقتضـــي المسبوقية بالغير، والازلية تنافيها، وكذا الثاني لانها لو كانت ساكنة لامتنعت الحركة عليها. لان السكون لايتوقف علي شرط حادث والا لكان حادثا. واذا لم يتوقف علي شـــرط حادث كان جملة ما يتوقف عليه وجوده حاصلا في الازل فيمتنع زواله فيمتنع الحركة. والـــتالي[٤٠٤] بـــاطل لان الاجسام منحصرة عند الفلاسفة في الفلكيات والعنصوريات، والحركة جائزة علي كل واحدة منها.

ولان العـــالم متناه لما مر فيختص بمقدار وشكل معينين وهما ليسا للجسمية ولا لاحد جزئيها، ولا لامر لازم لها والا لان لكل جسم ذلك المقدار والشكل، بل بسبب من خارج.

ولان المؤثـــر في تكون النطفة انسانا ليس هو الطبيعة لان النطفة ان كانت بسيطة[٤٠٥] أي متشـــابهة الاجزاء وجب ان يتكون الانسان على شكل الكرة. لان البسيط يجب ان يكون شكله كريا، اذ لو كان متضلعا او منحنيا لاختص بعض جوانبه بهيئة دون أخري وذلك ترجيح

الحـــركات الفـــلكية استعدادات مختلفة للهيولي، وتفيض بواسطة تلك الاستعدادات انواع الكائنات المركبة من المعادن والنبا والحيوان. حلي، ايضاح، ص ٢٢٤.

[٤٠٢] د، الفعل

[٤٠٣] د، ناقص، فله محدث

[٤٠٤] د، والثاني

[٤٠٥] د، ناقص، بسيط

من غير[٤٠٦] مرجح. وان لم تكن متشابهة الاجزاء كانت بسيطها متشابهة الاجزاء فكان يجب ان يتكون الانسان علي شكل اربع[٤٠٧] كرات مضموم بعضها الي بعض بل بسبب من خارج وهو المطلوب.

ثم قـــالوا، لـــو وجد الهان، و اراد احدهما حركة زيد والاخر سكونه، فان حصل مرادهما لزم الجمع بين المتضادين[٤٠٨] والا لكان احدهما عاجزا فلا يكون الها.

ثم قـــالوا[٤٠٩]، الصـــانع فاعل بالاختيار، أي هو بحالة ان شاء،فعل وان شاء ترك، لا موجـــب بالذات، حتي يجب صدور الفعل عنه. لانه لو كان موجبا بالذات لكان العالم ازليا[٤١٠] لوجـــوده فيكـــون ازليا، ولانه لو كان موجبا بالذات للزم من دوامه دوام معلوله، ومن دوام معلوله[٤١١] دوام معلول معلوله، فيلزم دوام جميع الاثار الصادرة عنه.

ثم قـــالوا؛ والفاعل بالاختيار يكون قاصدا الي ايجاد الشيء، والقصد الي ايجاد الشيء بدون تصوره محال، فهو عالم بالاشياء.

ثم قـــالوا؛ لـــو وجدت العقول والنفوس لكانت مشاركة للباري تعالي في كولها غير متحيزة[٤١٢]، ولا حالة في المتحيز، فيلزم تعليل هذا الوصف بعلل مختلفة وانه محال.

والكـــل ضـــعيف، لانا لا نسلم ان التأثير حالة الوجود تحصيل الحاصل، وانما يكون كذلـــك ان لوكـــان اعطاه وجودا مستأنفا، وليس كذلك بل يرجح[٤١٣] الوجود الحاصل علي عدمـــه. ولان الـــتأثير ان لم يكن حالة الوجود كان حالة العدم، اذ لا واسطة بينهما، واللازم باطل، ولا يتوهم ان جالة الحدوث مغايرة لهما، لان الماهية في تلك الحالة اما ان تكون موجودة او معدومة، والعلم به ضروري.

وكـــون الحـــركة مســـبوقة بـــالغير مسلم لكن[٤١٤] ينافي[٤١٥] ازلية الجسم مع كونه متحركابحركات متعاقبة لا اول لها.

---

[٤٠٦] د، بلا

[٤٠٧] د، ناقص، اربع

[٤٠٨] د، منافيين

[٤٠٩] د، زائد، ان

[٤١٠] د، لازما

[٤١١] د، ومن دوامه

[٤١٢] برتو، في كونه غير متحيز.

[٤١٣] برتو، يرجح. د، يرجح

[٤١٤] برتو، ناقص، مسلم لكن، د، ناقص، مسلم لكن.

[٤١٥] برتو، لاينافي ، د، لاينافي.

ولايـــلزم من عدم توقف السكون علي شرط حادث، امتناع زواله لجواز ان يكون مشروطا بعدم حادث ما، فاذا وجد ذلك الحادث فقد زال شرطه فيزول.

ولايـــلزم من تعليل لزوم المقدار والشكل المخصوصين للجسم باحد جزئيه ان يكون كل جسم علي ذلك امقدار والشكل لاحتمال ان يكون هيوليات الاجسام مختلفة، وتكون العلة لمقدار كل جسم وشكله هي هيولاه

ولا يـــلزم من تشابه[٤١٦] بسائط النطفة[٤١٧] تكون الانسان علي شكل كرات مضموم بعضها الي بعض، لاحتمال ان يمنع امتزاج الطبائع بعضها بالبعض عن الشكل الكري.

ثم بعـــد التجاوز عن هذا كله، لايلزم ان يكون ذلك السبب واجبا لذاته لينتهي اليه الممكنات، اللهم الا[٤١٨] عند العود الي ابطال الدور والتسلسل، فيكون ما ذكروا من التطويلات ضائعا.

قولهـــم[٤١٩]، "لو كان الفاعل[٤٢٠] موجبا لكان العالم ازليا" قلنا؛ نعم، ولو قلتم[٤٢١] بان الـــلازم باطل، ولانه لايلزم من كونه موجبا دوام جميع معلولاته، فان من جملتها الحركة، وهي غـــير قابلة للدوام والثبات، واما ما ذكروه لبيان كونه عالما فهو مبني علي كونه مختارا. واما ما ذكـــروه لبيان نفي النفوس والعقول ضعيف، لانا لا نسلم افتقار ذلك الوصف الي العلة لكونه عدميا. ولانسلم امتناع تعليل الوصف الواحد بعلتين مختلفتين.وقدمرضعف ما قيل فيه.

المقالة الخامسة

في احكام النفس الناطقة

(المسئلة الاولي في حدوث النفس)[٤٢٢]

لـــو كانت[٤٢٣] قديمة لكانت موجودة قبل البدن[٤٢٤]. فان كانت واحدة كانت نفس زيـــد بعيـــنها هـــي نفس عمرو[٤٢٥]، فكل ما يعلمه احدهما يعلمه الاخر، ان بقيت واحدة بعد

---

[٤١٦] برتو، من عدم تشابه، د، من عدم تشابه.

[٤١٧] د، اجزاء النطفة

[٤١٨] د، ناقص، الا

[٤١٩] د، قوله

[٤٢٠] د، ناقص، الفاعل

[٤٢١] د، ولكن لم قلتم

[٤٢٢] اختـــلف الاوائل هنا فذهـــب المعلم الاول الي انها حادثة، وذهب افلاطون الي قدمها واستدل المعلم الاول بانها لو كانت قديمة لم تخل اما ان يكون واحدة او متكثرة والقسمان باطلان ... حلي ، ايضاح، ص ٢٣٦.

[٤٢٣] د، زائد، النفوس

التعـــلق، والا كـــانت قابلة للتجزى فلا تكون مجردة. وان كانت كثيرة فالامتياز بينهما ليس بالماهية ولوازمها، والا لكان لازما لها لاشتراكهما[٤٢٦] في الماهية، ولا بالعوارض لان لحوقها اياها ان كـــان بسبب الماهية او الفاعل كان لازما، وان كان بسبب البدن كانت متعلقة بالبدن قبل البدن، وهو محال[٤٢٧].

ولقائل ان يمنع اشتراك النفوس في الماهية واللوازم وامتناع تعلقها ببدن قبل تعلقها بهذا البدن، فانه يجوز ان يكون متعلقة قبل هذا البدن ببدن آخر وقبله بآخر الا الي نهاية، كما ذهب اليه اصحاب التناسخ.

لا يقـــال؛ لو كانت موجودة قبل هذا البدن لكانت مستغنية في تعينها عنه[٤٢٨]، فلا تعلق به، لجواز استغنائها عنه وتعلقها به بشرط حدوثه[٤٢٩]

(المسئلة الثانية في بقاء النفس)[٤٣٠]

وهـــي باقية بعد خراب البدن، والا لكان فسادها بفساد صورتها، لان فساد الجوهر بـــدون فساد الصورة غير معقول. وحينئذ يكون فيها شيء يفسد بالفعل وشيء يقبل الفساد، واحدهما غير الاخر، فتكون مركبة، ولكان لها قوة الفساد وقوة الثبات، والشيء الواحد لايكون له هاتان القوتان، فيلزم تركبها، هذا خلف[٤٣١].

ولقائل ان يمنع ان فساد الجوهر بدون فساد الصورة غير معقول لجواز فساده بارتفاعه عن الخارج، وان الشيء الواحد لايكون له قوتا الصورة والفساد[٤٣٢] بمعني الارتفاع عن الخارج.

(المسئلة الثالثة في التناسخ)

قـــالو في ابطـــال التناسخ ان النفس حادثة مع حدوث البدن[٤٣٣]، علي معني ان عند حدوث كل بدن لابد ان يحدث نفس، لان النفس حادثة لما مر فيتوقف حدوثها عن علتها علي

---

[٤٢٤] برتو، ناقص، لكانت موجودة قبل البدن، د، ناقص، لكانت موجودة قبل البدن.

[٤٢٥] د، زائد، بعينها

[٤٢٦] برتو، لاشتراكها.

[٤٢٧] برتو، ناقص، وهو محال، د، ناقص، وهو محال.

[٤٢٨] برتو، في نفسها عنه.

[٤٢٩] فلو كانت النفس محتاجة في تعينها الي هذا البدن لما وحدت قبله، فلو وحدت قبله لاستغنت عنه في التعين، ولو استغنت عنه في تعينها لم تتعلق به، حلي، ايضاح، ص، ٢٣٧.

[٤٣٠] اتفق الحكيمان ارسطوطليس و افلاطون علي ان النفس لا تعدم بفساد البدن، حلي، ايضاح، ص، ٢٣٨.

[٤٣١] د، ناقص، هذا خلف

[٤٣٢] برتو، لايكون فيه قوة الفساد وقوة الثبات.

[٤٣٣] د، زائد، فالعلة التامة لحدوثها يتوقف علي حدوث البدن

اســـتعداد المـــادة، ومادة النفس البدن، فالعلة التامة لحدوثها متوقف علي حدوث البدن الصالح لقـــبول النفس، علي معني انها تنعدم بعدمه وتتحقق بتحققه، والا لجاز وجودها قبل البدن، او عدمها مع حدوثه وهما محالان[٤٣٤] وحينئذ تفيض من العلة الفاعلة نفس عند حدوثه، فلو تعلقت به نفس اخري علي سبيل التناسخ، كان للبدن الواحد نفسان مدبران وهو باطل، لان كل احد يجد مدبر بدنه واحدا، وهو مبني علي حدوث النفس المبني علي فساد التناسخ.

ولنختم هذه المقالة ببحثين.

(البحث) الاولي في امكان الوحي والنبوة.

لمـــا كان للانسان القوة المتخيلة وقوة الحس المشترك فلا يبعد وجود نفس قوية تتصل بـــالعقول والـــنفوس الفلكية ويدرك ما عندهما من المغيبات علي وجه كلي فتحاكيها المتخيلة بصـــورة جزئية مناسبة لها. ثم يترل منها الي الحس المشترك فتصير مشاهدة محسوسة لصفاء الحس المشترك ولقوة النفس علي استخلاصها عن تعلقات الحواس الظاهرة كما يقع في حالة النوم وهو الوحـــي. الا ان المـــنامات منها صادقة لهذا السبب ومنها كاذبة، اما لان النفس[٤٣٥] اذا احست بصورة جزئية فعند النوم يرتســـم في الحس المشترك، او لانها الفت صورة والفتها فعند النوم يتمثل فيه، او لان مزاج الدماغ يتغير[٤٣٦] فيتغير افعال[٤٣٧] المخيلة. واما الوحي فلا يكون الا صادقا.

واما امكان النبوة فلا بجرد التصور النفساني قد يكون سببا لحدوث الحوادث، والا لما امكن للنفس تدبير البدن بمجرده. وحينئذ يكون الهيولي العنصورية مطيعة للتصور النفساني[٤٣٨]. فـــيجوز وجـــود نفس قوية نسبتها الي عالم الكون والفساد نسبة النفس الي البدن، حتي يكون تصوراتها سببا لخرق العادات، فيصدر منها الامور العجيبة[٤٣٩] التي هي المعجزات.

(البحث) الثاني في احوال النفوس بعد المفارقة

منهم من قال انها تنعدم وتعاد مع البدن بعينها وتعلق به.

ومـــنهم مـــن قال يتوقف وجودها علي البدن المعين والا لما وجدت معه ويلزم من انعدامه[٤٤٠] انعدامها.

---

[٤٣٤] برتو، ناقص، وهما محالان، د، ناقص، وهما محالان.

[٤٣٥] د، "لانها اذا" مكان اما لان النفس اذا

[٤٣٦] برتو، مزاج الدماغ يصير متغيرا،

[٤٣٧] د، انفعال

[٤٣٨] برتو، زائد، في الجملة.

[٤٣٩] برتو، الغريبة.

[٤٤٠] د، ناقص، انعدامه

ومنهم من قال بقدمها وامتناع قيامها بنفسها؛ فاذا انعدم البدن وتعلق ببدن اخر، وقبل هذا البدن كانت متعلقة ببدن اخر.

ومنهم من قال بحدوثها وبقائها بعد البدن قائمة بنفسها، ويكون لها سعادة، وسببها ادراك الملائم من حيث هو ملائم، وشقاوة، وسببها ادراك المنافي من حيث هو مناف. والملائم لها ادراك الموجودات بان يحصل لها ما يمكن ادراكه من الحق الاول وانه واجب لذاته، بريء عن النقائص، منبع لفيضان الخير، ثم يدرك ما يصدر عنه علي الترتيب الواقع في الوجود، ثم يحصل لها بعد ذلك التنزه عن الهيآت البدنية الردية التي يوجب استغراقها في مقتضيات القوي الجسمانية، والغفلة عن العالم العقلي، وآفاتها بان يحصل لها الشعور بامكان الكمالات واكتساب المجهول من المعلوم فيشتاق اليه، والاعتقادات الباطلة المنافية للحق والاخلاق المذمومة الردية البدنية. الا ان حالة التعلق بالبدن لا يحصل لها السعادة والشقاوة لاستغراقها في تدبير البدن، فاذا فارقت زال العائق وتمت السعادة والشقاوة، وتختلف مراتب العقول بحسب اختلاف السعادة والشقاوة. وكل ذلك مبني علي حدوث النفس، وفساد التناسخ وقد عرفت ما فيه.

قال الاستاذ أثير الحق والدين[441] برد الله مضجعه[442] ونحن نقول[443]: ان النفس انما تعلقت ببدن لتوقف كمالاتها عليه. فاذا استكملت بواسطته وتجردت عن الهيات البدنية الردية لم يبق لها شوق الي البدن فلاتتعلق ببدن اخر بعد خراب البدن بل يجذبها الكمال الي عالم القدس وتنخرط في سلك الجبروت، وان استكملت ولكن لم تتجرد عن الهيات المذكورة لم يبق لها

---

[441] د، زائد، رضي الله عنه

[442] د، ناقص، برد الله مضجعه

[443] ذهب الابهري والقزويني الكاتبي في هذا الموضع الي ان النفس البشرية لها اربع مراتب: الاولي النفوس الكاملة في قوتها العلمية المجردة عن الرزائل والاخلاق الردية البدنية. وهؤلاء اصحاب السعادة، وانفسهم في مبدء خلقتها انما تتعلق بابدانهم طلبا للاستكمال في المعارف، وحصل هذا المطلوب لم يبق لها شوق الي البدن. فاذا تجردت بالموت لاتتعلق ببدن آخر بل جذبها كمالها الي عالمها العلوي وصارت في اعلي عليين ابد الابدين.

الثانية: النفوس الكاملة في القوتها العلمية، المختلف بالاخلاق الردية والملكات الذميمة. فهؤلاء بعد مفارقة ابدانهم لاحاجة لها الي ابدان لانه حصل الكمال لهم فلا يتعلق ببدن آخر بل تتعذب بسبب الاخلاق الردية الي ان يزول، فان تلك الاخلاق غير قائمة لانها حصلت لها بسبب البدن فيزول بزواله فلايدوم التعذب بها وتحصل السعادة الكاملة.

الثالثة: النفوس الناقصة في القوة العلمية الخالية من الاخلاق الردية. فانها يبقي محتاجة الي البدن ليستكمل منه، وحينئذ يحتمل قيامها بنفسها بعد الموت ولايحصل لها شيء من العقاب لعدم اتصاف نفوسهم بالعقائد الباطلة والملكات الردية، ويحتمل ان تتعلق ببدن آخر انساني بعد خراب بدنها لانها محتاجة الي الكمال وهو انما تتم بالعلوم الحقيقية وانما يحصل ذلك بواسطة الادراك في الكمال الانسي المتصفة بالملكات الجزئي المحسوس.

الرابعة: النفوس الناقصة في الكمال الانسي المتصف بالملكات الردية. يحتمل ان تتعذب دائما بسبب تلك الهيات الردية المتمكنة من جوهر النفس، ويحتمل ان يجذبها الهيآت المرتسمة فيها الي التعلق ببدن آخر حيواني. ولايمكن الجزم بشيء من هذه. حلي، ايضاح، ص.٢٤٦

ايضـــا حاجة الي البدن فلا تتعلق ببدن اخر لكن يبقي بسبب الهيات البدنية الباقية معذبة الي ان يزول، لكنها ليست لازمة لها، فالها عرضت بسبب[٤٤٤] مباشرة الامور البدنية فيزول آخر الامور ويحصـــل لهـــا السعادة الكاملة. وان لم تستكمل بقيت محتاجة الي البدن، فان لم يكن لها هيات ردية احتمل ان يبقي قائمة بنفسها بعد البدن ويحصل لها الخلاص عن العذاب، ويحتمل ان يجذبها الحاجـــة الي الكمـــال الي التعلق ببدن آخر انساني، وان كانت فيها هيئة ردية، يحتمل ان يبقي معذبة بتلك الهيات دائما ويحتمل ان يجذبها تلك الهيات الي التعلق ببدن آخر حيواني، ولا يمكن الجزم بشيء من هذه الامور والله اعلم بالسرائر.[٤٤٥]

---

[٤٤٤] د، ناقص، بسبب

[٤٤٥] د، زائـــد، وهو بالفصل حقيق، وليكن هذا آخر ما نورده في العلم الالهي ويليه القسم الثاني في الطبيعي والحمد لله علي التمام.

القسم الثاني: الطبيعيات

القسم الثاني

في العلم الطبيعي

وفيه مقالات.

المقالة الاولي

في احكام الجسم وما يتعلق به

(المسئلة الاولي في نفي الجزء الذي لا يتجزي)[٤٤٦]

لو وجد جزء لا يتجزى فان لم يماسه جزء أخر او ماسه وتداخلا، لم يكن في الوجود ذو مقدار، والا فالجانب الذي به يماس الاخر غير الذي لايماسه به فينقسم.

ولانــه لــو وجد جزء لايتجزى فالطرف العظيم من الرحي اذا قطع جزء فالصغير لايقطــع مثله او اكبر[٤٤٧]، والا لكان المسافة التي يقطعها الصغير مثل الذي يقطعها الكبير او[٤٤٨] اقل فينقسم. وكذلك الكلام في الفرجار ذي الشعب الثلاث.

ولان الجســم لو تركب من اجزاء لايتجزى فعند حركته يلزم حركته من جزء الي جــزء آخــر، ومحال ان يوصف بالحركة حال ما يكون ملاقيا للجزء الاول او للجزء الثاني بل حال ما يكون علي الفصل المشترك فينقسم الجزء.

ولان الشمس اذا ارتفعت جزء لايتجزي فان انتقص من ظل الخشبة المقابلة المغروسة في الارض[٤٤٩] جزء او اكثر كان طول الظل مثل ارتفاع الشمس في نصف النهار او اكثر، وان انتقص اقل انقسم الجزء.

---

[٤٤٦] اختــلف الناس هاهنا علي خمسة مذاهب وتقريره ان الجسم اما بسيط او مركب والمركب اما من اجسام مختلفة الطبائع او مــتفقتها، وامــا البسيط لاشك في انه قابل للقسمة او غير قابل، والقسمة اما من اجزاء متناهية او لا وعلي تقدير عدم القســمة فاما يتناهي القسمة فيه او لا، فالاقسام اربعة: الاول: مركب من اجزاء متناهية. وفيه مذهبان انه مركب من اجزاء لايــتجزي ولا يقــبل القسمة بوجه البتة وهو مذهب المتكلمين ومذهب جماعة من الاوائل، الثاني: مركب من اجزاء لايقبل القســمة الفكية، ويقبل القسمة الوهمية والفرضية وهو مذهب ديمقراطيس واتباعه. الثاني: انه مركب من اجزاء لايتجزي غير متــناهية وهــو مذهب جماعة من الاوائل والنظام. الثالث: انه غير مركب اصلا بل هو في نفسه بسيط في نفس الامر لكنه يقــبل الانقسامات المتناهية، وهو مذهب مردود وينسب الي الشهرستاني. الرابع: انه بسيط لكنه يقبل الانقسامات لانهاية لها وهو مذهب المحققين من الاوائل. حلي، ايضاح، ص، ٢٤٩.

[٤٤٧] د، اكثر

[٤٤٨] د، "بل" مكان او

ولان تلك الاجزاء ان لم تكن كرية كان احد جانبيه غير الجانب الاخر، وان كانت كرية فعند انضمام بعضها الي بعض يحدث فرج خالية كل واحد منها اقل من الجزء.

لايقـــال الـــنقطة موجودة لانها طرف الخط الذي هو طرف السطح الذي هو طرف الجسم الموجود، وطرف الموجود موجود، فمحلها غير منقسم، والا لزم انقسامها لان الحال في احد جزئيه غير الحال في الاخر[٤٥٠].

ولان الحـــركة الحاضرة غير منقسمة والا لكانت اجزائها غير مجتمعة لان شأن اجزاء الحركة[٤٥١] ذلك فلا يكون الحاضر حاضرا والمسافة التي يقع عليها تلك الحركة غير منقسمة والا لكانت الحركة الي نصفها نصف الحركة الي كلها[٤٥٢].

لانـــا نقول؛ لا نسلم طرف الموجود موجود فان الاطراف امور موهومة، لاهوية ولا تميز[٤٥٣] لها في الاعيان، ولئن سلمنا ذلك[٤٥٤]، لكن لانسلم انقسامها بانقسام محلها، وانما ينقسم ان لو كانت الحلول حلول السريان وهو ممنوع.

وامـــا انقســـام الحـــركة الحاضرة ان اريد به الانقسام الوهمي فلانسلم ان اجزائها لاتجتمع، وان اريد به الانقسام بالفعل فلايلزم من عدمه وجود الجزء[٤٥٥] لجواز كونه[٤٥٦] منقسمة بالقسمة الوهمية او الفرضية. وعلم منه امتناع تركب الجسم من اجزاء لاتتجزي غير متناهية.

ولانـــه لو تألف من اجزاء غير متناهية لكان قطعه بالحركة في زمان متناه[٤٥٧]، قطعا لاجزاء غير متناهية، ولكن تاليفها مفيد الوجود ابعاد غير متناهية، فعلم ان الجـــسم ليس فيهااجزاء بالفعل بل هو متصل واحد في نفسه كما هو عند الحس.

والاســـباب الموجـــبة للقسمة اما الفك او الوهم او اختلاف عرضين، ولا ينتهي في القسمة الي حد لاينقسم،بل هو قابل للقسمة الي غير النهاية. نعم القسمة الانفكاكية ربما يقف لمانع دون الوهمية.

---

[٤٤٩] د، زائد، القليل لها

[٤٥٠] د، "لان الحال في الاخر ينقسم بانقسام المحل" مكان، لان الحال في احد جزئيه غير الحال في الاخر

[٤٥١] د، زائد، الي نصفها غير الحركة الي كلها

[٤٥٢] د، نـــاقص، ذلـــك فلايكون الحاضر حاضرا والمسافة التي تقع عليها تلك الحركة غير منقسمة، والا لكانت الحركة الي نصفها نصف الحركة الي كلها

[٤٥٣] د، ناقص، ولاتميز لها

[٤٥٤] د، ناقص، ذلك

[٤٥٥] د، زائد، الذي لايتجزي

[٤٥٦] د، كونها

[٤٥٧] د، غير متناه

والهيــولي لامقدار لها في ذاتها والا لما قبلت الا ما يطابقها، لكن المقدار بعدها لقبول الانقسام، وانقسامها لايقتضي ان يكون لها هيولي أخري لكونها متصلة بذاتها.

(المسئلة الثالية في المكان)

ولكــل جســم مكان طبيعي وحيز طبيعي لانه لو فرض مجردا عن العوارض المفارقة يلزمه شكل وحيز بالضرورة، ولانعني بالطبيعي الا ذلك.

والشكل الطبيعي للبسيط الكرة، لان غير الكرة مختلف الهيات، فتخصيص احد جزئيه بهيئة دون أخري ترجيح بلا مرجح.

وليــس لجســم واحد حيزان طبيعيان، لانه ان حصل في احدهما كان الاخر متروكا بالطــبع. وان لم يحصل في شيء منهما امتنع ان يتوجه في حال واحد اليهما بل الي احدهما فقط فيكون الاخر ايضا متروكا بالطبع.

والحيــز الطبيعي للمركب حيز البسيط الغالب فيه، او ما يتفق تركيبه فيه عند استواء المحازيات.

والمكــان ما يتمكن فيه الجسم ولايكون نفس المتمكن[458] فيه مانعا من الانتقال منه. ولايجوز ان يكون معدوما لكونه مشارا اليه فهو اذن موجود، وليس خلاء لانه محال، والا لكان عدما محضا اومقدارا مجردا، والاول محال لكونه قابلا للزيادة والنقصان، وكذا الثاني لما مر.

ولان الــبعد المجرد لو كان موجودا لكان متناهيا فيلزمه شكل في الوجود ولايجوز ان يكون ذلك لنفس المقدار والا لكان لكل مقدار ذلك الشكل، ولا لسبب من خارج والا لكان المقدار المجرد قابلا للفصل والوصل. ولا لمادة فرضناه مجردا عنها.

ولانــه لــو كان مجردا لامتنع ان يحصل فيه الجسم لامتناع اجتماع البعدين في مادة واحدة[459]، لان اختلاف افراد الطبيعة الواحدة باختلاف المواد.

لايقال اذا تحرك جسم امتنع ان ينتقل الي مكان مملؤ، والا لكان الجسم الذي فيه، ان انــتقل الي مكانــه لــزم الــدور. او الي مكان آخر فيلزم من حركة ذلك الجسم حركة جميع الاجســام، بــل الي مكــان خال. ولانا اذا رفعنا باطن[460] اصبعنا المماس لجسم املس بحيث لايتخلــلهما ثالث دفعة، فانه تقع الخلاء. لان الجسم انما ينتقل اليه من الاطراف، فحال كونه علي الطرف يكون الوسط خاليا.

---

[458] د، التمكن

[459] د، زائد، لاستلزامه عدم الامتياز بين ذلك البعدين

[460] د، ناقص، باطن

لانــا نقــول اما الاول، فلايلزم من حركة جميع الاجسام ان تحرك ذلك الجسم الي مكان آخر. بل يتكاثف ما قدامه[٤٦١] ويتخلخل ما خلفه. لان المادة قابلة للمقادير المختلفة. واما الــثاني فــان اردتم بالدفعة الآن، فلانسلم وقوع الحركة فيه، وان اردتم بها الزمان الحاضر ففيه يتحرك الجسم من الطرف الي الوسط فلايقع الخلاء.

ومــن العلامــات الدالة علي امتناع الخلاء، الاناء الضيق الرأس الذي في اسفله ثقب ضيقة، وقد ملئ ماء، فان فتح رأسه نزل الماء، وان سد لم ينزل. والانبوبة اذا وضع احد طرفيها في الماء، ومص صعد الماء. وارتفاع اللحم في المحجمة وانكسار القارورة التي ادخلنا رأس انبوبة داخــلها واحكمــنا الخــلل الذي في عنقها بشيء الي داخل، ان جذبنا الانبوبة الي فوق بحيث لايدخلها الهواء، والي خارج ان ادخلناها فيها.

ولما ابطل الخلاء فالمكان هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر مــن الجسم المحوي. لايقال؛ لو كان المكان هو السطح المذكور لكان الحاوي ايضا متمكنا في سطح آخر لاالي نهاية، ولكان الطير الواقف في الهواء، والحجر الواقف في الماء متحركين لتوارد الامكنة عليهما.

لانــا نجيب عن الاول، بان الاجسام تنتهي الي جسم لامكان له، وهو الحاوي لجميع الاجســام، بل له وضع فقط. وعن الثاني، بمنع كونهما متحركين حينئذ لكونهما غير متوجهين من سطح الي آخر.

والمكــان قد يكون سطحا واحدا وقد يكون عدة سطوح يتركب منها مكان كما لــلماء[٤٦٢] في الــنهر، وقــد يكون بعض هذه السطوح متحركا وبعضها ساكنا، كما للحجر الموضــوع عــلي الارض الجاري عليها الماء. وقد يكون الحاوي متحركا والمحوي ساكنا، وقد يكونان متحركين.

(المسئلة الثالثة في الجهة)

والجهة مقصد المتحرك ومتعلق الاشارة فتكون موجودة، والا لما قصدها المتحركات بالحصول فيها.

وغــير منقســمة في مأخذ الاشارة، والا فاذا وصل المتحرك الي اقرب جزئيها منها تحــرك، كــانت الجهــة ما وراءه ان كانت حركة الي الجهة، وذلك الجزء ان كان من الجهة. والحصر ممنوع لجواز ان يكون في الجهة لامنها واليها.

---

[٤٦١] د، ما وراءه

[٤٦٢] د، كالماء

ووجودهـــا ليـــس في خلاء ولا ملاء متشابه لاستحالة الخلاء، وكون بعض جوانب المتشابه مطلوبا بالطبع وبعضها متروكا[٤٦٣] بل في اطراف ولهايات، وتحددها ليس باجسام، لانه ان لم يحـــط بعضها لبعض كان احدهما حاصلا في جانب الاخر. فهو اما طالب لتلك الجهة او مـــتوجه عنها. وكيف كان تكون الجهات متحدة في نفسها لا لهاء وان احاط كان المحيط كافيا في التحديد[٤٦٤]، ولا دخل للمحاط به فيه. ولا بجسم واحد غير كري والا لم يتحدد به الا جهة واحـــدة وهـــي القرب منه، بل بجسم واحد كري ليتحدد بمحيطه غاية القرب، وبمركزه غاية البعد.

لايقال؛ انما يكون المحيط كافيا ان لو كان كريا وهو ممنوع.

لانا نقول من الرأس، المحدد يجب كونه كريا والا لم يتعين به الا جهة القرب. ثم نتمم الدليل المذكور.

(المسئلة الرابعة في حدود العالم)

وليـــس خارج العالم كرة أخري، والا لزم الخلاء سواء كانت مماسة لمحدد او لم يكن، لقـــبول الفـــرجة فيما بينهما علي تقدير المماسة وما بينهما[٤٦٥] علي[٤٦٦] تقدير اللاممماسة للزيادة والنقصان.

ولقـــائل ان يمنع لزوم الخلاء علي تقدير المماسة[٤٦٧] لجواز ان يكون تلك الفرجة[٤٦٨] مملوة بجسم آخر. وكذلك علي تقدير اللاممماسة[٤٦٩].

---

[٤٦٣] د، زائد، بالطبع

[٤٦٤] د، التحدد

[٤٦٥] د، ناقص، علي تقدير المماسة وما بينهما

[٤٦٦] د، وعلي

[٤٦٧] د، زائد، واللاممماسة

[٤٦٨] د، زائد، وما بينهما

[٤٦٩] د، ناقص، وكذلك علي تقدير اللاممماسة

المقالة الثانية

في مباحث الحركة[٤٧٠]

(المسئلة الاولي في تحقيق ماهية الحركة)

الموجود يستحيل ان يكون بالقوة من كل وجه. والا لكان كونه بالقوة، لابالقوة[٤٧١]، بل يكون بالفعل. اما من كل الوجوه او من بعضها. وكل ما بالقوة فحصوله بالفعل اما دفعة[٤٧٢] او علي التدريج. والاول الكون والثاني الحركة. فالحركة هي الخروج من القوة الي الفعل علي التدريج، وهي ممكنة الحصول للجسم، فحصولها كمال له الا انها تفارق سائر الكمالات من حيث انه لا حقيقة لها الا التأدي الي الغير، فيكون لها الخاصيتان: احدهما انه لابد هناك من امر ممكن الحصول ليكون التأدي تأديا اليه، والثانية ان ذلك التوجه ما دام كذلك فانه يبقي منه شيء بالقوة لان المتحرك انما يكون متحركا اذا لم يصل الي المقصود فالحركة متعلقة بان يبقي منها شيء بالقوة وبان لا يكون المتأدي اليه حاصلا بالفعل. فالجسم اذا كان حاصلا في مكان وهو ممكن الحصول في مكان آخرله امكانان؛ امكان الحصول في ذلك المكان وامكان التوجه اليه، وهما كمالان، والتوجه مقدم علي الوصول والا لم يكن الوصول علي التدريج بل دفعة. فاذن التوجه كمال اول للشيء الذي بالقوة من جهة ما هو بالقوة.

لايقال؛ لو كانت الحركة موجودة لاستحال ان لا يكون منقسمة والا لكانت المسافة التي تقطعها غير منقسمة فيلزم الجزء، وان يكون منقسمة والا لكان احد جزئيها سابقا علي الاخر، فلايكون الحركة الحاضرة حاضرة. لانا نقول قد مر جوابه في المقالة الاولي.

والحركة المتصلة، من المبدأ الي المنتهي لاحصول لها في الاعيان بل في الاذهان فقط، لان المتحرك له نسبة الي المكان الذي ادركه، واخري الي المكان الذي تركه. فاذا ارتسمت هاتان النسبتان في الخيال حصل الشعور بامر ممتد من اول المسافة الي آخرها، والموجود في الخارج هو كون الجسم متوسطا بين المبدأ والمنتهي، وذلك انما يتحقق اذا لم يكن للجسم استقرار في شيء من حدود المسافة، اذ لو استقر في حد ما لكان ذلك منتهي حركته فيكون حاصلا في المنتهي لا في الوسط بين المبدأ والمنتهي.

---

[٤٧٠] الحركة هي كمال اول لما بالقوة من حيث هو بالقوة هذا هو الذي ذكره الحكيم ارسطاطاليس، وتقريره ان الحركة امر ممكن الحصول للجسم، والشيء اذا كان ممكنا ثم صار موجودا فذلك الوجود كمال له فالحركة اذن من الكمالات لكنها تفارق سائر الكمالات من حيث انه لاحقيقة لها الا التادي الي الغير، رازي، شرح عيون الحكمة، ص٣٧. وتعريف افلاطون للحركة وهي عبارة عن الخروج عن المساوات، ومعناه كون الجسم بحيث لا يفرض له آن من الآنات، الا وحاله في ذلك الآن خلاف حاله قبل ذلك و بعده، وتعريف فيثاغورس وهو ان الحركة عبارة عن الغيرية، رازي، الشرح، ص ٣٩.

[٤٧١] د، "ايضا بالقوة" مكان لا بالقوة

[٤٧٢] د، زائد، واحدة

(المسئلة الثانية في تشخص الحركة)

والحـــركة تتشـــخص بوحدة الموضوع والزمن وما فيه. فالحركة الواحدة بالعدد هي التوسط بين مبدأ بالشخص ومنتهي بالشخص[١٧٣] لموضوع واحد بالشخص في زمان واحد.

(المسئلة الثالثة في ان لكل متحرك محركا غيره)

ولكـــل متحرك محرك زائد علي جسميته. لانه لو تحرك لذاته لامتنع سكونه ولكان كـــل جســـم متحركا، لاشتراك الاجسام في الجسمية ولانه حينئذ ان كان له مطلوب وجب ســـكونه عند حصوله والا لكان متحركا الي كل الجهات او الي بعضها. والاول يوجب التوجه في حالة واحدة الي جهات مختلفة، والثاني الترجيح بلا مرجح.

والطـــبيعة وحدهـــا لايكفي في التحريك، لانها ثابتة فمقتضاها ثابت، بل لابد من انضـــمام امر اليها وذلك الامر استحال ان يكون حالة ملائمة، لان الجسم علي الحالة الملائمة لايتحرك، والا لكان المطلوب بالطبع متروكا بالطبع، بل حالة غير ملائمة توجب الطبيعة بشرط وجودهـــا العود الي الحالة الطبيعية. وكذا الكلام في النفس بالنسبة الي الحركة الارادية. وذلك الامر ليس هو التصور الكلي لان نسبته الي الجزئيات واحدة فلايقع به واحد دون آخر، بل امر آخر ينضم الي التصور الكلي ليحصل الفعل الجزئي.

(المسئلة الرابعة في احكام ما منه، وما اليه)

ومبدأ الحركة ومنتهاها قد يتضادان بالذات، اما مع غاية الخلاف بينهما كالحركة من الســـواد الي البياض، او لا مع الغاية كالحركة من الصفرة الي النيلية. وقد يتضادان بالعرض اما لاجـــل عرضين لازمين كالمركز والمحيط، فالهما لايتضادان لذاقمما لكون كل واحد منهما نقطة بل لعرضين عرض احدهما للمركز وهو كونه غاية البعد من الفلك والآخر للمحيط وهو كونه غاية القرب منه. او غير لازمين كالحركة من جانب الي آخر، فان احدهما مبدأ والآخر منتهي. وكولهما كذلك ليس بالطبع بل بالاتفاق، وكما في الحركة المستديرة فان كل نقطة يفرض فيها فـــان الحـــركة منها حركة اليها، فهو مبدأ ومنتهي، لكن في آنين لا في آن واحد، فتلك النقطة واحدة بالعدد، واثنتان بالاعتبار وذلك كاف في كولهما مبدأ ومنتهي.

ولمـــبدأ الحـــركة ومنـــتهاها ذات[١٧٤]، وعرض[١٧٥] لهما الهما مبدأ ومنتهي. وهذان العارضـــان ان اعتـــبرا بالقيـــاس الي الحركة كان قياس التضايف. لان المبدأ مبدأ لذي المبدأ،

---

[١٧٣] د، ناقص، ومنتهي بالشخص

[١٧٤] د، ذاتان

[١٧٥] د، ناقص، وعرض

وبـــالعكس، وان اعتـــبر كل واحد منهما بالقياس الي الآخر كان قياس التضاد لا التضايف، اذ ليس كل من عقل مبدء عقل منتهي.

(المسئلة الخامسة في الاجناس التي تقع فيها الحركة)

والحـــركة تقـــع في الكـــم والكيف والاين والوضع[476]. اما في الكم بالتخلخل[477] والتكاثف والنمو والذبول. اما التخلخل فهو ان يزدادا مقدار الجسم من غير ان يزود عليه شيء من خارج. والتكاثف عكسه كانتقال الماء من الجمود الي الذوبان و عكسه، كما يمص القارورة فـــتكب علي الماء فيدخلها. وليس ذلك لحصول الخلاء فيها لاستحالته، بل لان الجسم الكائن فيهـــا ازداد حجمـــه بالمص ثم يرد ويتكاثف بطبعه عند صعود الماء وهذه الحركة انما عرضت للجسم لتركبه من الهيولي والصورة، فاذا استعدت الهيولي للمقدار الكبير خلعت الصغير ولبست الكبير، وبالعكس.

واما النمو فهو ان يزداد الجسم بسبب اتصال جسم آخر به علي وجه يكون الزيادة مداخلة في الاصل مدافعة اجزائه الي جميع الاقطار بنسبة طبيعية، كما يكون في سن الحداثة[478]. والذبول عكسه كما للمشايخ.

وامـــا في الكيـــف فكانـــتقال الماء من البرودة الي الحرارة علي التدريج، وبالعكس، وكانتقال الجسم من البياض الي السواد علي التدريج. ويسمي هذه الحركة[479] استحالة.

واما في الاين فكالحركة من مكان الي آخر المسماة بالنقلة.

واما في الوضع فكحركة الكرة في مكانها، فان بها يختلف نسبة كل واحد من اجزائها الي الامور الخارجة عنها علي التدريج.

وامـــا الجوهر فلا يقع فيه حركة لانه اذ زالت الصورة الجوهرية عن نوع من الجسم انعـــدم ذلك النوع، فلايكون ذلك انتقالا. نعم المادة خلعت صورة ولبست[480] أخري. وذلك كون وفساد.

واما بقية المقولات فتابعة لمعروضاتها في وقوع الحركة و عدمه.

---

[476] د، والوضع والاين

[477] د، فكالمتخلخل

[478] د، الحداثة

[479] د، ناقص، الحركة

[480] د، زائد، صورة

(المسئلة السادسة في وحدة الحركة)

والحــــركة اما واحدة بالشخص وهي انما يتحقق عند وحدة موضوعها لاستحالة قيام العرض[481] بمحلين، ووحدة زمانها لاستحالة اعادة المعدوم بعينها، و وحدة ما فيه، لانه يمكن ان يقطـــع مـــتحرك مسافة ومع ذلك يستحيل، وينمو بحيث يكون ابتداء هذه الحركات وانتهائها واحدا. واما وحدة المتحرك فغير معتبرة لان محركا لو حرك جسما وقبل القطاع تحريكه يوجد محـــرك آخـــر كـــانت الحركة واحدة. ووحدة المبدء غير كافية لان الجسمين قد يتحركان من البياض احدهما الي السواد والاخري الي النيلية، وكذا وحدة المنتهي لان الوصول اليه قد يكون دفعـــة كانـــتقال الجسم من الغبرة الي السواد، وقد يكون علي التدريج كانتقاله من الحضرة الي النيـــلية() ثم الي الســـوادية وكذا وحدتهما لان الانتقال من احدهما الي الآخر قد يكون بطرق مختلفة. نعم وحدتهما لازمة لوحدة الامور الثلاثة.

واما واحدة بالنوع، وهي انما تتحقق عند وحدة ما فيه الحركة وما منه وما اليه.

واما واحدة بالجنس، وهي انما تتحقق باتحاد ما فيه الحركة.

(المسئلة السابعة في السرعة والبطؤ)

وايضـــا الحـــركة اما سريعة[482] تقطع مسافة اطول في الزمان المساوي او الاقصر، او مسافة مساوية في زمان أقل. واما بطيئة، وتعرفها من المذكور في تعريف السريعة.

والـــبطؤ ليس لتخلخل السكنات والا لكانت نسبة السكنات المتخلخلة بين حركات الفـــرس الـــتي هي خمسة فراسخ في يوم واحد، الي حركاته، كنسبة فضل حركات الشمس في ذلـــك اليوم الي حركات الفرس. لكن فضل تلك الحركات ازيد من حركاته فسكنات الفرس ازيد من حركاته. مع انا لانحس بشيء من سكناته.

(المسئلة الثامنة في تضاد الحركات)

وايضـــا الحـــركات قـــد تكون متضادة وهي الداخلة تحت جنس واحد كالتسود والتـــبيض، وتضـــادها ليـــس لتضـــاد المحركين لان حركة الحجر قسرا وحركة النار طبعا غير متضـــادين، مـــع تضاد المحركين. ولا لتضاد الازمنة لكونها غير متضادة، وبتقدير تضادها فهي عارضة للحركات، وتضاد العارض لايوجب تضاد المعروض لاتضـاد ما فيه، لان الصاعدة تضاد الهابطة مع وحدة الطريق. ولا للحصول في الاطراف والا لما كان بين الحركات الموجودة تضاد،

---

[481] د، زائد، الواحد

[482] د، زائد، وهي التي

بـــل لتضاد ما منه و ما اليه، لالكونهما نقطتين بل لان احدهما مبدء والاخر منتهي والتوجه الي الاطراف.

(المسئلة التاسعة في الحركة المستقيمة والمستديرة)

وايضـــا الحركة اما مستقيمة واما مستديرة واما مركبة منهما كحركة العجلة. قال الشـــيخ[٤٨٣] بين كل حركتين صاعدة وهابطة سكون، لان الميل الموصل الي ذلك الحد موجود حالـــة الوصول لوجوب وجود العلة عند وجود المعلول، والوصول آني والا لكان عند وصول الجسم الي احد جزئيه غير واصل، فلايكون الوصول وصولا، فذلك الميل موجود في ذلك الآن. واللاوصـــول ايضـــا آنيٌ، فالميل الموجب ايضا موجودة في ذلك الآن ولايجتمعان في آن واحد لامتناع ان يجتمع الميل الي الشيء مع الميل عنه في آن واحد، بل في آنين فبينهما زمان يسكن فيه الجسم، والا لزم تتالي الآنات.

وفيه نظر لجواز ان يكون منقسما بالقوة لا بالفعل فلايكون منقسما[٤٨٤] فلايكون له جزء يصل اليه الجسم.

ولان التالي انما يستلزم الجزء[٤٨٥] ان لو كان الآن موجودا في الخارج وهو ممنوع.

واحـــتج الامام عليه بان القوة القسرية غالبة في اول الامر علي الطبيعة وهي لا تزال تضـــعف بمصـــاكات الهواء المخروق وينتهي بالآخرة الي حد المعادلة وهناك يجب السكون ثم يضعف[٤٨٦] القسرية ويستولي الطبيعة وينزل الحجر.

لايقال لو وجب السكون بينهما يلزم وقوف الحجر النازل علي تقدير ملاقاة الخردلة الصاعدة في الحالة التي يجب وقوف الخردلة.

لانا نقول، الخردلة ترجع بمصادمة الهواء المتحرك بنزول الحجر قبل وجوب وقوفها[٤٨٧] فيكـــون الملاقاة محالا. وبتقدير فرضها في تلك الحالة[٤٨٨] يلزم وقوف الحجر وان كان محالا، لان المحال جاز ان يلزمه المحال.

---

[١٨٣] د، زائد، رضيالله عنه

[١٨٤] د، ناقص فلايكون منقسما

[١٨٥] د، "يلزم" مكان، انما يستلزم الجزء

[١٨٦] د، زائد، القوة

[١٨٧] د، قبل وجوب وقوفها

[١٨٨] د، ناقص، في تلك الحالة

(المسئلة العاشرة في الحركة الذاتية والعرضية)

وايضا الحركة قد يكون بالذات وهي التي تعرض للجسم بغير واسطة عروضها لغيره، فان كانت لقوة في غيره فهي القسرية والا فهي[489] الارادية ان كان لها شعورا، والطبيعية ان لم يكن.

وقـــد يكون بالعرض وهي التي تعرض له بواسطة عروضها لغيره كحركة الجالس في السفينة.

(المسئلة الحادية عشر في السكون)

والسكون عدم الحركة عما من شأنه ان يتحرك. ويقابله الحركة عن المكان واليه.

وقـــد يطلق السكون علي حصول الجسم في المكان اكثر من زمان واحد، وهو من مقولة الاين.

(المسئلة الثانية عشر في الزمان)

والـــزمان موجـــود، لانا نعلم بالضرورة ان هاهنا وقتا هو حاضر وماضي وليس هو عدميـــا لقبول الزيادة والنقصان، ضرورة ان زمان الحركة الي نصفها اقل من زمالها الي آخرها، ولانـــه اذا تحرك جسمان في مسافة علي مقدار من السرعة لكن ابتدء احدهما بعد الآخر وتركا معا، فان زمان الثانية اقل من زمان الاولي ولا شيء من العدم كذلك.

لايقال؛ لو كان الزمان موجودا فان كان مستقرا كان[490] الموجود في زمان الطوفان موجودا في الحال، وان كان متقضيا كان بعض اجزائه قبل البعض قبلية لايجامعه، والقبلية التي لا تجامع الشيء زمانية، فللزمان زمان آخر.

لانـــا نقـــول؛ لانسلم، وانما يلزم ذلك ان لو لم يكن القبل زمانا، اما اذا كان زمانا فلا[491]، فاللازم منه[492] ان يكون قبلَ كل زمان زمان لاالي نهاية.

لايقـــال؛ الزمان واجب لذاته، لانه لو فرض عدمه لكان فرض[493] عدمه بعدُ وجوده بعدية لايجامعه، فيكون زمانية فبعد عدم الزمان زمان آخر.

---

[489] د، ناقص، فهي

[490] د، لكان

[491] د، ناقص، فلا

[492] د، ناقص، منه

[493] د، ناقص، فرض

لانـــا نقـــول؛ اســـتلزام فرض عدمه المحال ممنوع، بل المستلزم اياه فرض عدمه بعد وجـــوده، ومـــا هـــذا شأنه لايجب ان يكون واجبا لذاته، بل مستحيل الانقطاع. هكذا ذكره الاستاد[٤٩٤].

وفيـــه نظر؛ لانه لما سلم الصغري والكبري لزم بالضرورة إستلزام فرض عدمه المحال. والاولي ان يقال: لانسلم ان فرض عدمه بعد وجوده بعدية زمانية، فان البعد والقبل لو كان هو الزمان او عدمه لايلزم ان يكون البعدية والقبلية زمانين. نعم لو كان غيرهما لزم ذلك.

وهو مقدار الحركة لانه لقبول الزيادة والنقصان[٤٩٥] كم، وليس منفصلا والا لتركب مـــن الوحدات غير المنقسمة. وهو مطابق للحركة المطابقة للمسافة، فالمسافة مركبة من اجزاء لايـــتجزي، بـــل مقدارا[٤٩٦]. وليس قار الذات والا لكان الموجود في الامس موجودا في الحال. وليـــس مقـــدارا لهيئة قارة، لان مقدار القار قار فهو مقدار لهيئة غير قارة والهيئة غير القارة هي الحركة.

ولا بدايـــة لها[٤٩٧] والا لكان عدمه قبل وجوده قبلية لايجامعه وهي الزمانية. فقبل كل زمان زمان ولا نهاية لها، لهذا بعينه، وفيه المنع المذكور.

فهـــو دائـــم الوجود علي سبيل الانقضاء والتجدد. ولا بد من حركة حافظة، وهي ليست عنصورية لانها منقطعة، بل فلكية. وهي اسرع الحركات، لان بها تقدر جميع الحركات. ولا شيء من غير الاسرع كذلك.فاذن الحركة اليومية التي بها تتحرك جميع الاجرام السماوية.

وامـــا الآن فهو نهاية الماضي وبداية المستقبل. ولا وجود له في الخارج، والا لكان له في الحركة جزء لايتجزي. وقد يقال الآن علي الزمان الحاضر. وهو بهذه التفسيرقابل للانقسام.

(المسئلة الثالثة عشر في الميل)

ونجد في الزق المنفوخ المسكن تحت الماء قسرا، مدافعة صاعدة. وفي الثقيل المسكن في الجو قسرا، مدافعة هابطة مغايرة للحركة، وهي الميل.

وهـــي طـــبيعي كمـــا في الحجر المنحدر، وقسري كما في الحجر المرمي الي فوق، ونفساني كما يعتمد الانسان علي غيره.

---

[٤٩٤] هـــذا اشـــكال اورده الشيخ ابو علي بن سينا عن بعض القدماء وذكر انه ذهب الي ان الزمان واجب الوجود لذاته بهذا الدليـــل وتقريـــره: ان الزمان واجب الوجود لذاته، لانه لو فرض معدوما لاستلزم المحال، وكلما كان فرض عدمه مستلزما للمحالكان واجبا لذاته. حلي ، ايضاح، ص. ٢٩٨.

[٤٩٥] د، زائد، لانه

[٤٩٦] د، مقدار

[٤٩٧] د، له

ولا ميـــل في الجســـم وهو في حيزه الطبيعي، والا لكان منه او اليه، والاول باطل، لاستحالة ان يكون المطلوب بالطبع متروكا بالطبع، وكذا الثاني، لامتناع تحصيل الحاصل.

ولا يجـــتمع الميل الطبيعي مع القسري لاستحالة المدافعة الي الشيء مع المدافعة عنه. ويجوز اجتماع مبدايهما والا لما كان[٤٩٨] حركة الحجرين المختلفي الصغر والكبر المرميين من يد واحدة في مسافة واحدة بقوة واحدة، مختلفتين في السرعة والبطء، لانه حينئذ لايكون في الكبير ميـــل مقاوم ازيد مما في الصغير، واللازم باطل واجتماعهما ايضا الي جهة واحدة، لانا اذا دفعنا الحجر الي اسفل بقوة شديدة كانت حركته اسرع مما اذا تحرك وحده بطبعه.

ومـــا لاميـــل فيه لابالقوة ولابالفعل[٤٩٩]، استحال ان يتحرك قسرا[٥٠٠]، والا لوقعت حركته في المسافة في زمان فيفرض جسما آخر ذا ميل يتحرك في تلك المسافة بعين تلك القوة. فـــزمان حركـــته اطول من زمان حركة عدم الميل، لامتناع ان يكون الحركة مع العائق كهي، لامعـــه، فبينهما نسبة مخصوصة. فنفرض جسما آخر [٥٠١]نسبة ميله الي الميل الاول كنسبة زمان عـــدم الميل الي زمان ذي الميل الاول، فبقدر انتقاص ميله عن الميل الاول ينتقص زمان حركته عن زمان حركة ذي الميل الاول. فزمان حركتي ذي الميل الثاني وعدم الميل المتساويان[٥٠٢].

وفيـــه نظـــر، لان ذلـــك انما يلزم ان لو كان استحقاق الحركة الزمان بسبب ما في المتحرك من الميل، وذلك ممنوع فالها[٥٠٣] تستحق قدرا من الزمان وهو محفوظ في الاحوال كلها، والـــذي يزيد وينقص هو الذي يستحقه بسبب الميل. سلمنا، لكن المحال انما لزم مما ذكرتم من المجموع، ولا يلزم من استحالته استحالة حركة الجسم الذي لا ميل فيه.

---

[٤٩٨] د، كانت

[٤٩٩] د، ناقص، لابلقوة ولابالفعل

[٥٠٠] د، ناقص، قسرا

[٥٠١] د، زائد، يتحرك ف تلك المسافة

[٥٠٢] هذا هو الدليل المشهور بين الحكماء في اثبات الميل،حلي، ايضاح،ص ٣٠٦.

[٥٠٣] د، لاما

المقالة الثالثة

في احكام الافلاك

(المسئلة الاولي في ان المحدد للجهات بسيط لايقبل للحركة المستقيمة)

المحـــدد ليـــس قابلا للحركة المستقيمة ولا مركبا من مختلفات الطبائع، والاّ لامكن انتقاله من جهة الي اخري، او عود بسائطه الي احيازها الطبيعية، وكيف كان فالجهات متحدة قبله فهو بسيط.

(المسئلة الثانية في شكله)

وشكله كري، لان الشكل الطبيعي للبسيط الكرة.

(المسئلة الثالثة فيما يمكن اتصافه به وما لايمكن)

ولايقبل الخرق[٥٠٤] ولا الالتيام[٥٠٥] فيعرض ما ذكرناه[٥٠٦].

ولا الكـــون والفساد[٥٠٧]، والا فالصورة الكائنة ان طلبت غير ذلك الحيز ففيها ميل مستقيم، وان طلبت ذلك الحيز فالفاسدة تطلب غيره فالجهات متحدة قبله[٥٠٨].

وقابل للحركة المستديرة اذ ليس[٥٠٩] له وضع، والا لكانت اجزائه مختلفة في الطبيعة[٥١٠] لاختلافها في اللوازم حينئذ.

ومتحرك بالاستدارة، والا لكان تخصيصه بوضع دون آخر تخصيصا بلا مخصص.

وليـــس بـــرطب ولا يابس، والا لقبل الاشكال بسهولة او بعسر، فهو قابل للخرق والالتيآم.

ولاحـــار ولا بارد، والا لكان خفيفا او ثقيلا ففيه ميل صاعد او هابط، فيكون قابلا للحركة المستقيمة.

---

[٥٠٤] لانـــه لمـــا اثبـــتوا كون المحدد لايقبل الحركة المستقيمة استنتجوا منه هذه، لانه لو جاز التفرق علي اجزائه والعود اليه، والتفرق انما يكون بحركة مـــستقيمة فيكون قابلا للحركة المستقيمة وقد بينوا امتناعه، حلي، ايضاح، ص ٣١١.

[٥٠٥] د، زائد، والا لكانت اجزاءه قابلة للتفرق والالتيام

[٥٠٦] د، زائد، من ان الجهات متحددة قبله

[٥٠٧] الكـــون والفســـاد يطـــلقان علي خلع الجسم صورة نوعية ولبس اخري، ويطلقان علي الوجود والعدم للجسم، حلي، ايضاح، ص ٣١٢.

[٥٠٨] د، قبل

[٥٠٩] د، زائد، بجب

[٥١٠] د، بالطبع

(المسئلة الرابعة في احكام الافلاك)

(احكام هيئة افلاك الشمس)

وكـــل مــــا يتحرك بالذات من الاجرام السماوية فله قوة جسمانية هي مبدء قريب للـــتحريك، لان حركة الفلك ارادية لما مر. وكل ما يصدر عنه الحركة الجزئية بالارادة يرتسم فيه الصغير والكبير[٥١١]، ولا شيء من المجردات كذلك، فلكل واحد منها مبدء حركة مستديرة، فلايكـــون في شيء منها مبدء حركة مستقيمة لامتناع اقتضاء الطبيعة ميلين متضادين، فلايكون مركبا.

وشـــكله كـــري، ولايقبل الكون والفساد، ولاالخرق ولاالالتيام، وليس برطب ولا يـــابس ولاحـــار ولابارد، وكل ذلك لما مر. وفيه نظر، لان بعض تلك الادلة لايتمشي في غير المحدد.

والجسم الذي يتحرك ويحرك جميع ما في السماء من المشرق الي المغرب في اليوم بليلته دورة واحـــدة يسمي الفلك الاعظم[٥١٢]، وحركته الحركة الاولي، ومنطقته[٥١٣] معدل النهار[٥١٤]، وقطباه قطبي العالم.

ونجـــد الشمس في المواضع التي لجميع الكواكب فيها طلوع تارة[٥١٥] بسمت الرأس وتـــارة في الشمال واخري في الجنوب مع لزوم معدل النهارالسمت. فعلم ان لها ميلا عن معدل الـــنهار[٥١٦]. واذا فـــارقت الثوابت و[٥١٧]مالت الي المشرق علم ان حركتها مغربية، والدائرة التي يتحرك الشمس في موازاتها علي سطح الفلك الاعظم، يسمي فلك البروج، ويقطع معدل النهار عـــلي نقطـــتين احديهما، وهي التي اذا فارقتها حصلت في الشمال، يسمي الاعتدال الربيعي،

---

[٥١١] ...لارتسام الالمسافة الصغيرة والكبيرة فيها، حلي، ايضاح، ص ٣١٥.

[٥١٢] الفـــلك الحاوي لجميع الافلاك يسمي الفلك الاعظم والفلك الاطلس لخلوه عن كوكب، وفلك معدل النهار لاشتماله علي دائرته ويتحرك من المشرق والمغرب ويسمي هذه الحركة الحركة الي خلاف التوالي، حلي، ايضاح، ص، ٣١٦.

[٥١٣] منطقته هو اعظم الدوائر المفروضة بين القطبين، حلي ايضاح، ص ٣١٦.

[٥١٤] وتحقيـــق ذلك: ان الكرة اذا تحركت فانه يحصل لها بواسطة الحركة قطبان، وهما نقطتان لايتحركان ويحصل بينهما خط مســـتقيم هو المحور، وهو القطر الذي يمر بالمركز و ينتهي الي نقطتين هما القطبان. ومنتقطة وهي اعظم الدوائر المفروضة في الكـــرة، ويـــتوهم قاطعة للكرة ويمر بمركز الكرة ويقسمهما بقسمين متساويين وبعدها عن القطبين واحد، وهي قائمة علي محـــور الكرة وقطباها قطبا الكرة. وانما سميت هذه المنطقة معدل النهار لانها تقاطع منطقة فلك البروج علي نقطتين. وحركة الشـــمس علي فلك البروج دائما فاذا وصلت الي هتين النقطتين اعتدل الليل والنهار، فلهذا سميت هذه الدائرة معدل النهار. حلي، ايضاح، ص٣١٧،

[٥١٥] د، زائد، مارة

[٥١٦] د، ناقص، فعلم ان لها ميلا عن معدل النهار

[٥١٧] د، ناقص، و

والاخري وهي التي اذا جاوزتها حصلت في الجنوب، الاعتدال الخريفي، ومنتصف ما بينهما في الشمال الانقلاب الصيفي[٥١٨]، وفي الجنوب الانقلاب الشتوي[٥١٩].

فـــاذا قسم ما بين كل نقطتين ثلاثة اقسام متساوية، وتوهم ست دوائر عظائم، مارة احديهمـــا بـــنقطتي الاعتدالين والاخري بالانقلابين والاربع الباقيةبالنقط الاربع التي فيما بين الانقلاب الصيفي والاعتدالين ومقابلاتها، تتقاطع كلها علي قطبي فلك البروج. وينقسم الفلك الاعظم باثني عشر قسما، كل قسم منها يسمي برجا.

والدائرة الفاصلة بين الظاهر من الفلك والخفي منه يسمي الأفق. والدائرة التي يحدث علي وجه الارض من توهمنا معدل النهار قاطعة للعالم موازية اياها يقال له خط الاستواء وآفاقه آفـــاق الفـــلك المستقيم، ويقطع معدل النهار والدوائر الموازية لها بنصفين، فيكون زمان مكث الشـــمس فـــوق الارض مساويا لزمان مكثها تحتها. والليل والنهار ابدا[٥٢٠] متساويين، وآفاق المواضـــع التي فيما بين معدل النهار وقطبي العالم لايكون اقطابها علي محيط معدل النهار واحد قطـــبي معـــدل النهار مرتفع عن الافق والاخر منحط عنه وتقطع الدوائر الموازية لمعدل النهار بمختلفين، فالقوس الظاهر فوق الارض في الجانب المرتفع فيه القطب، اعظم من الخفية تحتها[٥٢١]، وفي الجانب الاخر بالعكس.

واذا[٥٢٢] كـــانت الشمس في البروج الواقعة في الجانب المرتفع فيه القطب، فان النهار اطـــول مـــن الـــليل[٥٢٣]، وبالعكس اذا كانت في البروج الواقعة في الجانب الاخر[٥٢٤]، وينتهي الشـــمس في المواضـــع الـــتي فيما بين معدل النهار وتلك البروج الي سمت الرأس في كل دورة دفعـــتين، لان بعـــد سمت الرأس[٥٢٥] عن معدل النهار اقل من الميل الاعظم الذي هو غاية بعد الشمس عن معدل النهار، فالمدار المار بسمت رؤسهم تقطع فلك البروج علي نقطتين، ولاينتهي الي سمت رؤس المواضع المسامتة لنقطة الانقلاب الصيفي الا دفعة، وفيما جاوز ذلك لاينتهي الي سمـــت رؤسهم. وفي المواضع التي مدار الانقلاب الصيفي الدائرة الابدية الظهور ليس للشمس

---

[٥١٨] انقلاب الصيفي وهي التي اذا وصلت الشمس اليها انتقل الزمان من الربيع الي الصيف، حلي، ايضاح، ص٣١٨.

[٥١٩] انقلاب الشتوي وهي التي اذا وصلت الشمس اليها انتقل الزمان من الخريف الي الشتاء. حلي، ايضاح، ص ٣١٨.

[٥٢٠] د، زايدا

[٥٢١] د، "عنها" مكان تحتها

[٥٢٢] د،،ن فاذا

[٥٢٣] د، "في البروج الشماليكان النهار اطول من الليل" مكان في البروج الواقعة في الجنوب المرتفع فيه القطب فان النهار اطول من الليل

[٥٢٤] د، "اذا كانت في البروج الجنوبي" مكان اذا كانت في البروج الواقعة في الجانب الاخر

[٥٢٥] د، الرؤوس

فيهـــا غروب وهي في الانقلاب الصيفي، بل يبقي في الدورة الكاملة فوق الارض، وفي المواضع الـــتي ينطبق فيها قطب فلك البروج علي سمت الرأس ينطبق دائرة البروج علي الافق. فاذا مال القطـــب نحـــو المغرب ارتفع النصف الشرقي من فلك البروج دفعة عن الافق وانخفض النصف المقـــابل له دفعـــة. وفي المواضع التي ينطبق فيها معدل النهار علي الافق ينطبق قطب العالم علي سمـــت الـــرأس ويصير محور العالم قائما علي الافق ويدور[٥٢٦] الكرة حوله دورة رحوية ويبقي النصف من الفلك ظاهرا ابدا والنصف خفيا. ويكون السنة كلها يوما وليلة.

ولو كانت حركة الشمس عند محيط فلك مركزه مركز العالم لما اختلف آثار شعاعها بحســـب اخـــتلاف النواحي لان بعدها عن جميع النواحي وعن سمت الرأس يكون بعدا واحدا حينئذ، والتالي كاذب بالمشاهدة، فهي اذا علي محيط فلك خارج المركز، شامل للارض او علي محيط فلك صغير غير شامل للارض، مركوز في فلك موافق المركز، فيقرب في احدي الناحيتين من الارض ويبعد في الاخري.

(احكام هيئة افلاك القمر)

واما القمر فلما كان يسرع بالنسبة الي جميع اجزاء فلك البروج تارة ويبطء أخري، دل عـــلي ان حركـــته علي فلك صغير غير شامل للارض، حتي اذا كان علي احد جانبيه يري اسرع وعلي الاخري[٥٢٧] ابطء، وهذا الفلك ليس مركوزا في فلك موافق المركز والا لما ازدادت ســـرعته اذا كـــان سريع السير في تربيع الشمس. اذ التدوير في هذا[٥٢٨] الموضع حينئذ لا يكون اقرب الي الارض، بل هو علي فلك خارج المركز، وفي التربيع علي حضيضه، فاوج خارج[٥٢٩] المركـــز في مقابلـــته، ولمـــا كـــان في كل واحد من التربيعين في الحضيض وفي الاجتماعات والاستقبالات في الاوج، دل علي ان الاوج متحرك علي خلاف التوالي[٥٣٠]. ولما ثبت ان الاوج متحرك الي خلاف التوالي دل علي ان له[٥٣١] فلكا آخر يحرك الاوج الي خلاف حركته حتي اذا وصل فلك التدوير الي التربيع يصل الاوج من الجانب الاخر الي مقابلته فيجتمعان عند مقابلتهما لوســـط الشـــمس. واذا وصل فلك التدوير الي التربيع الاخر يصل الاوج الي مقابلته فيجتمعان ايضـــا، فالمركز والاوج يجتمعان في كل دورة دفعتين ويتقابلان دفعتين. والشمس ابدا متوسطة

---

[٥٢٦] د، فيدور

[٥٢٧] د، الاخر

[٥٢٨] د، ناقص، هذا

[٥٢٩] د، الخارج

[٥٣٠] د، ناقص، وفي الاجتماعات وفي الاستقبالات في الاوج دل علي ان الاوج متحرك علي خلاف التوالي

[٥٣١] د، ناقص له

بيـــنهما، والفـــلك المحرك للاوج يقال له الفلك المايل، ومنطقته ليست في سطح فلك البروج، لميـــلان القمــــر عـــن فلك البروج تارة الي الشمال واخري الي الجنوب، والا لانخسف في كل استقبال لكونه مقابلا للشمس حينئذ وكون الارض متوسطة بينهما، بل قاطعة اياه علي نقطتين يســـمي احديهمـــا بالـــرأس وهي التي اذا جاوزها حصل في الشمال والاخري بالذنب وهما يـــتحركان الي المغرب لانه اذا حصل كسوفان كليان في نقطة الرأس احدهما بعد الاخر، وجد موضع الثاني متأخرا عن الاول، والفلك المحرك لهاتين النقطتين يقال له فلك الجوهر.

والقمر جرمه كمد نوره مستفاد من الشمس والا لما اختلف هيآت النور فيه بحسب قـــربه وبعدهـــنها، فاذا سامت الشمس كان وجهه المضيء مضيئا بها، مقابلا لها والاخر الينا فلانـــري نوره. واذا بعد عنها بقدر مسيره اليومي، نري منه هلالا، ويزداد نوره كل يوم الي ان يحصـــل في المقابلة فنراه تام النور. واذا انصرف عن المقابلة انتقص نوره عن تلك النسبة الي ان ينمحق عند الاجتماع وهو الماحق[٥٣٢]. واذا كان[٥٣٣] في احدي نقطتي الرأس او الذنب او قريبا منهما توسطت الارض بينه وبين الشمس.

وجـــرم الارض اقل من جرم الشمس والا لانخسف القمر في كل[٥٣٤] استقبال، فيقع ظـــلها عـــلي شـــكل مخروطي لكونها مستديرة. فان لم يكن للقمر عرض وقع في مخروط الظل وينخســـف كله، وان كان عرضه بمقدار مجموع نصف قطري الظل والقمر فانه يماس المخروط ولاينخسف شيء منه البتة وان كان اقل من ذلك انخسف بعضه. وعند الاجتماع بالشمس ان لم يكـــن له عـــرض كسف الشمس بمقدار صفحته، والا فان كان اقل من مجموع نصفي قطري الشمس والقمر كسف بعضها، وان كان اكثر لم يكسفها. وزعم ابن الهيثم[٥٣٥]: ان القمر كرة نصـــفها مضيء ونصفها مظلم، ويتحرك علي نفسها[٥٣٦]، فاذا مال[٥٣٧] النصف المضيء الينا نراه هـــلالا، ويـــتحرك بحيـــث يصير النصف المضيء كله الينا عند المقابلة، وعلي هذا دائما. وهو ضعيف والا لما انخسف في شيء من الاستقبالات اصلا.

---

[٥٣٢] د، ناقص، وهو الماحق

[٥٣٣] د، زائد، القمر

[٥٣٤] د، ناقص، كل

[٥٣٥] ابو علي محمد بن الحسن بن هيثم البصري، حلي، ايضاح، ص ٣٣١.

[٥٣٦] د، نصفها

[٥٣٧] د، ناقص، مال

(احكام هيئة الكواكب الباقية)

ونجد كل واحد من الكواكب الخمسة الباقية، يعرض لها الرجوع والبطء والسرعة في جميع اجزاء فلك البروج. واذا قارن كوكبا من الثوابت حالة الاستقامة، ثم فارقه فانه يميل الي المشرق. فدل علي انه في فلك صغير غير شامل للارض يحمله فلك شامل متحرك من المغرب[٥٣٨] الي المشرق. ونجد كل واحد من الزهرة وعطارد اذا بعد عن الشمس نحو المشرق تتزايد سيره يسيرا يسيرا الي ان ينتهي الي حد ما، ثم تأخذ في الانتقاص الي ان يرجع ويقارن الشمس في وسط الرجع، ويبعد عنها نحو المغرب ويتزايد بعده الي حد ما، ثم يأخذ في الانتقاص الي ان يستقيم، ثم يقارنهما الي وسط الاستقامة ويبعد عنها نحو المشرق. فدل علي ان مركز التدوير لهذين يسامت مركز الشمس، بخلاف الثلاثة الباقية فان رجوعها في مقابلة الشمس. ثم وجد غاية بعدها عن الشمس صباحا ومساء مختلفة القدر في اجزاء فلك البروج. فعلم ان فلك التدوير لها[٥٣٩] يقرب من الارض تارة ويبعد اخري، وان مركزه علي محيط فلك خارج المركز. وقد وجد بعد عطارد عن الشمس في الجوزاء والجدي اعظم مما كان في غيرهما. فعلم ان مركز التدوير في هذين الموضعين اقرب الي الارض، ويلزم ان يكون الاوج متحركا الي المغرب لانه متي سار مركز التدوير من اول الحمل الي اول الجدي، حصل في الحضيض مكان[٥٤٠] الاوج في آخر الجوزاء، فيكون بعد شمس[٥٤١] المركز من اول الحمل الي اول الجدي[٥٤٢] الي التوالي اكثر من بعد اول الحمل الي الاوج، ومتي سار مركز التدوير ال[٥٤٣]ي آخر الجوزاء حصل في الحضيض، فيكون الاوج في اول الجدي، فبعد المركز من اول الحمل الي التوالي اقل مما بين اول الحمل والاوج الي التوالي، فلو كانت حركة الاوج الي التوالي لكانت اسرع من حركة المركز تارة وابطأ أخري، وانه محال. واذا كان كذلك فمتي سار المركز من اول الحمل الي آخر الجوزاء، انتقل الاوج من اول الحمل الي الجدي علي خلاف التوالي، واذا انتقل مركز التدوير الي اول الجدي، انتقل الاوج الي آخر الجوزاء علي خلاف التوالي. فحصل اجتماعهما في الحمل والميزان ومقابلتهما في اول الجدي وآخر الجوزاء. والفلك المحرك له الي خلاف التوالي، يقال له المدير. ثم

---

[٥٣٨] د، ناقص، من المغرب

[٥٣٩] د، ناقص، لها

[٥٤٠] د، فكان

[٥٤١] د، ناقص، شمس

[٥٤٢] د، ناقص، الي اول الجدي

[٥٤٣] د، في

وجـد البعد الصباحي والمسائي في الحمل اعظم مما كان في الميزان، فعلم ان مركز المدير خارج عن مركز العالم.

ولما كان القمر يكسف عطارد، وعطارد الزهرة، والزهرة المريخ، والمريخ المشتري، والمشتري زحل، وزحل الثوابت، علم ان فلك الكاسف تحت فلك المنكسف، ولما وجدت الزهرة في بعض احتماعاتها بالشمس كأنها شامة علي وجهها دون المريخ. علم ان فلك الشمس فوق فلك الزهرة وتحت فلك المريخ[544].

هكذا قاله الشيخ[545]. ورأيت بعض المهندسين[546] ينكر ذلك، ويعتقد ان فلك الزهرة فوق فلك الشمس. ولما وجد للشمس بعد مخصوص عن بعض الثوابت حين كانت في الاعتدال الربيعي، ثم بعد الدهور الطويلة وجدت علي بعد اكثر من ذلك، فدل علي ان الثوابت تتحرك الي المشرق. وقد وجد ايضا مواضع الاوجات مايلة الي المشرق بمقدار حركة الثوابت. علم انها تتحرك بحركة فلك الثوابت. اما لان لكل كوكب فلكا يحرك اوجه بحركة مساوية لحركة الثوابت، او لان كرة واحدة يماس سطحها الاعلي مقعر الفلك الاعظم وادناها محدب فلك الجوزهر وافلاك الكواكب في ثخنها[547]، ويتحرك جميعها مع الثوابت الي المشرق وهي تتحرك بحركة الفلم الاعظم الي المغرب.

المقالة الرابعة
في احكام الارض[548]

وفيها خمسة مباحث.

(البحث)الاول في العناصر

(المسئلة الاولي في الارض)

الارض ليست مستقيمة في طول المشرق والمغرب[549]، والا كان طلوع الشمس علي جميع المساكن وغروبها عندها دفعة، والتالي باطل[550] لانا لما اعتبرنا خسوفا بعينه لم نجده في

---

[544] د، ناقص، تحت فلك المريخ

[545] د، زائد، رضي الله عنه

[546] وهو الامام العالم المحقق مؤيد الملة والدين العرضي صاحب الهيئة، وقطب الدين شيرازي في كتابه "التحفة الشاهية" ميرك بخاري وحلبي، ايضاح، ص ٣٣٧.

[547] د، في ثخنها

[548] د، ناقص، في احكام الارض

البلاد الشرقية والغربية في وقت واحد من الليل. ولامقعرة والا لكان طلوعها علي اهل المغرب قبل طلوعها علي اهل المشرق، بل محدبة. واما في الشمال والجنوب فلانها لو كانت مسطحة لما ازداد للسالك الي الشمال ارتفاع القطب الشمالي ولا انحطاط الجنوبي، ولو كان كذلك لما ظهرت له كواكب كانت خفية عنه في الشمال ولا خفيت عنه كواكب كانت ظاهرة في الجنوب، ولو كانت مقعرة لكان التوغل في الشمال يوجب خفاء القطب الشمالي والكواكب القريبة منه، والتوغل في الجنوب يوجب خفاء القطب الجنوبي[551] والكواكب القريبة منه، بل محدبة. واما فيما بينهما فلحصول كل واحد مما ذكرنا للساير في تلك الجهة[552]. وفي ظاهرها تضاريس بسبب الجبال والوهاد بمنزلة خشونات يكون في ظاهر بعض الاكر الصغار. فذلك التضاريس لايبطل كرية الظاهر من الارض[553].

ووضعها في فلك[554] الاعظم لوجداننا الكواكب في جميع النواحي علي قدر واحد، وليس لها عند الفلك قدر يعتد به، لانا نجد ستة بروج ظاهرة وستة خفية ابدا.

ومنهم من زعم انها تتحرك الي المشرق وظهور[555] الكواكب في المشرق وخفائها في المغرب لذلك لا لحركة الفلك الاعظم، فهو[556] ساكن، وهو باطل لانه لو كان كذلك لما كان الطائر الذي حركته الي جهة حركتها[557] يلحقها[558] لكون حركة الارض اسرع من حركته لعودها الي الموضع الاول في اليوم بليلته. لان الملازمة ممنوعة، لجواز ان الهواء المتصل بالارض يشايعها في حركتها[559]، بل لكونها ذات ميل مستقيم فيمتنع ان يتحرك علي الاستدارة.

---

[549] ذكرعلماء الهيئة ان الارض مستديرة الشكل،وكذا ذكرالطبيعيون فهي من المسائل المشتركة بين العلمين.اما الطبيعيون فدليلهم ظاهرة لانها بسيطة وشكل البسيط الكرة،واما الرياضيون فقد استدلوا علي استدارتها كما قاله المصنف في المتن.حلي،ايضاح، ص٣٤١.

[550] د، كاذب

[551] د، ناقصوالتوغل في الجنوب يوجب خفاء القطب الجنوبي

[552] وفي حاشية السفلية للايضاح يوجد هذه العبارة زائدة في بعض النسخ، "وذلك التحدب علي شكل الكرة لانا نجد التفاوت في اوقات الخسوفات وفي عروض البلدان علي حسب تفاوت اجزاء الدائرة". حلي، ايضاح، ص ٣٤٠.

[553] د، ناقص، فذلك التضاريس لايبطل كرية الظاهر من الارض

[554] د، في وسط

[555] د، فظهور

[556] د، فانه

[557] د، ناقص، الذي حركته الي جهة حركتها

[558] د، زائد، الي البلاد الشرقية

[559] د، زائد، كما يشايع الاثير الحركة

وهـــي بـــاردة بـــالحس يابسة، لان اليبوسة وهي[٥٦٠] الكيفية التي يصير الجسم قابلا للاشكال وتركها بعسر والارض كذلك.

(المسئلة الثانية في احكام الماء)

وامـــا المـــاء فشـــكله كري،والا لما ظهر لراكب البحر اذا قرب من جبل اعلاه قبل اسفله. ولانا اذا رمينا الماء الي فوق قسرا وعاد الي طبعه ونزل، نراه كريا وليس ذلك قسرا[٥٦١]، لزوال القاسر، فهو اذن طبيعي.

وهو بارد بالحس ورطب، لان الرطوبة كيفية بها يصير الجسم قابلا للاشكال وتركها بســـهولة،والماء كذلك. ومقتضي طبيعته الجمود لاقتضائها البرد المقتضي للجمود، لكن الشمس اذا قربت من سمت الرأس سخنت فلك الارض والهواء المجاور لها، فيعرض لها الميعان لذلك، واذا بعدت عن السمت عاد الي طبعه.

(المسئلة الثالثة في احكام النار)

وامـــا النار فالذي يدل علي وجودها احتراق الادخنة الصاعدة الي قرب الفلك.وهي بسيط لاحالة ما يجاورها الي طبعها، فشكلها كري. وحارة بالحس ويابسة لافنائها الرطوبة عن المـــادة. ولايتوهم كونها رطبة لقبولها للاشكال وتركها بسهولة، لان ذلك في النار التي عندنا لا في البسيطة.

(المسئلة الرابعة في احكام الهواء)

واما الهواء فسطحه المحدب صحيح الاستدارة لكونها مماسا لمقعر النار، دون مقعره، لما في ظاهـــر الارض من الجبال والوهاد. وهو حار لاقتضائه الحركة عن الوسط، ورطب لاتصافه برسم الرطوبة.

(المسئلة الخامسة في باقي احكام العناصر)

والنار يتحرك بحركة الفلك والا لما تحرك الشهب[٥٦٢] وذوات الاذناب نحو المغرب.

والبسائط العنصورية تنحصر في اربعة، لان البسيط اذا تحرك عن الوسط فهو الخفيف المطـــلق ان طـــلب نفـــس المحيط، والا فهو الخفيف المضاف وان تحرك الي الوسط فهو الثقيل المطلق، وان طلب نفس المركز. والا فهو الثقيل المضاف.

والكيفيـــات الاربـــع اعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة زائدة علي صور[٥٦٣] الطبيعة لقبولها الاشتداد[٥٦٤] والتنقص وامتناع ان يكون الصور كذلك[٥٦٥].

---

[٥٦٠] د، هي

[٥٦١] د، قسريا

[٥٦٢] وفيه نظر لان حركة الشهب قد تكون الي غير تلك الجهة، فلا يكون بحسب حركة النار حلي، ايضاح، ص ٣٤٧.

وهـــي[٥٦٦] قابـــلة للكون والفساد لانقلاب الماء هواء عند تأثير الحرارة فيه، كما في الابخرة الصاعدة. والهواء ماء كما في القطرات المجتمعة علي ظاهر الكوز، اذ ليس ذلك بالرشح والا لما حدثت الا في الموضع الملاقي للماء ولما تولدت قطرات في داخل الكوز المسدود[٥٦٧] رأسه الموضـــوع في الجمد. والنار ينقلب هواء كما في النيران المتولدة عندنا. والهواء نارا كما في كير الحداديـــن، والحجـــر ماء كما يفعله اصحاب الاكسير. والماء حجرا كما في كثير من المواضع فالهيولي مشترك بينهما.

لايقـــال لو كان كذلك لكانت الصور الجسمية باسرها حالة في هيولي واحدة. لانا نقـــول؛ لانسلم استحالته فانه يجوز ان يحصل للهيولي الواحدة بواسطة المقدار الحال فيها وقربه من الفلك وبعده عنه،استعدادات مختلفة، فتقبل صورا مختلفة يلزمها كيفيات مختلفة

وهـــذه الاربعة اسطقسات المركبات[٥٦٨]، لانا اذا وضعنا المركب في القرع والانبيق حصل منه هوائية ومائية وارضية. وظاهر ان اجتماعها لا يكون الا بحرارة طابخة.

ولها سبع[٥٦٩] طبقات الارضية القريبة من المركز، والطينية هي البر والبحر، والبخارية القريـــبة من الارض المسخنة بشعاع الشمس، والبخارية الباردة الصاعدة الي الجو المنقطع عنها تأثير شعاع الشمس، ويقال لها الطبقة الزمهريرية والهوائية الممازجة للادخنة والنارية الصرفة[٥٧٠].

---

[٥٦٣] د، تصور

[٥٦٤] د، الاستداد

[٥٦٥] الكيفيـــات الاربـــع هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، وهي مغايرة للصور الطبيعية اعني الحرارة واليبوسة كيفيتان عارضـــتان للنار والصورة النارية جزء منها، فهما مغايران وكذلك في الحرارة والرطوبة مع الصورة الهوائية والبرودة والرطوبة مـــع الصورة المائية والبرودة واليبوسة مع الارضية. لان هذه الكيفيات تقبل الشدة والضعف والصورة النوعية جزء جوهري يمتنعان عليه. حلي، ايضاح، ص ٣٤٧.

[٥٦٦] د، ناقص، وهي

[٥٦٧] د، المشدود

[٥٦٨] اسطقســـات قـــد عني بها التي يتركب بها المركبات، فالها بهذا الاعتبار يسمي اسطقسات، وباعتبار انحلال المركب اليها يسمي عناصر، وباعتبار كونها جزء من العالم يسمي اركانا. حلي، ايضاح، ص ٣٤٩.

[٥٦٩] د، ولهاتسع

[٥٧٠] طـــبقات العناصـــر تســـع اذ ممازجة بعضها بعضا: فللارض ثلاث طبقات؛ الطبقة القريبة من المركز الطبقة الطينية التي امـــتزجت بعناصر الماء، فبعضها منكشف (الثاني) وبعضها غابر في الماء (الثالث) وللماء طبقة واحدة هي البحر، وللهواء اربع طـــبقات؛ الاولي الـــبخارية الثانية الباردة الزمهريرية والثالثة طبقة الهواء الصرف، الرابعة الطبقة الممازجة للادخنة المتصاعدة، وللنار طبقة واحدة هي النارية. حلي، ايضاح، ص ٣٥٠.

البحث الثاني في الآثار العلوية والسفلية[٥٧١]

الشمس تحلل من المياه والاراضي الرطبة اذا شرقت عليها اجزاء هوائية يمازجها اجزاء صغار مائية يسمي المركب منها بخارا، ويتصاعد الي الجو فان تخللت منه اجزاء مائية بشعاع الشمس انقلب كله هواء، والا فان بلغ الي الطبقة الزمهريرية و لم يكن هناك برد قوي تكاثف واجتمع وتقاطر، فالبخار المجتمع هو السحاب والمتقاطر هو المطر، وان كان البرد قويا فان وصل الي اجزائه قبل اجتماعها نزل ثلجا، وان وصل بعد اجتماعها انجمد ونزل[٥٧٢] صار لشدة الحركة مستديرا وهو البرد. وان لم يبلغ اليها البرد صار ضبابا ان كان كثيرا، وان كان قليلا فان تكاثف ببرد الليل نزل طلا ان لم ينجمد، وصقيعا ان انجمد، وان لم يتكاثف بقي في الجو.

وان اشرقت علي الارض اليابسة تحللت منها اجزاء نارية يخالطها اجزاء ارضية يسمي المركب منها دخانا، ويختلط بالبخار ويتصاعدان معا الي الطبقة الباردة فينعقد البخار سحابا ويحتبس الدخان فيه، وطلب الصعود ان بقي علي طبيعته والنزول ان ثقل. وكيف كان يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث منه الرعد. وقد تشتعل في الجو لشدة الحركة والمحاكة به فيحدث منه البرق ان كان لطيفا، والصاعقة ان كان غليظا.

فاذا وصل الدخان الي كرة النار وانقطع اتصاله من الارض، فان اكن لطيفا فان اشتعل وبقي فيه الاشتعال يري كان كوكبا يقذف به، وان لم يشتعل لكنه احترق وبقي في الاحتراق يري كانه ذوابة او او ذنب او حيوان له قرون وان كان غليظا ووصل الي كرة النار حدثت منه علامات حمر وسود، وقد يقف تحت كوكب ويدور مع النار، بدوران الفلك. فان لم ينقطع اتصاله من الارض يحترق وينزل احراقه الي الارض فيري كأنه نار ينزل من السماء الي الارض وهو الحريق.

واذا انكسر حر الدخان الصاعد الي الطبقة الباردة طلب النزول فيتموج به الهواء فيحدث الريح، وان لم يتكسر صعد الي كرة النار فيرده الحركة الدورية للفلك فيتموج به الهواء فيحدث الريح ايضا. ولهذا يكون مبادء الرياح فوقانية. وقد يحدث الريح من تخلخل الهواء واندفاعه من جانب الي آخر. والزوابع انما يحدث من التقاء ريحين مختلفي الجهة يلتقيان فيستديران.

وربما يحدث في الجو[٥٧٣] اجزاء رطبة[٥٧٤] ريشة صقيلة، وضعها كوضع دائرة احاطت بغيم رقيق لطيف لايحجب ما ورائه عن الابصار، فينعكس منها ضوء البصر الي القمر. لان

---

[٥٧١] د، في الآثار السفلية والعلوية

[٥٧٢] د، ناقص، ونزل

[٥٧٣] د، في الهواء

الاضـــواء اذا وقعت علي الصقيل انعكست الي الجسم الذي وضعه من تلك[٥٧٥] الصقيل كوضع المضـــيء مـــنه اذا لم تكن جهته مخالفة لجهة المضيء. ويدل عليه التجربة، فيري ضوء القمر دون شـــكله لان المرآة اذا كانت صغيرة انما يودي الضوء دون الشكل فيؤدي كل واحد من اجزاء تلك الدائرة ضوءه فيري دائرة صغيرة مضيئة، ويقال لها الهالة.

واذا حصلت في خلاف جهة الشمس حين كانت قريبة من الافق اجزاء شفافة صافية وضـــعها علي هيئة الاستدارة، وكان ورائها جسم كثيف كجبل او سحاب مظلم ونظرنا الي تـــلك الاجـــزاء الرشية صارت الشمس في خلاف جهة النظر، انعكس شعاع البصر منها الي الشمس[٥٧٦] لكونها صقيلة، فاذا تري ضوء الشمس دون الشكل لكونها صغيرة، فتري قوس قزح وتري مختلفة الالوان بحسب تركيب لون تلك الاجزاء مع لون السحاب.

والابخـــرة الـــتي تحدث تحت الارض ان كانت كثيرة انقلب مياها انشق الارض منها وحدثـــت العيـــون ان كان لها مدد. واذا تولد تحت الارض بخار دخاني كثير المادة وكان وجه الارض مـــتكاثفا لامســـام له حتي يخرج منه، تزلزلت الارض وربما تنشق منه الارض بقوته[٥٧٧] فـــيحدث مـــنه العيون وربما يخرج منه[٥٧٨] نارا لشدة الحركة، والمواضع التي فيها طبيعة كبريتية تـــرتفع منها في الليالي ابخرة علي تلك الطبيعة ويخالط هوائها الذي صار رطبا بسبب برد الليل فيصـــير ذلـــك الهواء علي طبيعة الادهان السريعة الاشتعال، فيشتعل من انوار الكواكب فتري مضيئا.

البحث الثالث المساكن وما يتعلق بها

اذا حصـــل في بعـــض جوانـــب الارض[٥٧٩] جـــبال تلال بسبب الاوضاع الفلكية والاتصالات الكوكبية وفي بعضها وهاد واغوار سال الماء بالطبع الي المواضع العميقة وانكشفت المرتفعة.

والمساكن الموازية لمعدل النهار اذا غربت عن الاسباب الوضعية[٥٨٠] كمجاورة البحار والجـــبال فهي اشد المواضع اعتدالا، لان الشمس اذا سامتتها في الاعتدالين مالت عنها بسرعة لـــتزايد الميـــول بين دئرتي فلك البروج ومعدل النهار هناك، فلايحدث السخونة وزمان مكثها

---

[٥٧٤] د، ناقص، رطبة

[٥٧٥] د، من ذلك

[٥٧٦] د، ناقص، الي الشمس

[٥٧٧] د، لقوته

[٥٧٨] د، ناقص، منه

[٥٧٩] د، ناقص، الارض

[٥٨٠] د، الارضية

فـــوق[٥٨١] الارض مســـاو لزمان مكثها تحتها[٥٨٢]، فيعتدل حرارة النار ببرودة الليل. ولما كانت الشمس تسامتها في كل دورة دفعتين، كان هناك صنفان، ولكل صيف خريف وشتاء وربيع.

لايقال[٥٨٣]؛ تسخين الشمس في البلدة التي بعدها عن خط الاستواء ضعف غاية الميل كتســـخينها في خط الاستواء اذا كانت في غاية الميل، لكن تسخينها في البلدة المفروضة في تلك الحالـــة شديد جدا، فكذا في خط الاستواء وتسخينها في خط الاستواء في غير هذه الحالة اشد، فتسخينها في خط الاستواء في جميع السنة شديد جدا.

لانـــا نقـــول؛ لانســـلم ان تسخينها في البلدة المفروضة كتسخينها في بلدة[٥٨٤] خط الاســـتواء في هـــذه الحالة فان احد القطبين فيها[٥٨٥] مرتفع عن الافق، فالقوس الظاهر من مدار الشـــمس[٥٨٦] اعظـــم من[٥٨٧] الظاهرة من مدارها في خط الاستواء. لان دور الفلك فيها ليس مســـتقيما فمكثها فوق الارض اذا كان[٥٨٨] في البروج[٥٨٩] الواقعة في جانب المرتفع فيه القطب اكثر من مكثها فوقها في خط الاستواء، فتسخينها في خط الاستواء في هذه الحالة اقل. والمواضع الـــتي يســـامت المنقلب الصيفي يكون في غاية السخونة لقلة تزايد الميل هناك، فيكون الشمس كالواقعة علي سمت الرأس، ونهارهم الصيفية طويلة ايضا، فيزداد السخونة.

البحث الرابع في المزاج

العناصر اذا امتزجت لاتفسد صورها لانحلال المركب في القرع والانبيق اليها ولايبقي كل واحد منها علي صرافة كيفيته، لانا لانجد في المركب شيئا من الكيفيات كما في البسائط، بـــل يجري بينهما فعل وانفعال ولايحصل ذلك الا عند تصغر الاجزاء وليس الكاسر لكيفية كل واحـــد مـــنها كيفية الاخر، لامتناع ان يعود المتكسر كاسرا بل صورته فيكون كل واحد منها

---

[٥٨١] د، فوقها

[٥٨٢] د، ناقص، الارض مساو لزمان مكثها تحتها

[٥٨٣] يعـــترض فخـــرالدين الـــرازي عـــلي الشيخ ابي علي بن سينا ويزعم ان خط الاستواء اشد المواضع سخونة... وهكذا يدوم، حلبي، ايضاح، ص٣٥٩.

[٥٨٤] د، ناقص، بلدة

[٥٨٥] د، "فان القطب الشمالي فيها" مكان فان احد القطبين

[٥٨٦] د، من مدارها فيها

[٥٨٧] د، زائد، القوس

[٥٨٨] د، اذا كانت

[٥٨٩] د، "الشمالي" مكان الواقعة في جانب المرتفع فيه القطب

فــاعلا بصــورته، منفعلا بمادته. وحينئذ يحصل كيفية متشابهة في احزاء المركب متوسطة بين الاضداد وهي المزاج[590].

ولـمــا كانت الكيفيات اربعا كانت المزاجات مركبة منها، والمزاج ان كان علي حاق الوســط فهــو المعتدل الحقيقي، ولا وجود له في الخارج لان المركب من البسائط المتساوية في الكيفيات لايميل الي حيز من احيازها لكون ذلك ترجيحا بلا مرجح، فيميل كل واحد منها الي حيــزه الطبيعي، والا لكان المطلوب بالطبع متروكا بالطبع من غير قاسر، ولا عائق يعوقه هناك عــنه. وان لم يكــن فهــو الخارج عن الاعتدال الحقيقي. فان توفر عليه من العناصر بكمياتها وكيفياتها القسط الذي ينبغي له، فهو المعتدل، والا فهو الخارج عن الاعتدال.

والمعــتدل بهذا المعني أي الثاني علي ثمانية اقسام. لان الاعتدال النوعي اما بالقياس الي الخارج وهو الذي يحصل لكل نوع من الكائنات بالقياس الي غيره كمزاج الانسان بالقياس الي الانــواع الاخر. اما بالقياس الي الداخل وهو الذي يحصل لاعدل اشخاص ذلك النوع كالمزاج الــذي يحصل لاعدل اشخاص الانسان وعلي هذا القياس الاعتدال الصنفي بالقياس الي الخارج والداخــل والشخصــي والعنصوري. ولكل واحد من هذه الاعتدالات عرض. ولعرضه طرف افــراط وتفريط إذا خرج عنهما بطل ذلك المزاج. والخارج عن كل اعتدال ثمانية اقسام ايضا. لانه اما ان يخرج عن الاعتدال بالكيفية الفاعلية فقط فهو الحار والبارد، او بالكيفية المنفعلة فقط فهــو الرطب واليابس، او بهما وهو الحار الرطب الحار اليابس والبارد الرطب والبارد اليابس. ولــنا فيه نظر، لان الخارج عن الاعتدال لما لم يكن معتبرا بالقياس الي المعتدل الحقيقي، بل الي المعــتدل الذي توفر عليه من العناصر بكمياتها وكيفياتها القسط الذي ينبغي له، جاز ان يكون خــروجه عــن الاعتدال بالكيفيتين الفاعليتين معا[591]، او بالكيفيتين المنفعلتين معا، او بكل[592] واحــدة من الكيفيات الاربع. نعم لو كان الاعتبار بالقياس الي الحقيقي كانت الاقسام لا تزايد علي الثمانية المذكورة. فاعلم ذلك.

البحث الخامس في سبب تكون الجبال والمعادن

الحــار الشــديد اذا صادف طينا لزجا، اما دفعة او علي مرور السنين عقده حجرا مختــلف الاجــزاء في الصــلابة والرخاوة.واذا وجدت مياه قوية الجري او رياح عظيم الهبوب انحفــرت الرخوة وبقيت الصلبة، وهكذا يفعل السيول والرياح الي ان يغور غورا عظيما، وبقي الصلبة حجرا شاهقا وهو الجبل.

---

[590] المزاج كيفية متوسطة بين كيفيات متضادة متفاعلة بعضها في بعض، حلي، ايضاح، ص ٣٦٠.

[591] د، ناقص، معا

[592] د، ولكل

واما المعادن فسببها اختلاط الابخرة والادخنة المحتسبة في الارض المختلفة في الكم والكيف وعلي ضروب من الاختلاطات. وهي اما متطرقة كالاجسام[٥٩٣] السبعة التي هي الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد والاسرب والخارصيني. واما غير متطرقة اما لغاية لينها كالزيبق او لغاية صلابتها كالياقوت. وهي قد ينحل بالرطوبات كالاجسام الملوحية[٥٩٤] مثل الزاج والنوشادر، وقد لاينحل كالزرنيخ والكبريت.

وتولد الاجسام[٥٩٥] السبعة من الزيبق والكبريت. فان كانا صافيين وانطبخ الزيبق بالكبريت انطباخا تاما وكان الكبريت مع ذلك صافيا ابيض، تولدت الفضة، وان كان احمر وفيه قوة صباغة لطيفة غير محرقة تولد الذهب. وان وصل اليه قبل استكمال النضج برد عاقد تولد الخارصيني ان كان الزيبق صافيا والكبريت رديا، وان كان في الكبريت قوة محرقة تولد النحاس، وان كان الكبريت غير جيد المخالطة مع الزيبق تولد الرصاص، وان كانا رديين، فان كان الزيبق متخلخلا ارضيا والكبريت محرقا رديا تولد الحديد، وان كان مع ردائتهما ضعيفي التركيب تولد الاسرب[٥٩٦].

المقالة الخامسة

في النفس النباتية والحيوانية[٥٩٧]

وفيها بحثان

البحث[٥٩٨] الاول في النفس النباتية[٥٩٩]

وهي كمال اول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يغزو وينمو ويتكمل ويتولد والكمال[٦٠٠] هو الذي يكمل به النوع. واحترزنا بالاول عن الكمالات الثانية، كالعلم و سائر

---

[٥٩٣] د، كالاجساد

[٥٩٤] د، المائية،

[٥٩٥] د، الاجساد

[٥٩٦] اصحاب الكيمياء يصححون هذه الدعاوى بعقدهم الزيبق بالكبريت علي جهات محبوسة لهم، فغلبت علي ظنهم ان الاحوال الطبيعية مقارنة للاحوال الصناعية. حلي، ايضاح، ص ٣٦٥.

[٥٩٧] مباحث هذه المقالة من العلم الطبيعي لان النفوس النباتية والحيوانية (دون النفوس الانسانية الناطقة لانه مجردة عن المادة) متعلق بالمواد. والمراد بالنفس النباتية القوة المركوزة في الجسم النباتي المقتضية للآثار المختلفة من التغذية والتنمية والاستيلاد من غير شعور ولا ارادة. حلي، ايضاح، ص ٣٦٧.

[٥٩٨] د، ناقص، البحث

[٥٩٩] هذا هو اول ما يتكون عن الاسطقسات، فاذا كان تركبت الاسطقسات تركيبا اقرب الي الاعتدال يحدث النبات و يشارك الحيوانات في قوي التغذية والتوليد وله نفس نباتية، وهي مبدء استبقاء الشخص بالغداء وتنميته به، واستبقاء النوع بتوليد مثل ذلك الشخص. ابو علي بن سينا، عيون الحكمة، (في شرح عيون الحكمة المذكورة) ص ٢١٤.

[٦٠٠] د، فالكمال

الفضـــائل، وبالطبيعي عن الكمالات الصناعية، كالتشكلات التي للسرير، وبالآلي عن كمالات البسائط العنصورية[٦٠١].

(فعل قوي النباتية للشخص الغاذية والنامية وللنوع المولدة)

والقـــوي النباتية فعلها لاجل الشخص او لاجل النوع. والاول[٦٠٢] هي الغاذية وهي الـــتي تحيـــل الغذاء الي مشابهة المغتذي ليتخلف بدل ما يتحلل. والنامية هي التي تزيد في اقطار الجســـم طـــولا وعرضا وعمقا[٦٠٣] علي التناسب الطبيعي لتبلغ الي غاية النشو وانما قلنا تزيد في اقطـــار الجســـم ليخرج عنه الزيادات الصناعية، فان الصانع اذا اخذ قدرا من المادة، فان زاد في طوـــله او عرضه نقص من عمقه وبالعكس، وقولنا علي التناسب الطبيعي احترزنا عن الزيادات الخارجة عن المجري الطبيعي كالورم، وقولنا الي ان يبلغ الي غاية النشو احترزنا عن السمن.

والثانية المولدة وهي التي تفصل جزء من الغذاء بعد الحضم التام ليصير مبدء لشخص آخـــر. والمصـــورة وهي التي تفيد بعد استحالته في الرحم الصور والقوي والاعراض الحاصلة للنوع.

(ومتمات فعل الغاذية الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة)

وفعل الغاذية لاتتم الا بالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة. اما الجاذبة فهي في المعدة وفي الـــرحم وفي سائر الاعضاء. اما في المعدة فلان حركة الغذاء من الفم اليها ليست ارادية، اذ الغـــذاء لاارادة له ولا طبيعية، لان الانسان لو قلب حتي حصل رأسه علي الارض ورجلاه علي الهـــواء امكنه ان يزداد ازديادا تاما، فهي قسرية وليس ذلك دفعا من الاعلي لان المري والمعدة وقت الحاجة الي الغذاء يجذبان الطعام الموافق بسرعة من الفم عند المضغ من غير ارادة الحيوان، والمعدة يجذب الطعام الموافق بسرعة. فانه اذا حصل فيها طعام وبعده حلق واستعمل القيئ يخرج الحـــلو في آخره. وذلك لجذب المعدة اياه الي قعرها. واما في الرحم فلانها اذا كانت قريبة العهد بانقطـــاع الطمث وخالية عن الفضول يجد الانسان وقت الجماع ان احليله ينجذب الي داخل. واما في سائر الاعضاء فلانه لولا وجودها فيه لما اختص كل عضو بغذاء يخصه.

وامـــا الماسكة ففعلها في المعدة اقتضاء ان يحتوي المعدة الغذاء احتواء تاما بحيث تماسه من جميع الجوانب، [٦٠٤]ولايكون بينها وبينه فرجة، وليس ذلك لامتلاء المعدة فان الغذاء اذا كان

---

[٦٠١] كمـــالات البسيطة العنصورية مثلا الطبيعة النارية تفعل الحرارة لاباعتبار آلة تتوسط بينها وبين اثرها. حلي، ايضاح، ص ٣٦٧.

[٦٠٢] د، والاولي

[٦٠٣] د، ناقص، طولا وعرضا وعمقا

[٦٠٤] د، زائد، بحيث

قليلا والماسكة قوية، ولاقته المعدة جاد الهضم، ومتى لم يكن كذلك حصل في البطن قراقر وبطؤ استمراء ويدل علي وجودها في المعدة احتوائها علي الغذاء ف[٦٠٥]ي كل جانب بحيث لايمكن ان يسيل منه شيء اذا شرحنا بطنه في الوقت. وفي الرحم كونها منضمة انضماما شديدا بعد انجذاب المني اليها، بحيث لايمكن ان يدخل فيها طرف الميل، ولانه لو لم يكن فيها ماسكة لتزول المني لاقتضاء ثقله ذلك. وفي سائر الاعضاء لهذا السبب بعينه.

واما الهاضمة فهي القوة التي تغير الغذاء الي حيث يصلح لان يصير جزء من المغتذي بالفعل. ومراتب الهضم اربع: الاولي؛ في الفم، فان سطحه متصل بسطح المعدة. فان الحنطة الممضوغة تفعل في انضاج الدماميل ما لاتفعله المطبوخة، وتمامه عندما يرد علي المعدة. وهو ان يصير الغذاء شبيها بماء الكشك الثخين وينحدر الي الكبد. والثانية؛ في الكبد، وهو ان يصير بحيث يحصل منه الاخلاط الاربع. والثالثة؛ في العروق، وهي ان تصير بحيث تصلح لان تصير جزء من المغتذي بالفعل. والرابعة؛ في الاعضاء، فان الاخلاط اذا توزعت علي الاعضاء انهضمت انهضاما آخر.

وللهاضمة فعلان؛ احالة ما جذبته الجاذبة وامسكته الماسكة الي قوام يتهيأ لان يجعله الغاذية جزء من المغتذي بالفعل التام، وتهيئة الفضل لقبول فعل الدافعة بتلطيف الغليظ وتغليظ الرقيق.

واما الدافعة فلانه لولا وجودها لما وجدنا الامعاء عند التبرد كانها تنتزع من مواضعها لدفع ما فيها الي اسفل، وكذلك الاحشاء.

(القوة المولدة)

واما المولدة فمحلها هو المني. وهو فضل الهضم الاخير عند نضج الغذاء في الاعضاء[٦٠٦] او صيرورته مستعدا استعدادا تاما لان يصير جزء من الاعضاء، لان الضعف الحاصل من استفراغ المني اقوي من الحاصل من استفراغ امثاله من الدم لايجابه الضعف في جوهر الاعضاء الاصلية دون الدم. والقوة التي بها يستعد الاعضاء لقبول الحس والحركة الارادية، تسمي القوة الحيوانية مع انها عديمة الشعور. واحتجوا عليها[٦٠٧] بان بقاء ما في العضو المفلوج من العناصر المتضادة المتمايلة الي الانفكاك علي الاجتماع بقاسر يعين علي الامتزاج

---

[٦٠٥] د: من

[٦٠٦] د: في العروق

[٦٠٧] استدل الشيخ ابن سينا علي ابالها بان العضو المفلوج فيه قوة نفسانية. لانه مركب من العناصر المتضادة المتنازعة الي الانفكاك فلا بد لبقائه علي تركه من قاسر يقهر تلك العناصر علي البقاء علي التركيب ويعين علي الامتزاج. حلي، ايضاح، ص ٣٧٣.

وليس[٦٠٨] هو المزاج وتوابعه لتأخره عنه، وليس قوة الحس والحركة لانتفائها عن العضو المفلوج، ولا قوة التغذية والا لكان النبات مستعدا لقبول الحس والحركة، فهو قوة اخري.

وجوابـــه ان نقول؛ لانسلم انه لو كان قوة التغذية لكان النبات مستعدا لذلك، فانه يجوز ان يكون غاذية النبات مخالفة بالنوع لغاذية الانسان. [٦٠٩]

البحث الثاني في النفس الحيوانية[٦١٠]

وهـــي كمـــال اول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالارادة. والقـــوي الحيوانيـــة امـــا مدركة او متحركة، والمدركة[٦١١] اما ظاهرة او باطنة، والظاهرة هي الحواس الخمس، وهي اللمس والذوق والشم والسمع والبصر.

امـــا الـــلمس فقـــوة منبثة في جميع جلد البدن، يدرك بها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وغيرها من الملموسات وتفرق الاتصال وعوده[٦١٢].

وامـــا الذوق فهو قوة منبثة في العصب المفروش علي جرم اللسان وادراكها مشروط باللمس والرطوبة العذبة التي في الفم ليخالط ما يرد علي اللسان ويحصل الاحساس بكيفيته.

وامـــا الشـــم فقوة مودعة في زائدتي مقدم الدماغ شبيهتين بحلمتي الثدي، يدرك ما يلاقيها من الروائح. وليس ادراك الرائحة بان يتحلل من الجسم ذي الرائحة شيء ويخالط الهواء ويصـــل الي الحاسة كما زعم قوم[٦١٣]، والا لاستحال ان يتحلل من المسك اليسير ما يحصل منه رائحة منتشرة انتشارا يمكن ان ينتشر منه بمواضع كثيرة رائحة مثل الاولي. بل لان الهواء يتكيف بتلك الكيفية ويؤديها الي الحس.

---

[٦٠٨] د، ليس

[٦٠٩] د، زائد، المقالة الخامسة في النفس النباتية والحيوانية، وفيه بحثان الاول

[٦١٠] لمـــا فـــرغ من البحث عن النفس النباتية التي هي اقرب الي المعدنية من النفس الحيوانية التي هي اقرب من النفس الناطقة حلي، ايضاح، ص ٣٧٤. ثم يتولد الحيوان باعتدال اكثر فيكون مزاجه مستحقا لان يكمل بنفس دراكة متحركة بالاختيار، ابـــن ســـينا، عيون الحكمة، ص ٢١٧. والمراد بالنفس الحيوانية القوة المركوزة في الجســـم الحيواني المقتضية للآثار المختلفة من الادراك بالجزئيات والتحرك بالارادة. وهو ايضا متعلق بالمادة. صالح آيدين.

[٦١١] د، ناقص اما مدركة او متحركة، والمدركة

[٦١٢] يدرك ايضا تفرق الاتصال كما في الضرب وعود الاتصال كما في لذة الجماع. حلي، ايضاح، ص ٣٧٥.

[٦١٣] د، ناقص، كما زعم قوم

واما السمع فقوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ يدرك ما يودي اليه الهواء المنضغط بين قارع ومقروع. والصوت القائم بالهواء الواصل الي الصماخ مسموع[614]، فهو ظاهر. وكذا القائم بالخارج والا لما ادركنا جهته.

واما البصر فزعم اصحاب الشعاع ان الابصار بخروج جسم شعاعي من البصر وملاقاته المبصر. وهو باطل والا لوجب ان نري بعض ما ليس في مقابلتنا عند هبوب الرياح لتشوش الشعاع وانتقاله الي الجهات المختلفة، ولانخرقت الافلاك عند رؤية الكواكب، ولتداخلت الاجسام عند رؤية ما في باطب الزجاج، والتوالي باطلة. ولان حركته حينئذ، اما طبيعية او قسرية او ارادية. والاول باطل والا لكانت الي جهة واحدة، وكذا الثاني، لان القسر علي خلاف الطبع، ولاطبع ولا قسر، وكذا الثالث والا لكان الخارج حيوانا متحركا فكان الادراك حاصلا له لا لنا[615].

وذهب الشيخ[616] الي ان الابصار انما يحصل بعد انطباع صورة المبصر في الرطوبة الجلدية التي في العين وتأديها الي الحس المشترك التي هي في مقدم الدماغ، لان الاقرب يري اعظم والابعد اصغر، وما ذلك الا لان الاقرب يرتسم في جزء اعظم من الجلدية، والابعد في اصغر، والا لما اختلف مقداره في الرؤية عند القرب والبعد. وكيفية ذلك ان المرئي اذا كان علي بعد مفروض فان الخطين الخارجين من البصر الملقيين علي طرفي المرئي يحيطان بزاوية عند البصر وترتسم صورة المرئي فيها. ثم اذا بعد عن ذلك الموضع كان الخطان الخارجان من البصر الملتقيان علي طرفي المرئي يحيطان بزاوية اصغر، فيرتسم صورة المرئي فيها، فيري اصغر.

واما القوي الباطنة فاما مدركة او محركة. والمدركة اما مدركة فقط، واما مدركة ومتصرفة.

والمدركة فقط اما مدركة للصور وهي الحس المشترك، او حافظة لها وهي الخيال. وهي التي تتخيل صور المحسوسات بعد غيبتها عن الحس، واما مدركة للمعاني الجزئية كصداقة زيد وعداوة عمرو، وهي القوة الوهمية، او الحافظة لها وهي التي تحفظ المعاني الجزئية.

والمدركة المتصرفة هي التي يتصرف في المدركات المخزونة في الخيال بالتفصيل والتركيب، بان يركب صورة انسان ذي رأسين، او يفصل رأسه عن بدنه حتي يحصل لها صورة

---

[614] د، موجود

[615] يقول الحلي في الرد علي اصحاب الشعاع انا نعلم بالضرورة امتناع ان يخرج من العين علي صغرها جسم تلاقي نصف الكرة، حلي، ايضاح، ص ٣٧٧.

[616] د، زائد، رضي الله عنه

انســـان عـــديم الرأس، وهذه القوة تسمي متفكرة[٦١٧] ان استعملها النفس الناطقة، ومتخيلة ان استعملها القوة الوهمية.

(وجود الحس المشترك)

ويدل علي الحس المشترك وجوه.

احدهـــا: انا نحكم علي هذه الحلوبانه هذا الابيض، والحاكم علي الشيئين لابد وان يحضـــرهما وليس هذا الحكم للنفس الناطقة، لان مدركاتها كلية، فهو لقوة اخري. لايقال؛ لو كـــان الحكـــم علي الشيء لشيء يستدعي تصورهما لكان لنا قوة تدرك الكلي والجزئي معا، ضـــرورة انا نحكم علي هذا الانسان بانه انسان، والتالي كاذب. لانا نقول؛ لانسلم كذبه، فان الـــنفس كمـــا تـــدرك الكلي قد تدرك الجزئي علي وجه كلي، بان يدرك مثلا ماهية الانسان موصوفة بعوارض كلية يحصل من مجموعها صورة مطابقة للانسان الشخصي. ولقائل ان يقول: لو صح هذا الجواب لبطل اصل الدليل.

وثانيها: انا نري القطرة النازلة خطا مستقيما، وليس ذلك في الخارج بالضرورة، ولا في القوة الباصرة، لان البصر لايدرك الا ما يقابله، فهو في قوة اخري تسمي الحس المشترك.

وثالثها: ان النائم يشاهد صورا[٦١٨] جزئية وليست موجودة في الخارج والا لشاهدها كـــل من كان سليم الحس، ولا في الحس الظاهر لتعطله بالنوم، بل في قوة اخري يشاهدها لا علي سبيل التخيل بل علي سبيل المشاهدة.

(قوة الخيال)

وامـــا الخيـــال فهـــو قوة تخيل الاشياء وتدركها بعد الغيبوبة، وهي مغايرة للحس المشـــترك، لان الصـــور المنطبعة في الحس المشترك مشاهدة دون المنطبعة في الخيال. واما القوة المتخيلة فمغايرة لهما، لان فعلها التركيب والتفصيل، ولا كذلك فعل هاتين القوتين. واما القوة الوهميـــة وهـــي التي تدرك المعاني الجزئية غير المحسوسة، وهي مغايرة لما يدرك الصور ويحفظها ويتصرف فيها والحافظة هي التي تدرك المعاني الجزئية وتحفظها، ولا كذلك البواقي وهي مغايرة لها.

ومحل الحس المشترك مقدم البطن الاول من الدماغ، والخيال مؤخره. ومحل[٦١٩] الوهم والمتخيـــلة الـــبطن الاوسط، والحافظة البطن المؤخر، وانما علم اختصاص[٦٢٠] هذه القوي بهذه المواضع. لان الافة لو تطرقت الي احد هذه المواضع اختل فعل القوة التي جعلت حالة فيه[٦٢١].

---

[٦١٧] د، منكرة

[٦١٨] د، زائد، غريبة

[٦١٩] د، ناقص، ومحل

(القوة المحركة ينقسم الي باعثة وفاعلة)

واما المحركة فباعثة او فاعلة. والباعثة هي الشوقية وتسمي الشهوانية ان كانت حاملة علي جلب النافع والضروري، وغضبية ان كانت حاملة علي دفع المكروه والغلبة. والفاعلة هي الــتي يصــدر عــنها تحــريك الاعضاء بواسطة تمديد الاعصاب وارخائها وهي المبدء القريب للتحريك.

(النفس الانسانية)

وامـــا النفس الانسانية فهي كمال اول لجسم طبيعي آلى، من جهة ما يفعل الافاعيل الكائــنة بالاخــتيار الفكري والاستنباط بالرأى الانساني، وتسمى قوة نظرية باعتبار ادراكها للامور الكلية وحكمها بنسبة بعضها الي البعض، وقوة عملية باعتبار تحريكها البدن واستنباطها الصــناعات المخصوصــة بالانسان كالفلاحة والصباغة. وقد يحدث منها في القوة الشوقية هيئة انفعالية كالضحك والبكاء والخجل والحياء وهي قوة مجردة عن المادة لما مر.

(خاتمة الكتاب)

وليكـــن هذا آخر ما اردنا ايراده في هذه الرسالة. والحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام علي انبيائه خصوصا علي محمد وآله واصحابه وسلم تسليما كثيرا كثيرا دائما الي يوم القرار[١٢٢].

-تمت الرسالة*-

*هذه الرسالة حقق وترجم الي لغة التركية وعلق عليه و قدم له في جامعة أنقرة في كلية الهيات كرسالة ماجستر تحت اشراف الأستاذ الدكتور محمد بيراقدار

---

[١٢٠] د، والما انجعست

[١٢١] د، التي نسبتها اليه

[١٢٢] د، ناقص، والصلاة والسلام علي انبيائه خصوصا علي محمد وآله واصحابه وسلم تسليما كثيرا كثيرا دائما الي يوم القرار

فهارست

فهرست المراجع

١ – تمهيـــد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، أ . د مصطفى عبد الرازق هيئة التأليف والترجمة والنشر ط . ٣ القاهرة ١٩٤٤ .

٢ – معيار سداد، أحمد جودت باشا، منشرات فجر، أنقره ، ١٩٩٩ .

٣ – على الفلسفة الإسلامية، أ . د . أحمد أرسلان، أيزمير ١٩٨٥ .

٤ – نظرية الوجود عند ابن سيناء، حسين اتاى، أنقره ١٩٨٣ .

٥ – الخلق عند الفارابى وابن سيناء ، أ . د حسين أتاى، أنقره ١٩٧٤ .

٦ – الفـــرق بـــين الفرق، عبد القاهر بغدادى تحقيق محى الدين عبد الحميد، مكتبة العصرية، بيروت ١٩٩٠ .

٧ – هدية العارفين وأسماء المؤلفين وأثار المصنفين، اسماعيل باشا البغدادى ، استنبول ١٩٥٥ .

٨ – المدخل إلى الفلسفة الإسلامية، أ . د . محمد بيراقدار، ط . ٣ أنقره ١٩٩٨ .

٩ – نظرية الخلق التطورى فى الإسلام، محمد بيراقدار، أنقره ٢٠٠١ .

١٠ – تاريخ العلم والتكنولوجيا فى الإسلام، محمد بيراقدار، ط . ٤ أنقره ٢٠٠٠ .

١١ – الفلســـفة الإسلامية من المشرق إلى المغرب، أ. د عبد المعطى محمد بيومى، جـــ ١ – ٣ القاهرة ١٩٨٢ .

١٢ – كارل بروكلمان، مادة كاتب،ى فى موسوعة الإسلامية .

١٣ – تاريخ جهان قوشا، علاء الدين عطاء الملك الجوينى (ترجمة) أنقره ١٩٩٩ .

١٤ – حســـتورى أوف اسلامج فلوسوف –من الطوسى إلى مدرسة اصفحان–، جون جوتر لوندن ١٩٩٦ .

١٥ – تاريخ الفلسفة الإسلامية، هنرى كوربن، (ترجمة) استنبول ٢٠٠٠ .

١٦ – شرح المواقف، سيد شرف جرجانى، تحقيق عبد الرحمن عميرى، بيروت ١٩٩٦ .

١٧ – التعريفات، جرجانى، بيروت بدون تاريخ .

١٨ – كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون حجى خليفة، استانبول ١٩٧٢ .

١٩ – قواعد كل فلسفى در فلسفة إسلامى، منلا محسن إبراهيمى دينانى، طهران ١٣٦٥.

٢٠ – لوغتنامة، على الحبر دحودى، قمران ١٣٣٦ .

٢١ – معرفتنامه، إبراهيم حقى ارضرومى، ط . ٤ استانبول ١٩٩٣ .

٢٢ – معيار العلم، غزالى، تحقيق سليمان دونيا، مصر ١٩٦١ .

٢٣ – مقاصد الفلاسفة، غزالى، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف مصر ١٩٦١ .

٢٤ تهافت الفلاسفة، غزالى، تحقيق ماجد فخرى، دار المشرق ط٤ – بيروت ١٩٩٠ .

٢٥ رصد خانة أولغ بك ومدرسته، لطفى قوكر، استنبول ١٩٩٥ .

٢٦ – قرة باغى وتهافته، عبد الرحيم قوزل، انقره ١٩٩١ .

٢٧ – ايضـــاح المقاصد من حكمة عين القواعد ، علامة مطهر حلى، تحقيق محمد مشكوت – على نقى منزوى طهران ١٩٥٩ .

٢٨ – مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٣ .

٢٩ – تهافت التهافت، ابن رشد، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١ .

٣٠ – فصل المقال، ابن رشد، استنبول ١٩٩٢ .

٣١ – تكامل العلوم الميتافيزيقية فى إيران، محمد اقبال، استنبول ١٩٩٧ .

٣٢ – معجـــم المؤلفـــين تراجم مصنف الكتب العربية، عمر رضى كهاله، بيروت ١٩٥٧ – ١٩٦١ .

٣٣ – حاشية التهافت، ابن كمال، انقره ١٩٨٧ .

٣٤ – فى الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، إبراهيم بيومى مدكور، مكتبة الدراسات الفلسفية بدون تاريخ.

٣٥ – الحكمة المتعالية فى الأسفار العقلية الأربعة، صدر الدين محمد شيرازى، دار أحياء الكتاب العربى، بيروت ١٩٨١.

٣٦ – المظاهر الإلهية، صدر الدين محمد شيرازى، تحقيق جلال الدين اشبيانى مشهد ١٣٨٠ .

٣٧ – شـــرح حكمة العين فى الحكمة الفلسفية، ميرك محمد بن مبارك شاه بخارى، أيا صوفيا تحت رقم ٢٥٣٠ استنبول بدون تاريخ .

٣٨ – نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام، على سامى نشار، دار المعارف الرباط بدون تاريخ.

٣٩ – كمال باشا زاده وآرائه الفلسفية والكلامية، شامل أوجال، أنقرة ٢٠٠٠ .

٤٠ – محصـــل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتقدمين، رازى، دار الكتاب العربى ١٩٨٤.

٤١ – شرح عيون الحكمة، فخر الدين رازى، طهران ١٤١٥ .

٤٢ – شرح حكمة الأشراق، محمد شمس الدين شهر زورى، طهران ١٣٢٧ .

٤٣ – الملك والنحل، عبد الكريم شهر ستانى، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ ١٩٩٨

٤٤ – كشاف اصطلاحات الفنون، محمد تهانوى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨ .

٤٥ – ريحانة الآداب فى تراجم المصنفين بالكنية واللقب، ميرزا محمد على مدرس تبريزى، نشر ١٣٧٦ .

٤٦ – تلخيص المحصل، طوسی، دار الكتب العربى ١٩٨٤ .

٤٧ – تشكيلات علمية للدولة العثمانية، اسماعيل حقى أرزون جرشيلى، أنقرة ١٩٦٥ .

٤٨ – معجم الفلسفى، مراد وهبة، دار قوبا، القاهرة ١٩٩٨ .

٤٩ – أعلام، زركلى، دار العلم للملايي،ن بيروت ١٩٨٩ .

٥٠ – روضـــات الجنات فى أحوال العلماء والسادات، ميرزا محمد باقر الموسوى الخوانسارى الأصبهانى، تحقيق أسد الله اسماعيليان، قم، بدون تاريخ.

٥١– تطـــور المـــنطق العـــربي، نيقولا ريشر، تقديم و ترجمة محمد مهران، دارالمعارف: قاهرة، ١٩٨٥

فهرست الموضوعات

القسم الثاني

في العلم الالهي

رقم الإيداع ٢٠٠٢/٩٧٢٦